التراث العربي

سلسلة تصدرها وزارة الإعلام
في الكويت
- ٣ -

المصون في الأدب

تأليف

أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري
المتوفى سنة ٣٨٢ هـ

تحقيق
عبد السلام محمد هارون

(طبعة ثانية مصورة)

مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير

للأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد

عُني علماء العرب بالنقد الأدبيّ في تاريخٍ مُبكِّرٍ ، فوصل إلينــا أوّلاً بطريق الرواية الشفوية في القرن الأول والقرن الثانى ، ثم بطريق الـكتب التى ألّفهــا منذ القرن الثالث ثعلب وابن المعتزّ وقدامة بن جعفر . وقد كانت هذه الروايات والمؤلّفات النقديّة وسيلة لتقويم الأساليب الأدبيّة وصقل الأذواق . فقد تناول العلماء في نقدهم الشعراء فجعلوهم طبقات ، ثم نقدوا إنتاجهم ، وحدّدوا معنى « الفن الشعرى » الذى سمّوه « صناعة الشعر » ، وقد جمع نقدهم اللفظ والمعنى معــاً ، بل ذهبوا في نقد المعانى مذهبــاً أبعد ، فأرخوا لهــا ، فذكروا أوّل من ابتكر المعــنى ومَنْ أخذه عنــه ، ومَنْ أضاف اليه فحسّنه أو نقص منه فردّه رديئا . وهذه ناحية تفرّد بهــا الأدب العربى ونُقّاده القُدامى .

هــذا الـكتاب الذى نقدمه اليوم هو كتاب نادر في نقد الشعر ، لم يعرفه أحدٌ قبل اليوم ، ولم ينوّه به الأدباء والدارسون المُحْدَثون . ألّفه أبو أحمد العسكرى المتوفي سنة ٣٨٢ هـ وسمّاه « المصون » ، كأنه يشير إلى نفاسته . وكنا عثرنا عليه في الاسكوريال عام ١٩٥٤م ، ورأينا يومئذ أنه من الأصول الجيّدة التى ينبغى أن تظهر للعلماء . ثم واتت الفرصة ؛ فكان من جملة

الكتب التي اختارتها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت لكي تحقق وتنشر . ذلك لأن الكتاب المعروف في النقد وهو « الصناعتين » قد اعتمد عليه واستقى منه . فكان أبو أحمد العسكري سبّاقاً إلى طرق هذا الموضوع قبل أبي هلال العسكري، وكان « المصون » مصدراً من مصادر « الصناعتين »، و« ديوان المعاني » كما أشار إلى ذلك بحق محقق الكتاب الأستاذ عبد السلام هارون .

ولا شك أن هذه الأصول التي أُلّفت في القرون الخمسة الأولى ، هي التي ينبغي تقديمها ونشرها ، لأنها المصادر الأصيلة لثقافتنا العربية والاسلامية .

*

ومحقّق الكتاب ، الأستاذ عبد السلام هارون ، مشهور معروف . وهو من السبّاقين في مضمار تحقيق النصوص . نشر عدداً كبيراً من أمّات الكتب، كالحيوان للجاحظ ، والاشتقاق لابن دُرَيْد ، والحماسة للمرزوقي ، وخزانة الأدب للبغدادي ، والمفضّليّات ، والأصمعيّات ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس . وأصدر مجموعة من الرسائل المخطوطة النادرة ، قارب عددها الثلاثين ، فآثاره تدلّ على علمه وفضله . وقد قبل ، عندما اقترحنا عليه تحقيق هذا الكتاب ، أن يضيف إلى آثاره القيّمة أثراً جديداً شأنه كبير وأصالته واضحة .

فلعلّ هذا الكتاب يكون مرجعاً للباحثين في النقد الشعري عند العرب ، ولعلّه يكون أيضاً معلّماً للأدب وصاقلاً للأذواق لمن شاء أن يكون أديباً حقاً . فمثل هذه الكتب هي التي تصنع الأدباء قبل كل شيء .

صلاح الدين المنجد

القاهرة ١٩٦٠

مقدمة المحقق

أبو أحمد العسكرى :

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم العسكرى . ونسبته إلى عسكر مُكرَم، وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان . ومكرم هذا هو مكرم بن مغراء بن الحارث ، أحد بنى جَعْونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .

ويلتبس اسمه باسم تلميذه أبى هلال العسكرى ، واسمه أيضا الحسن بن عبد الله(١) ، توافق اسماهما واسم والديهما . وقد روى بعضهم أن أبا هلال كان ابن أخت أبى أحمد(٢) .

وكان أبو أحمد عالما فاضلا ، راوية متقنا ، موصوفا بالعفة ، وكان يتبزّز – أى يبيع البزّ من الثياب – احترازًا من الدناءة والتبذل . وكان الغالب عليه الأدب والشعر .

ولد أبو أحمد سنة ٢٩٣ وتوفي سنة ٣٨٢ .

شيوخه وتلاميذه :

وقد روى العسكرى عن أبى بكر بن دريد وطبقته من العلماء . كما روى عن أبى بكر محمد بن يحيى الصولى ، كما يظهر ذلك بكثرة في هذا الكتاب وكما نقل أبو هلال في ديوان المعانى وفي الصناعتين . فالصولى شيخ أصيل لأبى أحمد وإن كان قد غفل عن ذلك المترجمون له .

---

(١) أبو هلال العسكرى هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى . توفي سنة ٣٩٥.
(٢) ياقوت ٨ : ٢٦٣ .

وروى أبو أحمد أيضا عن أبي القاسم البغوى ، وأبي داود السجستانى ، ونفطويه ، وأبي جعفر بن زهير ، وأكثَرَ عنهم وبالغ في الكتابة . وبقى حتى علت به السّن واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان ، وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء للآداب والتدريس بقُطر خوزستان ، ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه والقراءة عليه .

وكان يملى بعسكر مكرم وتستر ومدن ناحيته ما يختاره من عالى روايته عن متقدمى شيوخه .

فروى عنه أبو عباد الصائغ التسترى ، وذو النون بن محمد ، والحسين ابن أحمد الجهرمى ، وابن العطار الشروطى ، وأبو سعد أحمد بن محمد بن عبد الله بن الخليل المالينى ، وأبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازى شيخا أبي بكر الخطيب البغدادى ، وكذا الحافظ أبو نعيم الأصفهانى وخلق سواهم لا يُحصَون كثرة .

وأخصُّ تلاميذه به في الأدب والنقد هو أبو هلال العسكرى . والمتصفح لكتاب أبي هلال : ديوان المعانى [1] يلمح رواية واسعة لأبي هلال عن شيخه أبي أحمد الذى يروى عن شيخه أبي بكر الصولى ، وكذا يجد هذا متصفح أوائل كتاب الصناعتين لأبي هلال .

أبو أحمد والصاحب ابن عباد :

وقد لمع أبو أحمد في عصر الصاحب ، وكان الصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد يتمنّى لقاءَ أبي أحمد العسكرى ويكاتبه الفينة بعد الفينة ، ويستميل قلبه فيعتلُّ عليه هذا بالشيخوخة وعلوّ السن ، فلما يئس منه احتال في أن يوفده السلطان إلى ناحية عسكر مكرم ليحظى بلقاء هذا الشيخ ، فقال لمخدومه

---

(١) نشره القدسى في سنة ١٣٥٢ في جزأين .

مؤيد الدولة بن بويه : « إن عسكر مكرم قد اختلّت أحوالها وأحتاج إلى كشفها بنفسى » . فأذن له مؤيد الدولة فسافر إلى عسكر مكرم وتوقّع أن يزوره أبو أحمد ، ولكنّ أبا أحمد لم يزره فكتب إليه الصاحب :

ولما أبيتم أن تـزوروا وقلتـم ضعُفنا فلم نقدر على الوخَدانِ
أتيناكُم من بُعد أرضٍ نزوركم وكم منزلٍ بِكرٍ لنـا وعَوانِ
نسائلكم هل من قِرىً لنزيلكم بملء جفونٍ لا بملء جفـانِ

وكتب مع هذه الأبيات شيئا من النثر ، فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله ، وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور :

أهُمُّ بأمر الحزم لـو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَير والنَّزَوانِ

فلمّا وقف الصاحب على الجواب عجب من اتّفاق هذا البيت له ، وقال : والله لو علمت أنّه يقع له هذا البيت لما كتبتُ إليه على هذا الرويّ .

ويذكرون أنه بعد أن كتب هذا الجواب نهضَ وقال : لابدّ من الحمل على النّفس ، فإنّ الصاحب لا يُقنعه مثل هذا ! فركب بغلةً وقصده فلم يتمكّن من الوصول إلى الصاحب لاستيلاء الحشَم ، فصعِد تلعةً ورفع صوته بقول أبي تمام :

مالى أرى القبّة الفيحاء مقفـلةً دونى وقد طال ما استفتحت مقفلَها
كأنّها جنـة الفردوس معرضـة وليس لى عملٌ زاكٍ فأدخلَهـا

قالوا : فناداه الصاحب : ادخلها يا أبا أحمد ، فلك السابقة الأولى . فتبادر إليه أصحابه فحملوه حتّى جلس بين يديه ، فسأله عن مسألة فقال أبو أحمد : « الخبيرَ صادفت » فقال الصاحب : يا أبا أحمد ، تُغرِب في كلّ شيء حتّى في المثل السائر[1] . فقال : تفاءلت عن السقوط بحضرة مولانا :

---

(١) أصل المثل : « على الخبير سقطت » .

وبذلك زادت منزلته عند الصاحب ، ونال منه أوفر حظ ، وأدرّ عليه وعلى المتصلين به إدرارًا كانوا يأخذونه إلى أن توفي .

وقد رثاه الصاحب بقوله :

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد ... وقد رثوه بضروب النُّدَب

فقلت ماذا فقدُ شيخٍ مضى ... لكنّه فَقْدُ فنون الأدب

كتبه :

ذكر المترجمون منها :

١ ـ التصحيف والتحريف ، وهو أشهر كتبه ، وقد طبعت قطعة منه سنة ١٣٢٦ . وعلمت أن الكتاب يعاد طبعه الآن كاملا في مصر .

٢ ـ تصحيح الوجوه والنظائر .

٣ ـ الحكم والأمثال .

٤ ـ راحة الأرواح .

٥ ـ الزواجر والمواعظ .

٦ ـ علم النظم ، وسماه ياقوت صناعة الشعر .

٧ ـ ما لحن فيه الخواصّ من العلماء .

٨ ـ المختلف والمؤتلف ، في مشتبه أسماء الرجال .

٩ ـ الورقة ذكره أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١ : ٢٨

وانظر لترجمة أبي أحمد العسكري هذه المراجع :

إنباه الرواة للقفطي ١ : ٣١٠ ـ ٣١٢

أنساب السمعاني ٣٩٠

بغية الوعاة للسيوطي ٢٢١

تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٨٨

تاريخ أبي الفداء ٢ : ١٣٣

تاريخ ابن كثير ١١ : ٣٢٠

خزانة الأدب ، للبغدادي ١ : ٩٧

ابن خلكان ١ : ١٣٢

روضات الجنات ٢١٦

شذرات الذهب ٣ : ١٠٢

كشف الظنون ٤١١ ، ٦٧٥ ، ٨٢٩ ، ٩٥٦ ، ١٥٤٨ ، ١٦٣٧

مرآة الجنان ٢ : ٤١٥

معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ – ٢٦٧

معجم البلدان ٦ : ١٧٦

النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٣

الكتاب المصون

لم أجد من ذكره في ثبت كتبه ، ولكن الكتاب بسنده وروايته وما فيه من النصوص التي استوعب معظمها تلميذه أبو هلال في ديوان المعاني ينطق بأنه كتاب أبي أحمد .

ونسخة الأصل التي نشرنا منها هذه النسخة نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم 377 ، اهتدى إليها الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، وتكرم مشكورًا فكلفني تحقيقها عن صورة محفوظة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية؛ بعد أن اعتمدت دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت تحقيقه ونشره ضمن سلسلة التراث العربي التي اضطلعت بها خدمة منها للثقافة العربية .

وعلى صدر هذه النسخة تمليكات خمسة كلها غير واضح القراءة ، كما يرى في مصورة صدر الكتاب الملحقة بهذا التقديم .

والكتاب مخطوط بخط نسخي واضح مع الضبط والتقييد التام ، ولم يعرف كاتب النسخة وإن كان الخط وقاعدته يوحي بأنه من رجال القرن السابع .

وجاء في ختام النسخة : « تم الكتاب المصون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا » .

ويعدّ أبو أحمد العسكري في الرعيل الأول من كتّاب النقد .

وقد بدأ أبو أحمد كتابه بفصول في نقد الشعر ، وهو يردّ معايير النقد إلى الذوق الشخصي والإحساس الفني ، ويرى أنه لا علاقة بين النقد والإنتاج « فقد يقول الشعر الجيد من ليس له المعرفة بنقده ، وقد يميّزه من لا يقوله » .

وينقل من أقوال الأدباء قول الجاحظ : « أجود الشعر . . » وقول ابن الأعرابي وغيره في « التضمين »

كما ضمّن كتابه موازنات بين الشعراء : هذا أشعر أم ذاك ؟ ولم ؟ ثم يجري على نهج كان سائدا عند النقّاد الأوائل إذ يقولون : أحسن ما قيل في اللون كذا ، وأحسن ما قيل في السنّ أو العين أو الرثاء أو الهجاء أو المدح ، أو الماء أو السّيل أو الدّرع كذا .

ويعقد فصلاً لأحسن ما قيل في الأوصاف والتشبيه ، وفصلا لما يستحسن من تشبيهات شاعر عصره عبد الله بن المعتز (١) ، وفصلاً لما وقع من مليح التشبيه للمحدثين ، مع موازنة تلك التشبيهات بتشبيهات الأقدمين .

ويقسم تشبيه العرب إلى أربعة أضرب : تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب ،

---

(١) ولد ابن المعتز سنة ٢٤٦ وتوفي سنة ٣١٥ .

وتشبيه مقارب ؛ وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

ويعقد كذلك فصلا للتشبيهات العجيبة ؛ وللتشبيهات المشهورة ، وللسرقات الشعرية وتسلسل المآخذ ، ثم يمدنا بمختارات من جيد الشعر مقرونة بتفسيرها ، وبأشعار أخرى قصد بها أصحابها المعاياة ، ولا سيما قصيدة ذى الرمة الرائيـــة .

ولا يقصر جهده في النقد على نقد الشعر ، بل يسرد لنـــا فصولاً من النثر ، ونماذج من الكتب والجوابات والمخاطبات ، وكلام الأعراب وأهل البـــادية ، والفصحـــاء من الخلفـــاء والوزراء والأدباء ونمـــاذج أخرى من التوقيعـــات .

والـــكتاب يعد بحق في طليعة كتب النقد العربى ، كما يعد أبو أحمد من مؤسسى المدارس النقدية الأولى ، ويكفيه فخرًا أن يكون شيخا لأبى هلال العسكرى زعيم المدرسة النقدية المعروفة .

عبد السلام محمد هارون

نظر في هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى ... عمر ...

كتاب المصون

يشتمل على أبواب شتى من [illegible]

تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد

الحمد لله

من كتب الفقير إلى الله محمد بن عبد القادر العمري

غفر الله له ولجميع المسلمين

حسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري أبو أحمد اللغوي العلامة قال السلفي كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتبحر في فنون الفهوم سمع ببغداد والبصرة وأصبهان وغيرها من أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن دريد ونفطويه وأكثر وبلغ في الكتابة واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والآداب والتدريس بقطر خوزستان ورحل إليه الأجلاء وأخذ عنه أبو نعيم الأصبهاني وأبو سعد الماليني صنف صناعة الشعر التصحيف الحكم والأمثال راحة الأرواح وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الزواجر وغير ذلك

من ترجمة النحاة للسيوطي

المَصُونُ

في الأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

فى نقد الشعر

● – (١ ب) قال الحسن بن عبد الله بن سعيد : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال : أخبرنا الرياشيّ عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال :

كـان النابغة الذبيانيّ تُضرَب له قُبّةٌ من أَدَم بسوق عُكاظ ، فتـأتيه الشعراءُ تَعرِض عليه أَشعارَها ، فـأتاه الأعشى فأنشده أوّلَ مَن أنشد ، ثم أَنشده حسّان [1] :

لنـا الجَفَنـاتُ الغُرُّ يَلمعن بالضُّحى
وأَسيافُنا يقطرن من نجدة دَمـا

ولدنا بنى العنقـاءِ وابنَىْ محـرِّقٍ
فأَكرمْ بنـا خـالاً وأَكرم بنـا ابنَما

(١) ديوان حسان ٣٧١ – ٣٧٢ والموشح ٦٠ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٢ والأغانى ٧ : ١٨٠ .

قال النابغة : أنت شاعرٌ (١) ولـكنّك أقللتَ جفانَك وسيوفَك ، وفخرتَ بمن ولَدْتَ ولم تفخَر بمن ولدَك ! (١٢)

● ـ أخبرنا أبو بـكر محمد بن يحي قـال :

حدّثنى على بن العبّاس قال : رآنى البحترىُّ ومعى دَفتر ، فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : شعـر الشَّنفَرَى . قال : وإلى أينَ تَمضى ؟ قلت : أقرؤه على أبى العباس أحمد بن يحي . قال : رأيتُ أباعبّاسكم هـذا منذُ أيام ، فلم أرَ له علماً بالشّعر مرضيًّا ، ولا نقدًا له . ورأيتُه يُنشد أبياتا صالحةً ويُعيدها ، إلاّ أنَّها(٢) لا تستوجب الترديد والإعجاب بها : قلت : وما هى ؟ قال : قول الحارث بن وعلة الشَّيبانىّ (٣) :

قومى همُ قتـلوا أُميمَ أخـى

فإذا رميـت يصيـبنى سهمـى (٤)

---

(١) الكلمة مطموسة فى الأصل ، وقراءتها من الموشح والخزانة .

(٢) فى الأصل : « أنه » .

(٣) هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربى بن الديان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة . الأغانى ٢٠ : ١٣٢ والمؤتلف والمختلف للآمدى١٩٧ . وهو غير الحارث بن وعلة الجرمى شاعر المفضليات .

(٤) أميم ، أى يا أميمة . والبيتان فى حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ٢٠٤ .

فلئن عفـــوتُ لأَعْفُـــوَن جَلَـــلاً
ولَئِن سطـــوتُ لأُوهنَـــنْ عَظمـــي

قلتُ : وهل يــكون الحسَنُ إلاّ مثــل هذا ، فما يعجبك أنتَ ؟ قال : يعجبنى والله قولُ رُبَيِّعة بن دوّاب الأسدىّ[1] :

(٢ ب) إن يقتلوك فقد هتكتَ [بيــوتهم] [2]
بُعتيبـــة بن الحـــارث بن شهـــابِ
بـأحبِّهـــم فقــدًا إلى أعـــــدائـــه
وأشـــدِّهم فقـــدًا على الأَصحـــابِ

قال : فإذا هــو لا يُعجَب من الشِّعر إلاّ بمــا وافقَ مذهبَه .

● – قال أبو بكر[3] : نقد الشعر وترتيب الكلام ، ووضعُــه مواضعَه ، وحُسنُ الأَخذ ، والاستعارةُ ، ونفى المستكرَه والجــاسي صنعةٌ برأْسها ، ولا تــراه إلا لمن صحّت

---

(١) كذا . والصواب أنه «ربيعة أبو ذؤاب الأسدى» . وابنه ذؤاب كان قد قتل عتيبة بن الحارث يوم خو ، وأسرت بنو يربوع يومئذ ذؤابا ، أسره الربيع ولد عتيبة بن الحارث ، وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فعرض أبوه ربيعة الفدية على الربيع فقبل ، ولما حضر لأدائها لم يكن الربيع حاضرا فظن ربيعة أن الربيع علم بأنه قاتل أبيه فقتله ، فرثاه بهذا الشعر وسار عنه وبلغ يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به . انظر شرح الحماسة للتبريزى ٢ : ١٦٠ وأمالى القالى ٢ : ٧٢ والمؤتلف ١٢٥ والحيوان ٣ : ٢٤٦ .

(٢) التكملة من الأمالى حيث روى هذه الرواية . وفى الحماسة : «فقد ثلت عروشهم» .

(٣) هو أبو بكر محمد بن يحيى ، كما سيأتى قريبا .

طباعُهم ، واتّقدت قرائحهم ، وتنبهتْ فِطَنُهم[1] ، وراضُوا الـكلام ، وروَوْا وميَّزوا .

هــذا شاعر حــاذقٌ مميِّز ناقد ، مهذّب الألفاظ ، مثــل البحترىّ ، لم يكمُلْ لنقْد جميع الشعــر . ولو أنّ نَقْدَ الشعر والمعرفةَ كان يُدرَك بقول الشعر وبالرواية ، لــكان مَن يقول الشعرَ من العلماء ويَعرِض له أشعرَ الناس .

هــذا الخليل بن أحمد ، وحمّادٌ الراوية ، وخَلَفٌ ، والأصمعىّ ، وسائر (١٣ ا) مَن يقول الشعر من العلماء ، ليس شعرُهم بالجيِّد من شعر زمانهم ، بل فى عصر كلٍّ واحــدٍ منهم خلقٌ كثيرٌ ليس لجماعتهم عِلمُ واحدٍ من هؤلاء ، وكلُّهم أَجْوَد شعرًا . فقد يقول الشعرَ الجيِّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يميِّزه من لا يقوله .

وقد قيل لابن المقفّع : لم لا تقول الشّعرَ مع علمك به ؟ فقال : أنا كالمسَنّ ، أَشحذ ولا أَقطع .

● ــ أخبرنا الفسوىّ قال : حدّثنى يموت بن المزرَّع قال : سمعتُ الجاحظ يقول[2] : أجود الشعر ما رأيتَه متلاحمَ

(١) فى الأصل : « وظنهم » ، والوجه ما أثبت .
(٢) البيان ١ : ٦٧ . ويموت هذا ، هو ابن أخت الجاحظ كما فى وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ .

الأَجزاء ، سهلَ المخارج ، كأَنّه قـد سُبك سبكاً واحـدًا ، وأُفرِغَ إفراغاً واحدًا ؛ فهو يجرى على اللسان كما يَجرى فرسُ الرِّهان[1] ؛ وحتّى تراها متّفقةً مُلْساً[2] ، وليّنة المَعاطف سهلة . فإذا رأيتها متخلّعة متباينة ، ومتنـافرة مستكرَهة تشقُّ على اللسان وتستكدُّه[3] ، ورأيت غيرها سهلةً ليّنةً رطبةً (٣ ب) متواتيةً سلسةً فى النظام ، حتّى كأَنَّ البيتَ بأَسْره كلمةٌ واحدة ، وحتّى كأَنَّ الكلمة بأَسرها حرفٌ واحد ، لم يَخْفَ على من كان من أهله .

● من ذلك قوله[4] :

من كان ذا عضُد يُدرِكْ ظُلامتَــــه
إنّ الذليـل الذى ليســت له عضُدُ

تنبــو يــداه إذا ما قلّ ناصــرُه
ويــأْنفُ الضَّيمَ إن أثرى له عـددُ

---

(١) فى البيان : « كما يجرى الدهان » .
(٢) فى الأصل : « كأنها متفقة ملسا » والوجه حذف « كأنها » كما فى البيان، وكما يقتضيه الإعراب .
(٣) فى البيان : « تكده » .
(٤) هو الأجرد الثقفى ، كما فى الشعراء ١٧٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٤٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢

● وقوله [١] :

رمتْني وسترُ الله بيني وبينَهـــا
عشيّــةَ أحجــار الــكنــاس رميمُ [٢]
فلو كنتُ أسطيعُ الرِّماءَ رميتُهـــا
ولــكنّ عهــدى بالنِّضال قـــديم [٣]

فميِّلْ [٤] بين هذا وبين قوله [٥] :

لم يَضِــــرْها والحمدُ لله شـــىءٌ
وانثنَتْ نحــو عَــزْفِ نفسٍ ذهول [٦]

فتفقَّــد النِّصفَ الأخيرَ من هــذا البيت ، فإنّك ستجد بعضَ ألفاظه (٤ ا) يتبرأُ من بعض ، كما قال :

وبعضُ قريض القوم أولادُ عَلّــة
يــكُدُّ لســـانَ الحــافظ المتحفِّظ [٧]

(١) هو أبو حية النميرى ، كما فى الكامل ١٩ ليبسك ، والحماسة ١٣١٤ بشرح المرزوقى . وانظر الحيوان ٣ : ٤٩ .
(٢) فى الأصل فوق كلمة أحجار « آرام » إشارة إلى رواية أخرى .
(٣) فى الأصل : « بالنصال » صوابه بالضاد المعجمة ، كما فى المراجع المتقدمة .
(٤) فى اللسان : « التمييل بين الشيئين كالترجيح بينهما ... تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما » .
(٥) هو محمد بن يسير الرياشى ، كما فى البيان ١ : ٦٥ - ٦٦ .
(٦) فى الأصل : « نحو عرق » صوابه من البيان . والعزف والعزوف بمعنى ، وهو الزهد فى الشىء بعد إعجابك به . والذهول من الذهل ، بالفتح ، وهو تركك الشىء تناساه على عمد
(٧) البيان ١ : ٦٦ والعمدة ١ : ١٧٢ .

● ـ وأنشد أبو بكر محمد بن يحيى أبيات ابن الرومى:

ومهفهفٍ تمتْ محاسنهُ
حتّى تجاوزَ منتهى النَّفْسِ
تصبو الكؤوسُ إلى مَراشفِهِ
وتَهَشُّ فى يده إلى الجَسِّ
أَبصرته والكاسُ بين فمٍ
منه وبين أَناملٍ خمسِ
فكأَنَّها وكأَن شاربَها
قمرٌ يقبِّل عارضَ الشمس

فقال أَبو بكر : قد أَحسَنَ وملَّح ، إلاّ أَنّه جاءَ بالمعنى فى بيتيْن ، واقتضَى للبيت الأَوّل دَيناً على البيت الثانى [1] .

وخيرُ الشِّعر ما قام بنفسه ، وكَمَل معناه فى بيته ، وقامت أَجزاءُ قسمته بأَنفسها ، واستُغنىَ ببعضها لو سُكتَ عن بعض ، مثل قول النابغة (٤ ب) :

فَلستَ بمستبْقٍ أَخاً لا تلُمُّه
على شَعَثٍ أَيُّ الرجال المهذَّبُ

فهذا أَجلُّ كلام وأَحسنُه . أَلا ترى أَن قوله : فلستَ

(١) عى ما يسميه العروضيون بالإيطاء .

بمستبْقٍ أَخاً لا تلمُّه ، كلامٌ قائم بنفسه. فإن زدتَ فيه « على شَعَثٍ » كان أَيضاً مُستغنياً . ولو قلت « أَيّ الرجال المهذَّب » ، وهو آخر البيت ، مبتدئاً به كمَثَلٍ أَردْتَه ، كنتَ قد أَتيت بأَحسن ما قيل فيه .

● – قال أَبو أَحمد : وحدّثني جماعةٌ من أَصحابنا عن أَحمد بن يحيي البلاذُريّ قال[1] :

قرأْت على ابن الأَعرابيّ شعرَ الأَعشى ، فلمّا بلغتُ قولَه :

لا تَشَكَّى إلَيَّ من أَلم النِّسْـ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَلاَل
نَقِبَ الخفُّ للسُّرى ... ...

قال ابن الأَعرابي : « نَقَبَ الخُفّ للسُّرى » ، فقلت : أَصلحك اللهُ ، إنّ تضمين بيتَين عيبٌ في الشعر شديدٌ ، أَفيضمِّن الأَعشى مع حذقه وتقدُّمه ثلاثة أَبيات فيقول (٥ ا) :

لا تَشَكَّى إلَيّ من أَلم النِّسـ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَلالِ
نَقَبَ الخفِّ للسُّرى وتـرى الأَنْـ
ـساعَ من حَلِّ ساعةٍ وارتحالِ

(١) التصحيف للعسكري ٨٣ – ٨٤ .

أثَّرَتْ فى جَناجنٍ كإران الـــ
مَيْت عُولينَ فوقَ عُوجٍ طــوالِ

فقال ابنُ الأَعرابىّ : أنت شاعر ؟ فقلت : شاعر كاتب . فقال : منها [1] عَلمتَ ، اروه كما روَيتَ : «نَقِبَ الخفُّ للسُّرَى » .

● ـ قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، وأبو رَوق ، قالا :

أنشدنا الرياشىّ :

زَواملُ للأَشعــار لاعِلمَ عنــدهم
بجيِّــدهــا إلاَّ كعلم الأَباعــرِ [2]

لعمــرك ما يدرى البعيــرُ إذا غــدا
بأَوســاقه أَو راحَ ما فى الغرائــر

● ـ أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال :

(١) أى من الشاعرية . أو لعلها « منهما » من كونه شاعرا كاتبا .

(٢) الشعر لمروان بن أبى حفصة ، كما فى اللسان (زمل) والكامل ٥٠٨ .

أَنشدنا أَحمد بن يحيي :

الشعـرُ لبُّ المـرءِ يَعـرِضُـه
وتـراه مثـل مَواقـع النَّبْـل[1]

منـه المقصِّـر عن رميّتـه
ونوافـذٌ يَذهَـبنَ بالخَصْلِ[2]

● ـ (٥ ب) أَخبرنا أَبو بـكر النديم قال : حدّثنى يحيي بن على أَبو أَحمدَ قال :

نازعَنى محمد بن القاسم بن مـ...ويه يوماً فقـال : دعبلٌ أَشعرُ من أَبى تمـام . فقلتُ له : بـأَىّ شىءٍ قدّمتَه ؟ فلم يـأْت بمُقْنع . فجعلتُ أُنشده محاسنهما فيرَى مَحاسنَ أَبى تمّام أَكثرَ وأَطرَز[3] . فأَقام على تعصّبه فقلتُ فيه :

يـا أَبـا جعفرٍ أَتحكم فى الشّـعـ
ـر وما فيـك آلةُ الحُـكّـامِ

إنّ نقـدَ الدينـار إلاّ عـلى الصَّيْـ
ـرَف صعبٌ فكيف نقـدُ الكلام

(١) الشعر لمعقر بن حمار البارق، كما فى الحيوان ٣ : ٦١ – ٦٢ . وفيه : « والقول مثل مواقع » .
(٢) الخصل : الغلبة فى النضال .
(٣) من قولهم : هذا طرز هذا ، أى شكله .

قد رأينـاك ليس تَفرُقُ في الأشـ ـبَاهِ
عـار بينَ الأرواحِ والأجسـام

● ـ قال : وحدّثني أبو أحمد عن أبيه عن إسحاق قال : كان إدريسُ بنُ سليمانَ بن أبي حفصة ، أخو مروان ، يُنشِـد الشعرَ الجيِّدَ لنفسه ثم يقول : يا أبا محمد ، قولُ الشِّعـر أشدُّ من قَضْم الحجارة على من يعلمه !

وهو القائل :

وأنفي الشعـرَ لـو يَلقـاه غيـري
من الشُّعـراء ضَنَّ بمـا نفَيـتُ

● ـ (٦ ا) قال أبو أحمـد الحسن بن عبد الله بن سعيد : سرقَ [إدريسُ بن[1]] سليمان هذا القولَ من قول الفرزدق : أنا عنـد العرب أشعرُ الناس ، ولربّما كـان نزْعُ ضرس أسهلَ عليّ من قول بيت شعر .

● ـ قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله : وأنشدني أبو أحمد يحيى بن علي[2] :

---

(١) التكملة مما يقتضيه الكلام . ولإدريس بن سليمان شعر في الأغاني [illegible] .

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن علي ، المعروف بابن المنجم . ولد سنة ٢٤١ وتوفي سنة ٣٠٠ . ابن خلكان ٢ : ٢٢٥ – ٢٣٦ . [illegible]

اعــرِف الشعرَ قبــلَ تَعــرضُــه

وادرِ ما وَكْـــدُه وما سببُـــه (١)

وأعاريضَـــه التى أخــذت

منْ أساليبــه ... وما شُعبُــه (٢)

إنمـــا الشعــرُ حُســن وحيٍ إلى

حرٍّ معنًـــي وبعـــده طُنبـــه

وحُـــلاهُ ألفاظــه لا كمن ضَــ

مَّ قُماشــاً بالليــل محتطبُـــه (٣)

● ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا أبو العيناء قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: أحسنُ ما قيل فى اللّون قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة:

وهى مكنونةٌ تحيَّــرَ منهـــــا

فى أديم الخَدَّين ماءُ الشَّبـــابِ (٤)

---

(١) الوكد: القصد، يقال وكد وكده: قصد قصده.

(٢) كذا ورد هذا البيت مبتورا.

(٣) القماش: الردىء من كل شىء. وكتبت فى الأصل: «قمشاء».

(٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة ٤٢٣ وديوان المعانى لأبى هلال ١: ٢٣٢ وأخبار أبى تمام ٣٥.

(٦ ب) شَفٌّ عنهـا محقَّق جَنَـدىٌّ

فهى كالشَّمس من وراء السَّحاب [١]

وأحسن ما قيل فى السُّنِّ قولُ بشر بن أبى خازم :

يفـلِّجن الشِّفـاهَ بأقحـوانٍ [٢]

جَـلاه غِبٌّ سـارية قطـارُ

وأحسنُ ما قيل فى العين قول عدىّ بن الرِّقاع [٣] :

وكأنَّهـا بين النِّسـاء أعـارَها

عينيـه أحـورُ من جـآذر جاسمِ

وسنـانُ أقصَدَه النعاسُ فرنَّقـت

فى عينـه سنـةٌ وليس بنـائم

● ـ قال أبو أحمد : سمعت أبا بكر يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : لو سُئلتُ عن أحسن أبياتٍ تصرَّفَتْ [٤] من المراثى لم أختَرْ على أبيات الخُرَيمى [٥] :

(١) فى الأصل : « شق » صوابه من الديوان ٤٠٨ . والمحقق : اللى عليه وشى شبه الحلق . والجندى : نسبة إلى الجند وهو موضع باليمن . والصواب أن هذا البيت من مقطوعة أخرى غير مقطوعة البيت الأول .

(٢) المفضليات ٣٣٩ برواية : « عن أقحوان » .

(٣) الأغانى ٨ : ١٧٤ ومعجم البلدان ٣ : ٣٧ والشعر والشعراء ٦٠٢

(٤) كذا : وفى ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ : « تعرف فى المراثى » .

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمى ، مولى ابن خريم . تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ والشعراء ٨٢٩ .

ألم تَــرَنى أبــنى على الليث بيتَــه

وأحثُــو عليــه التُّــربَ لا أتخشّعُ

وأعددتَه ذخــراً لــكلِّ مُلمَّـــة

وسهمُ المنــايا بالذخــائر مُولَــع [1]

(٧ أ) وإنّى وإن أظهــرتُ منّى جــلادةً

وصانعتُ أعــدائى عليــه لموجَــع

ولو شئتُ أن أبكىَ دماً لبكيتُــــه

عليــه ولــكنْ ســاحةُ الصَّبر أوسعُ

● ـ وقال الأصمعىّ : أرثى بيتٍ قيل فى الجاهلية :

أيتُهــا النفس أجملى جَـــزَعا

إنّ الذى تحــذرين قد وقعــا [2]

● ـ وقال أبو عمرو : أرثَى [بيتٍ] قولُ عَبْدة :

فما كان قيسٌ هُلــكُه هلكَ واحــدٍ

ولــكنّه بنيــانُ قــوم تهدّمــا [3]

(١) الحيوان ٣ : ١٤٨ ، ٦ : ٤٢٣ والبيان ١ : ٤٠٦ والكامل ٧٠٣ ليبسك وديوان المعانى ٢ : ١٧٥ .

(٢) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١٣ .

(٣) الشعر والشعراء ٧٠٧ والحماسة ٧٩٢ بشرح المرزوق .

● ـ وقال خلَفٌ : أرثى بيت :

الآن لمّا كنتَ أكملَ مَن مَشَــــى
وافتَــرّ نابُك عن شَباة القارح [1]

وتــكاملَتْ فيكَ المروءةُ كلُّهـــا
وأعنتَ ذلك بالفَعــال الصــالح

● ـ وقول الخنساء :

أغــرُّ أبلجُ تـأْتمُّ الهُــداة بـــه
كأنَّـــه علمٌ فى رأســـــه نـــارُ

● ـ (٧ ب) وقال غيره :

أرادوا ليُخفوا قبرَه عن عـــدوّه
فطيبُ تُــراب القبر دلّ على القبر [2]

وقال غيره [3] :

لن يلبث القُرناءُ أن يتفرّقـــوا
ليــلٌ يــكرُّ عليهُم ونهــــارُ

(١) لزياد الأعجم ، من قصيدة يهجو بها المهلب بن المغيرة . الأغانى ١٤ : ٩٩ والأمالى ٣ : ٨-١١ والشعر والشعراء ٣٩٧ . وانظر البيان والتبيين٤ : ٥٩ وديوان المعانى ٢ : ١٧٥

(٢) ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ والأغانى ١٣ : ١٥ .

(٣) هو جرير . ديوانه ٢٠١ .

● ـ قال الأصمعي : أرثى بيتٍ قولُه :

ومن عَجَبٍ أن بِتَّ مُستشعـرَ الثرى
وبتُّ بما زوّدتَنى متمتّعـــــــا
ولو أنّنى أنصفتُــك الودَّ لم أَبــتْ
خِــلافَك حتّى ننطــوى فى الثرى معا

● ـ قال أبو أحمد : أخبرنى أبو عبد الله نفطويه ، أخبرنا أحمد بن يحيي عن الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأبي عمرو بن العلاء : ما أحسنُ ما قيل (١٨ ا) فى الماء ؟ فقـــال : قول امرئ القيس :

فلمّا استطابوا صُبّ فى الصَّحن نصفهُ
وشُجّ بماءٍ غير طَرْقٍ ولا كدرْ (١)
بمــاءِ سحــابٍ زلّ عن صَخْــرةٍ إلى
بطن أُخرى طيِّب طعمُه خَصِــــرْ

●ـ وقيل له : ما أجود ما قيل فى صفة سيل ؟ قال : قول أبى ذؤيب :

(١) ديوان امرئ القيس ١١١ .

لــكلٍّ مَسيلٍ من تهامــةَ بعــد ما
تَقطَّعُ أَقرانُ السَّحــاب عجيــجُ [1]

قيــل : فما أَحسن ما قيل فى السحاب ؟ قال : قول أَوس :

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرض هَيــــــدبُه
يكاد يدفعُه مَن قــامِ بالرَّاحِ [2]
فمَن بنجوتــه كمن بعَقْــوتـــهِ
والمستكنُّ كمن يمشى بقِرواحِ [3]
يقشِر جلدَ الحصى أَجشُّ مبتــركا
كأَنــه فاحصٌ أَو لاعبٌ داحِ [4]

● ـ (٨ ب) قال : وأَهجى بيت قالتــه العربُ قولُ الأَعشى :

تبيتون فى المَشتَى ملاءً بطــونكم
وجاراتكم غرثَى يَبتنَ خمائصــا [5]

(١) ديوان الهذليين ١ : ٥٥ وديوان المعانى ٢ : ٤ .
(٢) ديوان أوس بن حجر .
(٣) كتب فى الأصل تحت «بنجوته» : «المرتفع من الأرض» . وتحت «بعقوته» : « المنهبط » وتحت « بقرواح » : « صحراء واسعة » .
(٤) فى الديوان : « ينفى الحصى عن جديد الأرض » .
(٥) ديوان الأعشى ١٩ .

● ـ وقول زيد الخيل :

وخيبةُ من يخيب على غنيٍّ
وباهلة بن أَعصُرَ والرِّبابِ

● ـ وقول جرير :

فغُضَّ الطرفَ إنكَ من نُميرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

● ـ وقوله :

وإنّك لو رأيتَ عبيدَ تيمٍ
وتيماً قلتَ أيُّهم العبيدُ
ويُقضى الأمرُ حين تغيب تيمٌ
ولا يُستأْذنون وهم شهودُ

● ـ وقوله :

وكنتَ إذا حللتَ بدار قومٍ
رحلتَ بخزيةٍ وتركتَ عارا

● ـ (١٩) وأفحش بيتٍ قالتــه العرب قولــُـه :

قومٌ إذا طرق الأضيافُ دارهـــمُ

قالـوا لأُمِّهـم بـولى على النـارِ

● ـ وقال عبد الملك بن مروان : أهجى بيت :

فإن تُصبْك من الأيام جائحـــةٌ

لم أبكِ منك على دُنيـــا ولا دين

وأهجى بيت فى الإسلام :

قبُحـــتْ منـــاظرُه فحيـــنَ خـــبرتُه

قَبُحـــتْ منـــاظره لقُبـــح المَخْبَر

قال : وأمدحُ بيت قَول زُهير :

تراه إذا ما جئتَـــــه متهلّـــلا

كأنك مُعطيــه الذى أنت سائلُه

وبيتُ النــابغــة :

بأنّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكب[1]

وبيت جرير :

(٩ ب) ألستم خيرَ مَن ركب المطايا
وأندى العالمينَ بطونَ راحِ[2]

وبيتُ أبي الطَّمَحان القينيّ :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم
دُجَى الليل حتَّى نظّم الجَزعَ ثاقبُه

● ـ وقال ابنُ الأعرابيّ : أمدحُ بيت قالته العربُ قولُ أوس بن مَغْراء[3] فى سعيد بن العاص :

ما بلغتْ كفُّ امرئٍ متناولِ
من المجد إلاَّ والذى نلتَ أطْوَلُ

---

(١) فى الديوان ١٣ : « لأنك شمس » .

(٢) انظر ديوان المعانى ١ : ٣١ ، ٧٦ .

(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٢٧ أن الشعر للخنساء أخت بنى الشريد تقوله فى أخيها صخر .

ولاَ بَلَغَ المُهــدون فى القول مدحةً
وإنْ أطنبــوا إلاّ الذى فيك أفضلُ

● ـ وقال غيره : أمدح بيت قولُ الأعشى :

فتًى لو يُبــارى الشمسَ ألقَتْ قناعَها
أو القمرَ السارى لألقى المقالــدا [1]

● ـ وقال ابنُ شُبرُمة : قولُ الحطيئة :

أولئك قومٌ إنْ بنَوْا أحسنــوا البُنَى
وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقَــدوا شدُّوا [2]

(١٠ ا) وإن كانت النعماءُ فيهم جَـزَوا بها
وإن أنعموا لا كدَّروها ولا كدُّوا

● ـ وقالوا أيضاً : بيتُ زهير :

على مُكثِريهم حقٌّ من يعتريهـــم
وعنــد المُقلِّين السماحــةُ والبذلُ

---

(١) فى ديوان الأعشى ٤٩ : « لو ينادى الشمس » . ويؤيد رواية الديوان ، ابن المعانى الكبير ١ : ٥٤٦ وقال فى تفسيره : « ينادى : يجالس ، من النادى » .

(٢) ديوان الحطيئة ٢٠ وديوان المعانى ١ : ٣٨ والتصحيف والتحريف للعسكرى ٥٧ .

وقالوا : بيتُ حَسّان :

يُغشَونَ حتّى ما تهرُّ كلابُهم

لا يَسأَلون عن السَّواد المُقْبلِ

وقالوا : بيتُ النابغة الجعدىّ :

فتًى تمَّ فيه ما يسرُّ صديقَه

على أَنَّ فيه ما يسوءُ الأَعاديا[1]

● ـ وقال الأَصمعىّ : أَحسن بيتٍ وُصف به درعٌ قول أَبى دُواد الإِيادىّ[2] :

وأَعددتُ للحرب فَضْفاضةً

تضاءَلُ فى الطَّىّ كالمِبردِ[3]

● ـ وأَحسن ماقيل فى زمامٍ قولُه :

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٤ .

(٢) الصواب أنه امرؤ القيس . انظر ديوانه ١٨٧ .

(٣) فى الطى ، أى إذا طويت . البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود

ومشدودة السك موضونة تضاءل فى الطى كالمبرد

(١٠ ب) تُنازِعُ مَثْنَى حضرميٍّ كأنّه
حُبَابُ نقاً يتلوه مرتحِلٌ يرمى [١]

وأَحسن ما وُصف به هاجرةٌ قوله :

أَشمُّ مَخارم الأَعلام صُخَّدٌ
كأَنّ الشمسَ تنفُخُ فيه نارا

صُخَّدٌ [٢] : شديد الحَرّ .

● ـ وقال يحيي بن خالد : أَحسنُ بيتٍ انتظمَ وصفَ الدنيا :

حُتُوفُها رَصَدٌ وعَيشُها رَنَقٌ
وكَدُّها نَكِدٌ ومُلكُها دُوَل [٣]

● ـ قال جرير : وددتُ أَنّى قلتُ بيتَىْ مُزاحمٍ العُقيلىّ ولم أَقل شيئاً من الشعر :

وددتُ على ما كان من سَرف الهوى
وغُرِّ الأَمانى أَنّ ما شئتُ أَفعلُ

فترجعَ أَيّامٌ تقضَّتْ وعِيشةٌ
تولَّتْ وهل يُثْنَى من الدَّهر أَوّلُ

---

(١) وكذا أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٦٦٨ .
(٢) كذا ورد بضم الصاد فى نص البيت وتفسيره .
(٣) فى ديوان المعانى ٢ : ١٨١ :
حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها رنق وملكها دول

من أحسن ما قيل فى الأَوصاف والتَّشبيه

● ـ (١١ ا) أَخبرنا أَبو بكرمحمد بن القاسم الأَنبارىّ قال : أخبرنا أَبى قال : أَخبرنا أَحمد بن عبيد قال : قـــال الهيثم بن عدىّ :

قال لنا صالح بن حسّان: أَنشِدُونى أَحسَن شىءٍقيل فى الثُّريّا . قلنا : بيتُ امرئ القيس :

إذا ما الثُّريّا فى السماء تعــرَّضَــتْ
تعرُّضَ أَثنــاءِ الوشــاح المفصَّلِ

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيت عبد الله بن الزَّبير [(١)] :

وقد حَزَنَ الغَورُ الثُّريّا كأَنّهــــا
يــدا رايةٍ بيضاءَ تخفُق للطَّعنِ [(٢)]

---

(١) ضبط فى الأصل بضم الزاى ، وإنما هو بفتحها ، وعبدالله بن الزبير الأسدى من شعـــراء الدولة الأموية . مات فى خلافة عبدالملك بن مروان . الأغانى ١٣ : ٣١ – ٤٧ والخزانة ١ : ٣٤٤ .

(٢) فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٨ والأغانى ١٥ : ١٥٩ وعيون الأخبار ٢ : ١٨٦ : « وقد لاح فى الغور الثريا » .

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيتُ ذى الرمّة :

وردتُ اعتسافاً والثُّريا كأَنّها
على قِمّة الرأْس ابنُ ماءٍ محلِّقُ (١)

يَدِفُّ على آثارها دَبَرانُها
فلا هو مسبوقٌ ولا هو يَلحقُ

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا بيت يزيد بن الطَّثرية :

إذا ما الثُّريا فى السماءِ كأَنها
جُمانٌ وَهَى من سلكه فتبدّدا (٢)

(١١ ب) قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : قولُ الآخَر :

نظرتُ إليها والثُّريا كأَنّها
قِلادةُ سِلكٍ سُلَّ منها نظامُها (٣)

---

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ واللسان (عسف) وديوان المعانى ١ : ٣٣٤ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٨ .

(٢) ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ والأغانى ١٥ : ١٥٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والرواية فى الأخيرين : « فتسرعا » .

(٣) ديوان المعانى ١ : ٣٣٣ .

قال : أُريدُ أَحسنَ من هذا . قلنا : ما عندنا . قال : بيت أَبى قيس بن الأَسلت :

وقد لاحَ فى الصُّبح الثُّريا لمن رأَى
كعنقود مُلاَّحيَّة حينَ نوّرا (١)

● ـ وممّا جاءَ فى صفة الثريا :

ولاحت لساريها الثُّريا كأَنّها
لدَى الجانب الغربىّ قرطٌ مُسلسَلُ (٢)

فأَخذَه ابنُ الرومىّ فقال :

طيّب ريقُه إذا ذُقتَ فاه
والثُّريا لجانب الغَربِ قُرطُ (٣)

● ـ وممن أَحسنَ وصفَ الثُّريا عبد الله بن المعتزّ فى قوله :

أَلاَ سقِّنيها والظَّلامُ مقوَّضُ
وخيلُ الدُّجى فى حَلبة الليل تركُضُ (٤)

---

(١) معاهد التنصيص ٢ : ١٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ . ونسبه عبد القاهر فى أسرار البلاغة ٧٥ : إلى قيس بن الخطيم . وليس فى ديوانه .

(٢) نسب فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ إلى أبى الأشهب الأسدى وفى الأصل : « لـدى » تحريف . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ : « على الأفق الغربى » وفى محاضرات الراغب : « على جانب الغربى » . وفى الأزمنة والأمكنة : « لدى الأفق الغربى » .

(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ : « فى جانب الغرب » .

(٤) ديوان المعانى ١ : ٣٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٥ وأسرار البلاغة ١٤٣ .

(١٢ ا) كأَن الثّريّا فى أَواخــر ليلها
تفتّــحُ نَورٍ أَو لجــامٌ مفضّض

● ـ وقال أَيضاً فلم يقعْ له جيِّدًا :

فناوَلَنيهــا والثريـــا كأَنَّهـــــا
جَنَى نرجسٍ حيّا النّدامَى به الساقى (١)

فلم يَسْتَوِ (٢) ، لقوله « كأَنّها جنى نرجس . ولو وقع له وزنٌ يقول فيه باقة أَو طاقات نرجس ، على أَنّه جنى نرجس بمعنى مجتنى نرجس ، كما يُروى عن أَميرالمؤمنين عليه السلام :

* هــذا جناىَ وخِياره فيــه (٣) *

● ـ وقال فأَحسنَ وشبّه طلوعَها فى الليالى المظلمة :

قم يــا نديمى نصطبح بســـوادِ
قــد كاد يبــدو الفجــر أَوهو بادِ
وأَرى الثريــا فى السَّمــاءِ كأَنّهــا
قــدمٌ تَبــدَّت من ثياب حِداد (٤)

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .
(٢) فى الأصل : « فلم يستو » .
(٣) الأغانى ١٤ : ٧٠ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٢ واللسان (جنى) .
(٤) فى الأصل : « جداد » بالجيم ، صوابه فى الديوان ٢ : ٣٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٥ .

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

(١٢ ب) وترى الثُّريا فى السَّماءِ كأَنها
بيضاتُ أدحيّ يلُحنَ بفَدفدِ

● ـ وقال غيره [١] :

وترى النجومَ المشرِقا
تِ كأنّها دَوْرُ العِصابهْ
وترى الثريّا وسطَها
وكأنّها زَردُ الذُّؤابه [٢]

● ـ أنشدنى أبو نضلة مُهلهل بن يموت بن المزرّع [٣] لنفسه :

وتأمَّلتُ الثريّا
فى طُلوع ومَغيبِ
فتخيّرتُ لها التَّشـ
بيه بالمعنى المُصيبِ

(١) هو مخلد الموصلى ، كما فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .

(٢) قال بعده أبو هلال فى ديوان المعانى : « وزرد الذؤابة يشبه نجومها ، وتأليفه يشبه تأليفها ، فهو تشبيه مصيب » .

(٣) هو أبو نضلة العبدى مهلهل بن يموت بن المزرع بن يموت ، بصرى الأصل ، سكن بغداد ، وكان شاعراً مليح الغزل . ترجم له فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ . وأبوه يموت هو ابن أخت أبى عثمان الجاحظ . والمزرع ، بضم الميم وفتح الزاى بعدها راء مشدودة مفتوحة ، كما ضبطه ابن خلكان نقلا عن الحافظ المنذرى .

هـــــــى كأسٌ فى شـــــروقٍ
وهى قُرطٌ فى غــــــروبِ

● ـ وقال عبد الله(1) :
قد سقانى المُدامَ والـــــــــــ
لَّيْـــــلُ بالصبـح مؤتــــزِرْ
والثــريّـــا كنَـــــــــور غصــ
نٍ عـــلى الغَرب قـــد نُشر

● ـ (١٣ ا) وقال ابن طَبــاطَبا :
كأَنّ الثريــا لؤلؤٌ متــــراصـفٌ
يُـــرى أَبــدًا حَلياً لظلماءَ عاطلِ

● ـ وممّا وُصف به الجوزاءُ والشعرَى ، قال ابن طباطبا :
إذا ما الثُّريـــا والهــــلالُ جَلَتهُما
لَىَ الشَّمسُ إذْ وَدّعت كَرْهاً نهارَها (2)
كأَسماءَ إذْ نابتْ عشاءَ وغــادرتْ
لدينـــا دلالاً قُرطَهـــا وسِوارَهــا

(1) عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ٤٠ .
(2) البيتان الأولان فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٣ برواية : « أما والثريا » ، وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ برواية « كأن الثريا » .

ومُنقَلبِ الجــوزاء يحكى وشاحُها
لآلٍ فيهــا لا تخاف انتشــارَهَا[1]
وأنسِيَ بالشعــرى العَبور كدمعــةٍ
بعَينِ محبٍّ لا يحبُّ انحــدارَها
ورَعْيِ سهيلا مثل نــارٍ بــربــوةٍ
يحرّكُ منها الموقداتُ استِعــارَها[2]
ونهج ابيضاضٍ للمجــرّة لاحــبٍ
إذا شقّ من روض البنات استتارَها[3]

وقال :
كأَنّ سنــا خطِّ المجــرّةِ بينَهــا
ترقرقُ ماءٍ بين نُــوّارِه جــارِ
(١٣ ب) كأَنّ يدَ الجــوزاء من لمــع بَرقهــا
تهــزُّ صفيحــاً أو تشُبّ سنا نــارِ

● ـ وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :
أَقول لمــّا هــاجَ شــوقى الذّكــرى
واعترضت بطنَ السماءِ الشّعــرى

(١) فيها ، أى فمها .
(٢) فى الأصل : « ورعى » .
(٣) كذا ورد هذا البيت .

كأنها ياقوتة في مدرَى

ما أطولَ الليل بسُرَّ مَن را

● ـ وقال عبد الله يصفُ الجوزاء :

وقد هَوَى النجمُ والجوزاءُ تتبعه

كذاتِ قُرط أرادتْه وقد سقَطا

وقال يصف العقرب :

حتّى تهاوَتْ زُهْر الكواكبِ

وأصغت العقربُ للمَغاربِ

بذَنبٍ كصَولجانِ اللاعبِ

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

وليلٍ أرى الجوزاءَ فيه مُطِلّةً

علىّ تحاكى شَخْصَ نشوانَ مائلِ[1]

وقد أتْلَعت منها نجومٌ وشاحَها

كأنّ سناها فِضةٌ من حمائل[2]

---

(١) في الأصل : « مظلة علي » و « تحاكي مشحص » ، تحريفان .

(٢) في الأصل : « وقد تلعت » . أتلعت : أظهرت .

● ـ (١٤ ا) وقال عبد الله :

ولاحت الشعرى وجَـوزاؤهـــــا
كمثـــل رُمحٍ جـــرّه رامـحُ[١]

وقال فى سُهيل :

وقد لاح للســارى سُهيــلٌ كأَنــه
على كل نجمٍ فى السماءِ رقيبُ[٢]

● ـ وقال ابن طباطبا :

هــا إنهــا الجــوزاء فى غــربهــا
ناعسةٌ أَنجمُهــــا تُسحَـــــبُ
نطاقُهــا واهٍ لتغـــريبهـــــا
ينســلُّ منهــا كوكبٌ كوكــبُ
كأَنمــا الشِّعــرى سنــانٌ لـــه
نِيــطَ بــه ديبــاجُه الغيهـــبُ
كأَنمــا لمعُ سُهيــلٍ سَنَــــا
نــارٍ على رابيــة يُثقَــــبُ

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٥ .
(٢) قبله فى الديوان ٢ : ٣٢ :
ألا فاسقنيها قــد نعى اليـــــل ديكه   وأغــرى بأفــق اليـــــل فهو سليب

ومما استُحسن فى وصف القمر والهلال

● ـ قال عبد الله بن المعتز :

(١٤ ب) ومصباحنا قمرٌ مشرِقٌ
كتُرسٍ لُجَينٍ يشقُّ الدُّجى [١]

● ـ وقال محمد بن أحمد العلوى :

ما للهلالِ ناحلاً فى المغربِ
كالنُّونَ قد خُطَّت بماءِ مُذهَبِ [٢]

وقال [٣] :

أهلاً بفطرٍ قد أنارَ هلالُه
فالآن فاغدُ على المُدام وبكِّرِ
وانظر إليه كزورقٍ من فضةٍ
قد أثقلتْه حَمُولةٌ من عنبرِ

● ـ وقال أبو نواس :

يا قمرًا للنِّصف من شهرِهِ
أبدى ضياءً لثمانٍ بَقِينْ

---

(١) من قصيدة على روى الألف فى أول ديوان ابن المعتز .
(٢) يقال خط الجلد بالمخط يخطه خطا : سطره وصقله ونقشه .
(٣) كذا بدون نسبة . وهو لابن المعتز فى ديوانه ٢ : ١١٦ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ و كتبت حاشية فوق هذه الكلمة بالأصل : « هذا لابن المعتز » .

يقـول : أَنت كاملُ الحُسن وإنّما جُدتَ لنـا ببعض وصلك !

أخـذَه من قول قيس بن الخطيم :

تبدَّتْ لنـا كالشمس تحت غمـامةٍ
بدا حاجبٌ منها وضَنَّت بحاجب[1]

● ـ (١٥١) وقال[2] :

في قمر مُشـرِقٍ نِصـفُه
كأنَّـه مِجـرفةُ العطـر[3]

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وجـاءنى فى قميص الليلِ مستتـرًا
يَستعجل الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ

ولاحَ ضوءُ هـلالٍ كاد يفضحـه
مثلَ القُلامة قد قُصَّت من الظُّفُرِ[4]

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ١١ .

(٢) القائل هو عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ١٢٠ .

(٣) فى الأصل : « مسترق » ، صوابه من الديوان ومن ديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .

(٤) فى الصناعتين ٢٢٢ : « إذ قدت من الظفر » ، وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ : « قد قدت » .

وقال أيضا يصف الهلال :

قد انقضتْ دولةُ الصِّيــام وقــــد
بَشَّرَ سُقم الهــلالِ بالعيــــد[1]

يتــلو الثريــا كفــاغرٍ شـــــره
يَفتح فــاه لأَكل عُنقـــــود[2]

وقال أَيضاً :

فى ليــلة أَكل المَحــاقُ هــلالَهــا
حتّى تبدّى مثــل وَقف العــاج[3]

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

(١٥ ب) وقد غَمَّضَ الغربُ الهلالَ كأَنّمــا
يُلاحظُ منــه ناظر ذات أَشفــارِ[4]

كأَنّ الذى بقّى لنــا منــه أُفقُــهُ
فضيضُ سِــوارٍ أَو قُراضــة دينار

(١) قبله فى ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٩ :
أهــلا وسهــلا بالنـــاى والعـــود وكـــاس ســـاق كــالغصن مقدود

(٢) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ : « تبدو الثريا » وكتب فى الأصل تحت كلمة شره : « أى حريص » .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .

(٤) كذا ورد هذا الشطر . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ « ذات أشفار » ، فيكون قد أنث الناظر لتأويله بالعين ، وهى مؤنثة .

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وقد بـــدت فوق الهلال كُرَتُــه (١)
كهامة الأَسود شابت لحيتُــــــه

وقال عبد الله يهجو القمر :

يا سارقَ الأَنوار من شمس الضُّحى
يا مثكلى طيبَ الكرى ومنغِّصى (٢)
أَمّا ضيــاءُ الشمس فيك فنــاقصٌ
وأَرى حــرارة نارهــا لم تنقُصِ
لم يَظفــر التشبيهُ منــك بطائــل
متسلِّخٌ بَهَقًا كلون الأَبـــــــرص

(١) فى الأصل : « كوته » ، صوابه فى الديوان ٢ : ١١٠ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٣ .

ومما قيل فى الليلة المقمرة والليالى المظلمة

● ـ قال عبد الله بن المعتز :

هــل لكَ فى ليلة بيضاء مقمــرةٍ
كأنهــا فضّةٌ ذابــت على البلدِ[1]

(١٦ أ) وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ
كأنّ أقــداحَهــا عُمّمن بالزَّبَــــدِ

● ـ وقال أبو نَضْلة[2] :

والبــدرُ يَجنح للغــروب كأنّمــا
قــد سَلَّ فوق المــاء سيفاً مُذْهَبــا

● ـ وقال إبراهيم بنُ المهــدىّ :

إذا الليــلُ أسبــلَ سِربــالَــــه
على الأرض واسودّ وجــــهُ البلَدْ

● ـ وقال ابنُ المعتــزّ :

فخلتُ الدُّجى واللّيلُ قد مدّ خيطَه
رداءً مُوشَّى بالــكواكب مُعْلَمــــا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٨ وديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .
(٢) سبقت ترجمته فى ص ٣٠ .

وقال :

لبِسنـــا إلى الخَمّار والنجمُ غائـــــرٌ
غِلالةَ ليــلٍ طُرِّزتْ بصباحِ [1]

(١٦ ب) وقال أَيضاً :

والصُّبحُ يتلو المشترِى فــكأَنــــه
عُريانُ يمشى فىالدُّجى بسراجِ [2]

وقال أَيضاً :

أَمَا ترى الصُّبحَ تحتَ ليلتـــــه
كموقدٍ بات ينفُخُ الفحمـــــا [3]

● ـ وقال ابن طباطبا يصف السماءَ :

تحت سقف من الزبرجــدِ قــدْ
رُصِّعَ حسنــاً بالدُّرّ واليـــاقوتِ

وقـــال أَيضاً :

كأَنَّ السماءَ استكست الليلَ حُلّــةً
منمنَمةً خِيطتْ عليهــا بمقــــدارِ

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٦ . وبعده :
وظـلت تدير الـــــراح أيدى جـــآذر   عتـاق دنانير الوجـــوه مـــــلاح
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .
(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .

مرصَّعــةً بالدرّ من كــلِّ جــانـــب
يُــزَرُّ عليهـــا فى الهواء بأَزرارِ [1]

وقال أَيضاً :

ومطايـــا تبيتُ بالليـــل تَســرِى
تحت سقــفٍ مرصَّعٍ بلآلِ
فإذا أَشرقَ النهــارُ تــراهـــا
زاملات فى مثـــل مــاءٍ زُلالِ [2]

● ـ وقال أَبو نضْلة [مهلهلُ بن [3]] يموت بن المزرِّع :

(١٧ ا) لم أَنسَ دجلةَ والدُّجى متصــرِّمٌ
والبـــدرُ فى أُفق السماءِ مغرِّبُ [4]
فـكـــأَنّـــه فيـــه رداءٌ أَزرقٌ
وكأَنّه فيها طــرازٌ مُذْهَبُ

(١) فى الأصل : « نور عليها » .
(٢) زاملات ، من الزميل ، وهو ضرب من سير الإبل . فى الأصل : « زائلات » وفى ديوان المعانى ٢ : ٣٦٢ « زاملات » والوجه ما أثبت .
(٣) ليست فى الأصل . وانظر ترجمته فى ص ٣٠
(٤) نسب البيتان فى معجم البلدان ٣ : ٤٠ إلى أبى القاسم على بن محمد التنوخى القاضى .

ومما يُستحسن فى وصف الشمس

● ـ أنشدنى أبو بكر محمد بن يحيي قال : أنشدنى على بن الصباح قال :

أنشدنى أبو محلّم . لشاعرٍ قديم [1] يصف الشمس :

مخبّــأةَ أمّا إذا الليــلُ جَنَّهــا
فتَخفَى وأمّا بالنَّهــار فتظهرُ [2]

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

وشمسٍ تجلّت فى رداءٍ مُعصفَــرٍ
كأسماءَ إذْ مدّت عليها خِمــارَها [3]

● ـ وقال ابن الرُّومى فأحسنَ فى وصف غروبها :

كأنّ حنوَّ الشمس ثم غروبَهــا
وقد جعلت فى مَجنَح الليل تمرضُ [4]

(١٧ ب) تَخاوُصُ عينٍ مَنَّ أَجفانَها الـكرى
يرنّق فيهــا النومُ ثمَّ تُغمِّضُ [5]

---

(١) فى الأصل : « الشعر قديم » .

(٢) فى الأصل : « مخبأة أنها » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣١ وديوان المعانى ١ : ٣٦٠ .

(٤) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ . وفى أصل ديوان المعانى ٢ : ٣٦١ : « كأن جثو » . وفى مجموعة المعانى ١٨٥ : « كأن خبوء » .

(٥) من : أضعف . وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ : « مل أجفانها » وفى مجموعة المعانى ١٨٥ : « مس أجفانها » . وفى ديوان المعانى : « بين أجفانها » .

وقال أيضا فى غروبها وأحسَنَ :

إذا رنَّقتْ شمسُ الأَصيلِ ونفّضَتْ
على الأُفقِ الغربىّ وَرساً مذعذعـا[1]
ولاحظت النُّـوّارَ وهى مريضـةٌ
وقد وضَعت خدًّا إلى الأَرضِ أضرعا
وظلّت عيونُ الروضِ تخضلُّ بالندى
كما اغرورقت عينُ الشجىّ لتدمعـا

● ـ وقـال ابن المعتـزّ :

تظـلُ الشمسُ ترمُقنا بلحـظ
خفىٍّ مُدنَفٍ من خلف سِتْـرِ[2]
يحـاول فتقَ غيمٍ وهـو يـأْبَى
كعِنِّين يريـدُ نـكاحَ بِـكرِ

● ـ وقال ابن طباطبـا :

وأُقذيت عينُ شمسـه فجلَـتْ
من خَلَلَ الغيم طرفَ عمشـاءِ[3]

---

(١) أخذه من قول حميد بن ثور :
* والشمس قد نفضت ورساً على الأفق *
انظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ . وفى الأصل : « ورداً مذعذعاً » صوابه فى ديوان المعانى ٢ : ٣٦١ .

(٢) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ .

(٣) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ .

وممـا يستحسن من تشبيهات ابن المعتز

(١٨ ا) وموقدات بِتْنَ يضرمن اللَهَبْ
يُشعِنَـــه من فَحَم ومن حَطَب
رفَعنَ نيراناً كأشجار اللَّهبْ

وقال يصف سيفاً :

لنـا صارمٌ فيـه المنـايا كوامِنٌ
فما يُنتَضَى إلاّ لسفكِ دمـاءِ (١)
تَـرى فوق متنيْه الفرِنـدَ كأنّه
بقيـةُ غيمٍ رقَّ دون سمـاءِ

وقال يصف بئرًا ودَلوَيها :

حَفَرتُهـا جوفـاءَ منقـورةً
فى دَمِثِ سهل وطىء التُّرابْ (٢)
تَضْمَنُ رِىّ الجحفلِ المستقِـى
كأنّ دلوَيهـا جَنـاحا عُقـابْ

(١) فى الديوان ٢ : ١٠٥ : «ولى صارم» .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٦ .

وقال وقد أحرقَ كُورَ الزّنابير [1] :

وجنود أَبَرْتُهم بحريقٍ
يتلظَّى إذا أَحسَّ بريحٍ [2]

قرّت العينُ إذ رأتهم سقوطاً
كنثار من الصبيحِ المليحِ [3]

(١٨ ب)طال ما قد حَمَوا أَعالىَ دارى
ونفَونى عن طِيبِ ريح السُّطوحِ

كم صريعٍ منهم لنا مستغيثٍ
مثل زِقّ بين الندامى طريحِ

وقال فى الثلج :

غدتْ مبكّرةٌ للمزْن فاحتجبت
شمسُ النهارِ فلم نَعرِف لها خبرا [4]

واغرورقت لانسكاب الماء دمعتُها
فجاء ثلجٌ كوردٍ أبيضٍ نُثِرا [5]

---

(١) الكور ، بالضم : بيت الزنابير .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٩ . أبرتهم من الإبارة ، وهى الإبادة والإهلاك . وفى الأصل : « يتلظى » ، صوابه فى الديوان .

(٣) فى الديوان : « من الصنيع » .

(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان ٢ : ١١٩

حتى إذا ثقلت حملا وما بقيت أرض ببغداد إلا ترتجى مطرا

(٥) فى الديوان : « جاءت بثلج » .

● ـ وقال البحتريّ فى الثلج :

كيف المُقامُ بآمدٍ وبلادِها

من بَعد ما شابت ذوائبُ آمدِ [1]

فقرٌ كفقر الأَنبياءِ وغُربةٌ

وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ

● ـ وقال ابن المعتزّ فى الجرجس :

بتّ بليلٍ كلّه لم أطرفِ

جرجِسُه كالزِّئبَرِ المنتَّفِ [2]

فمن مِلاءٍ عَلَقًا ونُصَّفِ

برَّحن بالعُريان والملفَّفِ [3]

(١١٩ ا) وتثقب الجلدَ وراءَ المُطرَفِ

حتَّى ترى فيه كنقَط المُصحَفِ

أَو مثل رشِّ العُصفُر المدَوَّفِ

---

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٦٩ :

من كان يحمد أو يذم زمانه ... هذا فما أنا للزمان بحامد

فقر كفقر الأنبياء وغربة ... وصبابة ليس البلاء بواحد

كن فقد أهله عن حر الهوى ... حدث أطل من الهواء البارد

كيف المقام بآمد وبلادها ... من بعد ما شابت ذوائب آمد

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٤ وديوان المعانى ٢ : ١٤٨ .

(٣) التبريح : أن يؤذيه بإلحاح . فى الأصل : « بوحن » تحريف .

ويستحسن قوله يصف فرساً :

ولقـد غدوتُ على طِمـرٍّ قـارحٍ
رفعتْ حوافرُهُ غمامةَ قَسطـلِ [1]

متلهِّمٍ لُجُمَ الحـديد يلوكُهـا
لَوكَ الفَتـاةِ مَسـاوكاً من إسـحِل

ومحجّـل غيـرَ اليمين كأنـه
متبخترٌ يمشى بـكُمٍّ مُسبَـلِ

وقوله فى الحيّة :

أنْعَتُ رقشاءَ لا تحيـا لديغتُهـا
لو قدَّها السَّيفُ لم يَعلَقْ به بللُ [2]

تُلقَى إذا انسلخت فى الأرض جلدتُها
كأنَّها كمُّ دِرعٍ قـدَّه بطلُ [3]

ومن مليح تشبيهه قوله :

وكأنَّما حصباءُ أرضكِ جوهـرٌ
وكأنَّ ماءَ الورد دمعُ نَـداكِ [4]

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٦ .
(٢) فى الأصل : « أفعت » تحريف صوابه فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٥ .
(٣) فى الأصل وديوان المعانى : « تلقى » والوجه ما أثبت . وفى الأصل : « كأنه » ، صوابه فى ديوان المعانى .
(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ٨٨ .

وكأنمـا أيدى الربيـع ضُحَيَّـةً

نَشرتْ ثيابَ الوشىِ فوق رُبـاكِ

(١٩ ب) وكأنّ درعاً مُفْـرغاً من فضّةٍ

ماءُ الغـدير جرَت عليـهِ صَبـاكِ

والآل تنزو بينـه أمواجُـه

نَـزْوَ القطـا الـكُدرىّ فى الأَشراك

ومنها قوله :

خليلىَ قد طاب الشـرابُ المبـرَّدُ

وقد عُدتُ بعد النُّسك والعودُ أحمدُ

فهاتِ (١) عُقارًا فى قميص زجاجة

كيـاقوتةٍ فى دُرّةٍ تتوقَّـدُ

يصوغُ عليهـا المـاءُ شُبّاكَ فضّة

له حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعقـدُ

فظاهرُها حلمٌ وقورٌ على الأذى

وباطنُهـا جهلٌ يقوم ويقعُـد(٢)

(١) فى الأصل : « فهات » .

(٢) فى الديوان : « صبور » .

ومنهـــا قوله :

ومستكبرٍ[1] يُزهَى بخضرَة شـــارب
وفتـــرة أَجفان وخـــدٍّ مـــورّد
تبسَّمَ إِذْ مازحتُه[2] فـــكأَنّمـــــا
تـــكشف عن دُرٍّ حجابُ زبرجـــدِ

وقوله فى البرق :

(١٢٠) إذا تفــرَّى البــرقُ فيها خِلتَه
أَبلقَ مـــــالَ جُلُّهُ حينَ وثَبْ[3]
وتـــــارةً تخـــالُه إذا بـــــدا
ســـلاسلاً مصقـــولةً من الذَّهـــبْ

ومن جيّـــد تشبيهاتـــه :

يضاحكُ الشمسَ أَنوارُ الرياض بها
كأَنّمـــا نُثِرت فيهـــا الدنانيـــرُ

---

(١) فى ديوانه ١ : ٧٨ : « ومستنصر » .
(٢) فى الأصل : « ما زجته » ، صوابه من الديوان . وفى الديوان : « حجاب زمرد » .
(٣) تفرى : انشق انشقاقا . وفى الديوان ١ : ١٣ : « تعرى » تحريف . على أن هذا البيت ملفق من بيتين هما :

إذا تفـــــرى البرق فيهـــــا خـــلته ... بطـــــن شجـــــاع فى كثيب يضطرب
وتـــــــارة تبـــصره كـــــــأنه ... أبلـــق مـــــال جـــله حـــين وثب

وفيهـــا :

تجـذبُ كفّيه أَسباهٌ معـرقـــةٌ
كأَنَّ أفواهَهــا فيها المناشيـــرُ[1]

ومَهْمَهٍ فيــه بيضات القطا كِسَـرٌ
كأَنّهــا فى الأَفاحيص القــواريــرُ

كأَنّ حرباءَها والشمسُ تصهــره
صالٍ دنا من لهيب النار مقرورُ[2]

وفيهـــا :

ينفى خِفافَ الحصىوالنقعُ منتشرٌ
كأَنّهــا بين رجليــه الزّنابيـــرُ

وقــد يُبــاكرنى الساق بصـــافيــة
كأَنّهــا قَبَسٌ بالـكفّ مشهــورُ

(٢٠ ب) هُريقَ فى كأْسهــا من صوْب غــادية
فالخمـــر ياقوتةٌ والمـــاءُ بلُّــور

(١) كذا ورد هذا الصدر . والبيتان التاليان فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٧ .

(٢) فى الأصل : « مغرور » صوابه فى ديوان المعانى .

وقـوله :

وكم عِنـاقٍ لنـا وكم قُبـلٍ
مختلَسـاتِ حِـذارَ مرتقِـبِ
نقْـرَ العصافيـر ، وهي خائفـةٌ
من النَّواطيـر ، يانعَ الرُّطـبِ

ومن مليح التشبيه للمُحْـدَثين

● ـ قول عبد الصمد بن المعذّل يصف عقربا :

تُبـرِزُ كالقرنين حين تُطلِـعُـه [1]

تَزحلُه مَرًّا ومَرًّا تَـرجعُـــه

أَعصلَ خطّارًا تـلوحُ شُنَعُـه

أَسودَ كالسُّبجـة فيـه مبضعُـه [2]

لا تصنعُ الرقشـاءُ ما لا تصنعـه

أَنحَتْ عليه كالشهابِ تلذَعُـه

يا بؤسَ للمودِعِه ما يودِعُـه

يزدادُ من نَغْبِ الحِمـام جُرَعُـه [3]

والبــأس من تيسيره توقُّعه

---

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٦ :

يـارب ذى إفـك كثـير خـدعه يبرز كـالقرنين حـين يطلعـه

(٢) السبجة ، بالضم : كساء أسود . فى الأصل : « كالسبحة » وفى ديوان المعانى : « كالسيحة » ، كلاهما محرف عما أثبت .

(٣) النغب : الابتلاع والحسو . فى الأصل : « نعت » تحريف .

● ـ (١٢١) مثله قول يزيد بن ضَبّة :

ولـكنّهم بـانوا ولم أدر بغتـةً
وأَفْظَعُ شيء حين يفجؤك البغتُ[1]

● ـ ومن حسن التشبيه :

وتخـال مـا جمعت عليـ
ـه ثيـابَهـا ذهباً وعطـرا[2]

● ـ وقال مسلم :

* كأَنّ في سرجِه بدرًا وضرغاما[3] *

● ـ وقال غيره :

يأْتيـك في جُبّـة مخـرّقة
أَطولُ أَعمـار مثلهـا يـومُ
وطيلسـان كـالآل يلبَسُـه
على قميصٍ كأَنـه غَـيمُ

(١) في اللسان (بغت) : « ولكنهم ماتوا » . وفي الأصل : « وأقطع » صوابه من اللسان .
(٢) لبشار بن برد . المختار من شعر بشار ٣٤ وزهر الآداب ١٧ والكامل ٥١٨ . وقبله :
وكـأن تحـت لسـانها هـاروت ينفث فيـه سحـرا
(٣) في الأصل : « في سرحه » ، صوابه من ديوان مسلم ٦٥ . وصدره فيه :
* تمضي المنايا كما تمضي أسنته *

● ـ وقال الحكميّ يصف سفينة :

بُنيت على قَدَرٍ فلاءَم بينها
طَبَقان من قِير ومن ألواح

فكأنّها والماءُ ينطحُ صدرها
والخيزُرانةُ فى يد الملاّح

(٢١ ب) جَونٌ من العِقبان تبتدر الدُّجى
تَهوى بصوتٍ واصطفاقِ جَناح

● ـ وقال عمرو بن معديكرب :

كأنَّ محرِّشاً فى جنب سلمى
يَعُلُّ بعيبها عندى شفيعُ[1]

● ـ للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا فى صفة الأُترجّ :

وتوائم لم تَنْشَ فى نَسَبٍ
لكنّها اقتُنِصَت من القُضُبِ[2]

صُفرِ الثياب كأنَّما التَحفَت
بغلائلٍ نُسجت من الذَّهَب

(١) فى الأصمعيات ١٩٨ : « ورب محرش فى جنب سلمى » . ويعل بعيبها، أى يردده مرة بعد مرة.
(٢) جمع قضيب ، وهو الفرع .

● ـ وأنشدنى غيره فى وصف الأُترجّ :

جِسم لجينٍ قميصُه ذهبُ
رُكِّبَ فى الحسن أىّ تركيب
فيه لمن شمّه وأبصره
لونُ محبٍّ وريحُ محبوبِ

● ـ وأنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (١٢٢) لنفسه فى صفة اللُّفّاح[1] :

ولُفّاحة طيِّبٍ ريحُها
حَبَوتُ بها مستهاماً حزينا
حكت طِيبَ نشرك بين النسا
ءِ وصفرةَ وجهىَ فى العاشقينا

● ـ وأنشدنا محمد بن يحيى قال: أنشدنا وكيع عن إبراهيم ابن القاسم بن إسماعيل الحسنىّ لأبيه فى صفة الدَّستنبو[2] :

ومُخْطَفاتٍ كأنّ الحُبَّ أَنحفَها
هِيفِ الصدور ثقيلات المآخير[3]

(١) اللفاح ، كرمان : نبات يقطينى أصفر يشم ، شبيه بالباذنجان .
(٢) كذا ، وهى الدستنبويه ، وهو نوع من البطيخ الأصفر صغار مستطيلة تعرف بالشام . تذكرة داود
(٣) المخطفات : الضامرات . فى الأصل : « كأن الحب أحافها » .

صُفر الثِّيــاب كأنَّ الروض ألبَسها
من زُهرة النبت ألوانَ الدَّنانيــر

● – وقال محمد بن أحمد العلوى فى غير هذا المعنى ، وأخذه من العباس بن الأحنف :

أترجّة قــد أتتــك بَحتــا
لا تقبلَنْهــا وإن سُــرِرتـــا
(٢٢ ب) لا تَهوَ أترجّةً فإنّــى
رأيت منــكوسَهــا هجــرتا

● – ابن الرومى فى صلعــة :

يجــذب من نُقــرته طُــرّةً
إلى مــدًى يقصُــر عن نيله
فوجهُه يأْخــذ من رأســه
مثــلَ نهــار الصّيف من ليــله

[أنواع التشبيه عند العرب]

العرب تشبّه على أربعـة أضرب :

تشبيـه مفرط ، وتشبيـه مصيب ، وتشبيه مقـارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

فمن المفْرط قولهم للسخىّ : هو كالبحـر ، وسَما حتّى بلغ النجم .

ثم زادوا فى ذلك . فمنه قولُ بعضهم[1] :

له هممٌ لا مُنتهَى لـكبارهـا
وهمّتُه الصغرى أَجلُّ من الدّهرِ

له راحـةٌ لو أَنَّ مِعشـارَ جـودِهـا
على البَرِّ كان البرُّ أَندى من البحر

(١٢٣ ا) ولو أَنَّ خلْق اللهِ فى مَسـكِ فارسٍ
وبـارزَه كان الخـلىُّ من الذُّعر [2]

(١) هو بكر بن النطاح ، يقوله فى أبى دلف القاسم بن عيسى . الكامل ٥٠٦ .
(٢) المسك ، بالفتح : الجلد .

● ـ ومن تشبيههم المتجاوز الجيّـد قوله[1] :

أَضاءَت لهم أَحسـابُهم ووجوههم
دُجَى اللّيلِ حتّى نظَّم الجَزْعَ ثاقبُه

● ـ قالت امرأةٌ لعمرانَ بن حِطّان : زعمتَ أَنك لم تكذب في شعرٍ قطُّ . وقد قُلتَ :

فهنـاك مَجزأَةُ بن ثَـــــو
رٍ كان أَشجـعَ من أُسـامـه

أَفيكون رجلٌ أَشجعَ من الأَسـد ؟ قال : أَنا رأَيت مجزأَةَ فتَحَ مدينـةً . والأَسـدُ لا يفتح مدينة :

● ـ ومن التشبيه القاصد الصحيح قوله[2] :

وَعِيدُ أَبي قابوسَ في غير كُنهِـهِ
أَتاني ودوني راكسٌ فالضَّـواجـعُ

---

(١) هو أبو الطمحان القيني ، كما في الحماسة ١٥٩٨ بشرح المرزوقي وديوان المعاني ١ : ٢٢ والموشح ٧٨ والكامل ٣٠ ليبسك والوساطة ١٥٩ . ونسبه الجاحظ في الحيوان ٣ : ٩٣ إلى لقيط بن زرارة .

(٢) هو النابغة الذبياني . ديوانه ٥١ والكامل ٥٠٧ .

فبتُّ كأنى ساورتــنى ضَئيــلةٌ
من الرُّقش فى أنيابها السمُّ ناقــعُ

(٢٣ ب) يُسهَّد من ليل التمام سليمُها
لَحلْيِ النِّساء فى يديــه قعــاقــعُ
تَناذَرها الراقونَ من سوءِ سمِّهـــا
تطلّقه طورًا وطورًا تــراجـــعُ

فهذه صفة الخــائف المهموم[1] .

ومنه قول الآخــر[2] :

تبيت الهموم الطارقات يَعُــدنني
كما تعترى الأهوال رأسَ المطلَّقِ

● ـ وأما التشبيه البعيد الذى لا يقوم بنفسه فكقوله :

بل لــو رأتــنى أختُ جــيراننا
إذ أنــا فى الحــىّ كأنّى حمــارْ[3]

---

(١) فى الأصل : « المتهوم » ، وانظر الكامل ٥٠٧ .
(٢) هو الممزق العبدى . انظر الحيوان ٤ : ٢٤٨ والكامل ٥٠٧ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٦٦٣ .
(٣) انظر الكامل ٥٠٧ .

أراد الصحة . وهذا بعيدٌ لأنّ السامع إنما يستدلّ عليه بغيره .

● - وقد وقع على ألسُن الناسِ من التشبيه المستحسَن عندهم وعن أصل أخَذوه ، أن يشبِّهوا عينَ المرأة وعينَ الرجل بعين الظبية أو البقرة الوحشية ، والأنفَ بحدّ السيف ، والفمَ بالخاتَم ، (١٢٤) والشعرَ بالعناقيد ، والعنقَ بإبريق فضّة ، والساق بالجُمّارة .

● ـ قوله :

لَعينُك يومَ البين أسرَعُ واكفاً
من الغُصُن المطور وهو مُرَوحُ[1]

● ـ وقال الأصمعي: سمعت أعرابيًّا يقول: إنكم معاشر أهل الحضَر[2] لتخطئون المعنى . إنّ أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول : كأنه الأسد ؛ ويصف المرأة بالحُسْن فيقول : كأنّها[3] الشمس . لمَ تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه ؟ ثم قال : والله لأُنشدنّك شعرًا يكون لك إماماً : ثم أنشدني :

إذا سألت الورى عن كلِّ مكرُمةٍ
لم تُلف نسبتَها إلاّ إلى الهَوْلِ

فتى جوادًا أنال النَّيْل نائله
فالنَّيْل يشكر منه كثرةَ النَّيْلِ

(١) الكامل ٥٠٩ .
(٢) فى الأصل : « الخمر » ، صوابه فى ديوان المعانى ١ : ٢٥ .
(٣) فى الأصل : « كأنه » .

(٢٤ ب) والموت يَرهب أَن يلقـى منيّتَه
في شـدّة عند لفّ الخيـل بالخيل
لـو بارز الليـلَ غطّتـهُ قـوادمُـه
دون الخوافى كمثل الليل فى الليل
أَمضى من النَّجم إن نابتْه نائبـة
وعنـد أحداثه أَجـرى من السَّيل

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا عبد الأَول ابن مَرثد ، أَحدُ بنى أَنف الناقة ، عن ابن عائشة عن أَبيه قـال :

قال عبد الملك يوما وقد اجتمع الشعراءُ عنده : تشبّهوننا بالأَسد والأَسد أَبْخَر ، وبالبَحر والبَحر أُجاج ، وبالجَبَل مرّةً والجَبلُ أَوعر ، أَلاَّ قلتم كما قال أَيْمَن بن خُرَيم[1] ابن فاتك لبنى هاشم :

نهـاركُم مكابـدةٌ وصـومٌ
وليلـكمُ صلاةٌ واقتـراءُ[2]

---

(١) الشعر والشعراء ٥٢٦ .
(٢) الاقتراء : افتعال من القراءة : تلاوة القرآن . فى الأصل : « وافتراء » ، صوابـه فى ديوان المعانى ١ : ٢٦ .

أأجعلكم وأقواماً سواءً
وبينكمُ وبينهمُ هَواءُ
(١٢٥) وهم أرضٌ لأرجلكمْ وأنتمْ
لأعينهم وأرؤسهم سماءُ

● ـ قال : أخبرنى أبى قال : أخبرنى محمد بن الوليد العقيلى قال : أخبرنا أبو بكر البصرى عن الهيثم بن عدى قال[1] :

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين ، قد امتدحتُك فاستمعْ منّى . فقال عبدُ الملك : إن كنتَ إنّما شبهّتنى بالصّقر والأسد فلا حاجة لى فى مِدحَتك ، وإن كنتَ قلتَ كما قالت أُختُ بنى الشّريد[2] لأخيها صخر فهات . فقال الأخطل : وما قالت يا أمير المؤمنين ؟ قال : هى التى تقول :

وما بلغَتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ
من المجدِ إلا حيثُ ما نلتَ أطْوَلُ
وما بلغَ المُهدونَ فى القول مِدحةً
ولو أطنبوا إلاّ الذى فيك أفضلُ

(١) ديوان المعانى ١ : ٢٧ .
(٢) يعنى الخنساء ، وهى تماضر بنت عمرو بن الشريد .

(٢٥ ب) وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ

من الضَّيم لا يبكى ولا يتـــذلّلُ

قال الأَخطل : والله لقـــد أَحسنَت القولَ ، ولقد قلتُ فيكَ بيتين ماهما بدون قولها . فقال : هات. فأَنشأً يقول :

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى

من الناس إلا من قليل مصـــرَّدِ

ورُدّت أَكفُّ السائلين وأمســكوا

من الدِّين والدنيـــا بخِلْف مجدَّد[1]

● ـ وأَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى العقيلى قال : أَخبرنا ابن عائشة قال : دخَل جُرثومةُ الشاعر على عبد الملك بن مروان ، فأَنشده والأَخطلُ حاضر ، فلما بلغ إلى قوله :

إليـــك أميرَ المؤمنينَ بعثتُها

وكلّفتُهـــا خَرقاً من الأَرض بلقعا

فما تَجدُ الحاجاتُ دونَك منتهـــىً

سِواكَ ولا تَلقَى وراءك مطلعـــا

قال عبد الملك للأَخطل : هـــذا المدحُ ويلَكَ يا ابن النَّصرانيـــة !

---

(١) الخلف ، بالكسر : الضرع . والمجدد : المقطوع الأطباء .

● ـ (١٢٦ ا) كتب إسماعيل بن صَبِيح إلى بعض الرؤساء : « فى شكر ما تقدَّم من إحسان الأَميرِ شاغلٌ عن استبطاء ما تأَخَّر منه ! ».

فأَخذه أَحمد بن يوسف فكتب إلى بعضهم : « أَحَقُّ من أَثبت لك العُذرَ فى حال شُغلك مَن لم يَخلُ ساعةً من برِّك وقت فراغك ».

ثم < أَخذه > من أَحمد بن يوسفَ سعيدُ بن حُميد فكتب : « لستُ مستَقِلاًّ[1] بشكر ما مضى من بلائك[2] فأَستبطئ دَرْكَ ما أُؤمِّل من مَزيدك ».

ثم أَخذه حَمْدُ بن مِهرانَ فكتب فى فصل :

« ولئن تَعذَّرَتْ حاجتِى قِبَلَكَ لطالَ ما تيسَّرَ لى أَمثالُها عندك . ولستُ أَجمعُ إلى العجز عن شكر ما أَمكنَ التسرُّعَ إلى الاستبطاء فيما[3] تعذّر ».

أُخذ هذا كلُّه من قول على أَبى طالب صلى الله عليه :

« لا تكونَنَّ كمن يعجز عن شكر ما أُوتىَ ويبتغى الزيادةَ فيما بقى ».

(١) استقل الشيء: حمله ، أى لا يستطيع حمل الشكر لكثرته . وفى الأصل : « مشتغلا » ولا يستقيم به المعنى .
(٢) البلاء : الإنعام .
(٣) فى الأصل : « فما » .

● ـ (٢٦ ب) أول من بدأ بتشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد امرؤ القيس فقال :

كأنَّ قلوبَ الطَّير رطباً ويابســـاً
لدى وَكرها العُنَّـابُ والحشَفُ البالى

وقال منصورٌ النمرى :

ليلٌ من النَّقْع لا شمسٌ ولا قمرٌ
إلاّ جبينك والمذروبة الشُّـرعُ (١)

ثم تبعه بشارٌ فقال :

كأنَّ مُثـارَ النقـع فـوق رءُوسهم
وأسيافَنـا ليلٌ تهاوتْ كواكبه (٢)

وقال العتّابى :

تبنى سنابكها من فوق أروُسِهـم
سقفاً كواكبُه البيضُ المباتيـرُ (٣)

● ـ وأنشدنى أبو الحسن أحمد بن هشام الشاعر ، وشبّه

---

(١) الحيوان ٣ : ١٢٦ وديوان المعانى ١ : ٥٩ ، ٢ : ٦٧ والمختار من شعر بشار ص أ .
(٢) ديوان بشار ١ : ٣١٨ والشعر والشعراء ٧٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والمختار من شعر بشار ص ١ .
(٣) فى الأصل : « رءوسهم » والصواب فى الشعراء ٧٣٦ . وفى المختار من شعر بشار ص١ : « من فوق هامهم » و « البيض المآثير » .

ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فى بيت يصف (١٢٧) شعَر امرأة وبياضَها ويصف نفسه :

فكأنني وكأنَّها وكأنَّه

صبحان باتا تحت ليلٍ مُطبِقِ

● ـ واستحسن الناسُ قولَ النابغة :

فإنَّك كالليل الذى هو مُدرِكى

وإن خلتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ[1]

خطاطيفُ حُجنٌ فى حبالٍ متينةٍ

تُمَدُّ بها أيدٍ إليك نوازعُ

تبعه سَلْمٌ الخاسرُ[2] فقال :

وأنتَ كالدَّهرِ مبثوثاً حبائِلُه

والدهرُ لا ملْجأٌ منه ولا هَرَبُ

ولو ملكتُ عِنانَ الرِّيح أصرفه

فى كلِّ ناحية مافاتكَ الطَّلَبُ

---

(١) انظر ديوان المعانى ١ : ١٧ .

(٢) فى ديوان المعانى ١ : ٢١ أن الشعر للأخطل . ولم أجده فى ديوان الأخطل .

● ـ وقال على بن جبلة[1] يمدح حَمِيدًا[2] الطُّوسىّ :

وما لامرئٍ حاولتَه منك مَهرب
ولو رفعَتْه فى السَّماء المطالعُ

(٢٧ ب) بَلَى هاربٌ لا يَهتدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ[3]

وسرقاه جميعاً من قول الفرزدق :

ولو حَمَلَتْنى الريحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشىءٍ أدركتْه مقادرُه[4]

● ـ وقال البحترىّ :

سُلبوا وأشرقت الدماءُ عليهمُ
محمرَّةً فكأنَّهم لم يُسلَبوا[5]

ولو انَّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجِدِّهمْ من أخذ بأْسك مهربُ

(١) هو المشهور بالعكوك . توفى سنة ٢١٣ . وفيات الأعيان ١ : ٣٤٨ . والشعراء ٨٤٠ وانظر بقية مراجع ترجمته فيها .
(٢) كذا ورد ضبطه فى النسخة ، والمعروف أنه بهيئة التصغير .
(٣) وكذا فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٢٧٥ . وأخبار أبى تمام ٢١ . ووقع مصحفا فى ديوان المعانى ١ : ٢١ : «بل هارب»
(٤) وكذا فى ديوان المعانى ١ : ٢١ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦ . وفى ديوان الفرزدق ٣١٣ : «وأن لو ركبت الريح» .
(٥) ديوان البحترى ١ : ٦٣ وأخبار أبى تمام ٢١ .

قول سَلْم[1] : «وأنت كالدهر» مأخوذ من قول الأخطل :

وإن أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ[2]

● ـ أنشد أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد ابن يحيي لعديّ بن زيد :

قد يُدرِك المبطئُ من حَظِّه
والخَير قد يسبق جهد الحريصْ[3]

(١٢٨) فسرقه القطاميّ فقال :

قد يدرِك المتأنّي بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ[4]

وأنشد لعلقمة بن عَبَدة :

تراءتْ وأستارٌ من الليل دونها
إلينا وحانتْ غَفلةُ المتفقِّدِ[5]

---

(١) فى الأصل : «سلام» ، وصوابه فى أخبار أبى تمام .
(٢) ديوان المعانى ١ : ٢١ .
(٣) الشعراء ١٨٣ .
(٤) ديوان القطامى ٢ وديوان المعانى ١ : ١٢٤ .
(٥) ديوان علقمة ١٣٥ .

بعينَىْ مَهاةٍ تحدُر الدمعَ منهمـــا
بَرِيمَينِ شـتَّى من دُموع وإثمـدِ[1]

فسرقَه ابنُ ميّادة فقــال :

وما أنس م الأَشيــاءِ لا أَنسَ قولَها
وأدمعُهـــا يُذرين حَشو المـكاحل

تمتَّعْ بذا اليــومِ القصيرِ فإنّـــه
رَهينٌ بأَيــام البــلاءِ الأَطاولِ

فسرقَه بعضُ المحــدَثين فقــال :

خُذِى أُهبةً للبين إنّىَ راحـــلٌ
قَـرًا أَمـل يُحْيِيك والله صانعُ[2]

فسحَّتْ بسِمطَىْ لؤلؤٍ خِلْطَ إثمـــد
على الخدِّ إلا ما تكُفُّ الأَصابـعُ

● ـ (٢٨ ب) قال الشمّاخ :

وتَقسِم طرفَ العينِ نصفاً أمامَهـا
ونصفاً تراه خشيــةَ السَّوطِأزورا[3]

(١) البريم : كل شيء فيه لونان مختلطان .
(٢) فى الأصل : « أمل يحيك » .
(٣) ديوان الشماخ ٣٠ .

أخذه مسلم بن الوليد فقال :

تَمشِي العِرَضْنةَ قد تقسَّم طرفَها
وضَحُ الطريق وخوفُ وقْعِ المُحصَد[1]

● — أنشدنا محمد بن القاسم الأنبارى قال : أنشدنى أحمد بن يحيى لزياد بن منقذ[2] أخى المرّار :

لا حبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بلد
ولا شَعُوبُ هَوًى منّا ولا نُقُمُ

ولا أحبُّ بلادًا قد رأيتُ بها
عَنْساً ولا بلدًا حلّت به قدَمُ

وحبّذا حِينَ تُمسِي الريح باردةً
وادى أُشَيٍّ وفتيانٌ به هُضُمُ

مُخدَّمون كِرامٌ فى مجالسهم
وفى الرِّحال إذا صاحبتَهم خَدَمُ

كم فيهم من فتًى حُلوٍ شمائلُه
جَمِّ الرَّمادِ إذا ما أَخمَدَ البَرَمُ[3]

(1) ديوان مسلم ٢٣٢ .
(2) اختلف فى هذه النسبة . انظر حواشى سمط اللآلى ٧٠ وحواشى شرح المرزوقى للحماسة ١٣٨٩ .
(3) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، أى إذا ما أخمد البرم النار لشدة بخله . فى الأصل : « أحمد » ، صوابه من الحماسة .

(١٢٩) غَمْرِ الندى لا يبيت الحقّ يَثْمُدُه
إلاّ غَـدَا وهو سامى الطَّرفِ يبتسمُ

إلى المـكارم يبنيهـا ويَعمُـــرها
حتّى ينـالَ أمورًا دونهـا قُحَمُ

يـا رَوْقُ إنّى وما حجَّ الحجيجُ لـه
وما أهَـلَّ بجنبَىْ نَخلةَ الحُرُمُ (١)

لم ألقَ بعدَهُمُ حيًّـا فأخْبُرَهـم
إلاّ يـزيدُهم حبـاً إلىَّ همُ (٢)

● ـ أنشدنا أبو بـكر محمد بن يحي ، لمحمود بن مروان بن أبى حفصة (٣) :

وقد كنتُ أخشَى من هواهُنَّ عقرباً
فقـد لسعتْنِى من هواهُنَّ عقربُ

بَخِلْنَ بدِرياقٍ على مَن لسعْنَـــه
ألا حبّـــذا دِرياقُهنَّ المجــرّبُ

---

(١) نخلة : مكان بقرب المدينة يقال له بطن نخلة .
(٢) فى الأصل : « بعدكم حيا فأخبركم » ، وصوابه من الحماسة . أى لم أخالط بعد فراق لم حيا من الأحياء فخبرتهم إلا وازدادوا فى عينى ورجحوا .
(٣) هو محمود بن مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبى حفصة ، جالس المتوكل والمعتز . وهو القائل :

لى حيـــلة فيمـــن ينـ ـــم وليس فى الـــكذاب حيـــله
مـــن كـــان يــكذب مـــا يريـ ـــد فحيـــلتى فيـــه قليـــله

معجم المرزبانى ٥٠٢ .

أخـــذه ابنُ المعتزّ فقـــال :

وكأنّ عَقربَ صُـــدغه وقفَـــتْ
لمّـا دنَتْ من نـــار وجنتِـه (١)

● ـ وأنشدنى أبو نضلة مهلهل بن يمـوت لنفسه :

كأن أجفـــانه من جسم عاشقِـــهِ
قد رُكِّبت فهى فى الأَسقـــام تحكيه
(٢٩ ب) فى صُدغه عقربٌ للقلب لادغـةٌ
دريـــاقُ لدغتها يا قومِ مِن فيــه

● ـ أنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

أطلسُ يخفى شخصَـــه غُبـــارُه
فى شِـدقـه شَفـرتُـه ونـــارُه
هو الخبيثُ عينُـه فُرارُه (٢)

---

(١) ديوان ابن المعتز ١ : ٧٠ . وقبله :

ريم يتيـــه بحســـن صـــورته   عبث الفتـــور بلحـــظ مقلتـــه

(٢) انظر الحيوان ١ : ١٤٧ والأمالى ٣ : ١٢٩ والكامل ٢٠٨ وديوان المعانى ٢ : ١٣٤ والعمدة ١ : ١٦٨ .

● ـ وأنشدنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعيّ أن أعرابيا أنشده :

يتعاوران من الغبار مُلاءةً
بيضاءَ مُخْملةً هما نسَجاها (١)
تُطوَى إذا سَلَكا مكاناً جاسياً
وإذا السنابكُ أسْهَلَت نَشَراها

● ـ وفي وصف الذئب من المشهور أبياتُ الفرزدق التي فيها :

(١٣٠) وأطلسَ عَسّالٍ وما كان صاحبا
دعوتُ لناري مرةً ودعاني (٢)

وأبياتُ حُميد بن ثور التي يقول فيها :

ينام بإحدى مُقْلتيه ويتّقي
بأُخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ (٣)

● ـ أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة ، قال: أنشدنا أحمد بن يحيي لابنِ حَنَشٍ الفزاريّ

وذنبٍ حاضرٍ لاستر عنه
لطالبه وعُذرى بالمغيبِ

(١) البيتان لعدى بن الرقاع . ديوان المعانى ٢ : ١٣٢ والمختار من شعر بشار ٢٦٣ والخزانة ٣ : ٢٧٧ ومجموعة المعانى ٢٠٣ .
(٢) ديوان الفرزدق ٨٧٠ .
(٣) ديوان حميد بن ثور ١٠٥ .

ولا عُذرٌ يــردُّ علىَّ نفعــــــاً

وكَرُّ العُــذر مِن فعـــل المُريبِ

وقد جاهـدتُ حتّى لا جهــادُ

وقلّتْ حيـلةُ الرجــلِ الأَريــبِ

فلو صدَقَ الهوى أَو كنتُ حــرًّا

لبِــتُّ مــع النــدى يــومَ القَليبِ

وكم من موقف حَسنٍ أُحيلــتْ

محاسنه فعُــدَّ من الذنــوبِ

أَخــذه أَبو تمام فقــال :

(٣٠ ب) فإِنْ كان ذنبي أَنَّ أَحسنَ مطلبي

أَساءَ ففي سوءِ القضاءِ لى العُذرُ [1]

وأَخــذه البحترىّ فقــال :

إِذا محــاسنِىَ اللاتِى أُدِلُّ بهـــا

كانت عيوبى فقلْ لى كيف أَعتذرُ [2]

---

(١) ديوان أبى تمام ٤٧٥ .

(٢) ديوان البحترى ١ : ٤٣ .

وأخـذه بعضُ المحدثين فقـال :

وكيف يـكون كما اشتهـى
حبيبٌ يـرى حسنـاتى ذنـوبـا

● ـ أنشدنى أبى قال : أنشدنى عَسَلُ بن ذكوان قال أنشدنى لإسحاق بن خلف يهجو الحسنَ بن سهل :

بـابُ الأميـر عَـراءٌ ما به أحـدٌ
إلاَّ امرؤٌ واضعٌ كفـاً على الذقَـنِ
كفيتُكَ الناسَ لا تَلقَى أخـا طلبٍ
بفَيءِ بابك يستعـدى على الزمنِ
فى الله منـه وجـدوَى كفِّه خلفٌ
ليس النّدي والسدى فى راحة الحسَنِ

● ـ قال أبو علىٍّ البصير فى ضدِّها :

(١٣١) مالى أرى أبـوابَهـم مهجـورةً
وكأنَّ بابَكَ مجمعُ الأسـواقِ (١)
أرَجَوْكَ أم خافوك أم شامُـوا الحيا
بيليك فانتجعـوا من الآفاق (٢)

---

(١) فى الأصل : « الأشواق » صوابه من عيون الأخبار ٣ : ٥٠١ والمختار من شعر بشار ٩٥
(٢) فى عيون الأخبار : « بحرالك فانتجعوا » . والحيا والحياة : الناحية .

أخـذَه من قـول أبي نـواس :

ترى الناسَ أفواجاً إلى باب داره
كأنّهُمُ رِجـلا دبًى وجَـراد[1]

فيوماً لإلحاق الفقير بذى الغـنى
ويوماً رقـابٌ بوكرتْ بحَصـادِ

وقال البصير :

يـزدحم الناسُ على بـابـه
والمنهلُ العذبُ كثير الزِّحـامْ[2]

سرقَ الجميعُ من قول زهير :

قد جعل المبتغون الخيرَ فى هَـرِم
والسائلون إلى أبـوابه طـرقا[3]

من يَلقَ يوماً على علاّتـه هـرِماً
يلق السماحةَ منـه والنـدى خُلُقا

● ـ الحسينُ بن الضحاك :

(٣١ ب) فبتُّ فى ليـلة منعّمـةٍ
ألثمُ دُرّا مفلّجاً بفمـى

---

(١) ديوان أبي نواس ٧٤ .
(٢) البيت بدون نسبة فى عيون الأخبار والمختار من شعر بشار .
(٣) ديوان زهير ٤٩ ، ٥٣ .

أخـذه من قول بشر بن أبي خـازم :

يفلِّجن الشفـاهَ بأُقحـوان
جلاه غِبَّ سـاريـةٍ قِطـارُ[1]

● – وقال ابن الرُّوميّ :

يارُبَّ ريقٍ بات بـدرُ الدُّجـى
يمجُّـه بين ثنـايـاكا
تَـروَى ولا ينهـاك عن شُـربه
والمـاءُ يُرويـك وينهـاكا[2]

● – وقـال العطوىّ[3] :

ذات خـدَّين نـاعمين ضَنينَيْـ
ـنِ بمـا فيهما من التُّفّـاح
وثنـايـا ، وريقـةٍ كغـديـرٍ
من عُقـارٍ وروضـةٍ من أقـاح

(١) انظر ما سبق فى ص ١٥ .
(٢) أى أن رى الماء له نهاية تنهى الشارب عن الاستمرار فيه ، وأمـا الرضاب فإن شاربه لا يروى .
(٣) هو أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن أبي عطية، شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية، كان على صلة بأحمد بن أبي دواد . الأغانى ٢٠ : ٥٨ .

فجمع هذا كلَّه البحتريُّ فى بيتٍ وأحسَنَ :

كأنّما يضحك عن لؤلؤ
منضَّد أو بَرَد أو أقاحْ [1]

● – (١٣٢) أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيي قال : حدّثنا السكّرىّ قال :

قيل لأبى حاتم : مَن أشعر المُحدَثين ؟ قال : الذى يقول :

ولهـا مَبْسِمٌ كغُرّ الأَقاحى
وحديثٌ كالوشى ِ وَشى ِ البُرودِ [2]

نزلَتْ فى السَّواد من حبّة القلـ
ـبِ ونالت زيادةَ المستزيد

عندها الصَّبرُ عن لقائى وعندى
زَفَراتٌ يأْكُلن صَبرَ الجليدِ

أخذه أبو نواس فقال :

ولو أنّى استزدتُك من بلاءٍ
إلى ما بى لأعوزك المزيدُ

---

(١) ديوان البحترى ١ : ١١٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٨ . وقبله وهو أول القصيدة :

بات نديما لى حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح

(٢) الأبيات لبشار بن برد فى ديوانه ٢ : ٢٧٢ والمختار من شعر بشار ٢٤٢ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٧ والأغانى ٣ : ٤٢ .

ولو عُـرِضَتْ على المـوتى حيـاتى

بعيش مثـل عيشى لم يُريـــدوا

● ـ قال : أنشدنا أبو عبـد الله نفطويـه قال : أنشدنا محمد بن يزيد المبرّد :

وليـلةِ واكفٍ فتقـت هموماً

أكابدها إلى الصُّبح الفتيـــقِ

حَمَى فيهـا الكرى عينَىَّ بيـتٌ

كأن سمـاءه عيـن اَلمَشُـوق

(٣٢ب) تَجمَّعَتِ السّحـائبُ وهـو بيـتٌ

وأَجلَـتْ وهـو قارعـةُ الطـريقِ

تـرقّ قـلوب جيرتنـا علينا

إذا نظروا إلى الغـيم الرقيـقِ

وهذه الأبيات للعباس المَشُوق . وسمّى المَشُوقَ بقوله :

كأنَّ سماءه عينُ المَشُـوقِ •

وأنشـده غيره لديك الجـنّ :

لابتُّ إخـوانى ولا بتُّـم

بليـلة بتُّ بهـا البـارحَـه

لم يَبقَ لى فى منزلى بقعةٌ
إلاّ وفيها لُجّة سابحه

وللصنوبرىّ :

وبيتٍ ثَلْثُهُ فيه ضجيعٌ وكِنٌّ
مُبِنٌّ ليس يُؤذنُنى ببَيْنٍ (١)
إذا بكت السماءُ له بعينٍ
بكى هو للسماء بألف عينٍ

وقال ابن المعتز :

(٣٣) رَوِينا فما نزداد يارب من حيا
وأنت على ما فى النفوس شهيدُ
سقوفُ بيوتى صرنَ أرضاً ندوسها
وحيطان بيتى رُكَّعٌ وسجودُ (٢)

وقال ابن الرومىّ :

يـوَرّقنى سقفٌ كأنّىَ تحته
من الوكْف تحت المُنْجنات الهواضبِ

(١) اللبن : الملتم الواقم ، ويقال أبن بالمكان : أقام .
(٢) فى ديوان ابن المعتز ٢ : ٢١٦ : « وحيطانه دارى » .

يظلُّ إذا ما الطِّين أثقلَ متنَــــه
تَصرُّ نـــواحيـــه صـــريرَ الجنادبِ

● ـ أنشدنـــا أبو بـــكر بن دريد قـــال : أنشدنا عبد الرحمن بنُ أخي الأَصمعي :

إذا ما اجتلَى الرّانِي إليهـــا بطَــرفه
غـــرُوبَ ثنـــاياهـــا أضاءَ وأظلما

يقول : أَضاءَ الثَّغرُ واسودَّ لحمُ الأَسنان . وكانوا ربَّما جعلوا فيـــه الـــكحلَ ليضيءَ بياضَ الأَسنان .

● ـ ... (١)

سيكفيك ألاّ يرحل الصيفُ ساخطاً
عصا ألعبد والبئرُ التي لا تُميهها (٢)

(٣٣ ب) العصا : المفأَد الذي (٣) يستخرج به اللحم من الحفرة ، وهي البئر . يقول : ليس يحفرها ليُخرج ماءها ، إنمـــا يحفر ليشتوي فيهـــا اللحم . وتسمَّى إرَةً وتجمع إرُونَ .

(١) لم يرد سند لهذا البيت كما ترى . وفي التصحيف والتحريف ١١٢ : « أخبرني محمد بن يحيى عن السكري عن أبي حاتم » .
(٢) أنشده في اللسان (عصا ٢٩٦) ، وكذا ورد في التصحيف والتحريف ص ١١٢ .
(٣) المفأد : الخشبة التي يحرك بها التنور ، أو يجعل بها موضع في الرماد للخبزة أو اللحم . في الأصل : « المفتاذ التي » ، صوابه من التصحيف والتحريف ١١٣ . وفي اللسان : « يعني بعصا العبد العود الذي تحرك به الملة » .

● ـ الأعشى :

الواطئين على صدور نعالهم
يمشون فى الدَّفَنِىّ والأبرادِ[1]

يقال : جاء فلان على صدور راحلته ، أى على راحلته . فأراد الأعشى : على نعالهم ، أى هم ملوكٌ لا يمشون حُفاة .

ونحوه لطُفَيل :

وأطنابُه أرسانُ جُرْد كأنّها
صدور القنا من بادئ ومعقّب[2]

أراد كأنّ هذه الأرسانَ القنا لصلابَتها .

●ـ وقال ابنُ أحمر :

(٣٤ ا)أرى ذا شِيبة حمّالَ ثِقلٍ
وأبيضَ مثلَ صدر السَّيف نالا

أراد : مثل السيف ، فقال مثل صدر السَّيف. ويريد أنّ هَذين من قومه نالا ما يريدان .

---

(١) ديوان الأعشى ٩٩ .

(٢) فى الأصل : « جود » ، و « صدور الطياس » وصوابه من ديوان طفيل ٤٠ والمقاييس (عقب) .

● – أخبرنـــا محمـــد بن يحيي قال : حدّثنا البُلَعيّ عن أَبي حاتم قال : سأَلت الأَصمعيّ عن قوله[1] :

لذى الحلم قبلَ اليوم ما تُقرَع العصا
وما عُلِّم الإنسانُ إلاّ ليعلمـــــا

فقال : يقول : إنّما يقبل التذكرة والموعظةَ ذو العقل. وقال : أَلا ترى قول الآخر[2] :

وزعمت أَنّا لا حـلومَ لنـــا
إنّ العصا قُرِعــت لذى الحـلم

● – وقـــال :

رمانى بــأَمرٍ كنت منــه ووالــدى
بريئاً ومن جَوف الطوِىّ رمانى[3]

(٣٤ب) يقول : رمانى من جَوف بئر فرجع عليه عارُ ذلك. وقال «بريئا» وهما اثنانِ لعلم المخاطب بالمعنى ، كما قال الله تعالى : ﴿ والله ورسولُه أَحقُّ أَن يُرضُوه[4] ﴾ . والرَّمى : القذف بالقبيح . قال الله عزّ وجل : ﴿ إنّ الذين

(١) هو المتلمس . ديوانه الورقة الأولى من مخطوطة الشنقيطى و البيان و التبيين ٣ : ٣٨ .
(٢) هو الحارث بن وعلة ، كما فى البيان و التبيين والحماسة بشرح المرزوقى ٢٠٥ .
(٣) البيت لابن أحمر ، أو للأزرق بن طرفة ، كما فى اللسان (جول) برواية : « ومن جول الطوى » .
(٤) الآية ٦٢ من التوبة .

يَرمُونَ المُحصَناتِ[1] ﴾. والرَّمْى : نزوعك من بلدٍ إلى بلد . قال ذو الرمة :

وأرمِي إلى الأَرضَ التى من ورائكم
لترجعَنى يوماً إليك الرَّواجــــعُ[2]

● ـ وأنشد لزهير :

عَفــا من آلِ ليــلى بطنُ ســـاقٍ
فأَكثبةُ العَجــالِّز فالقصيـــمُ[3]

عَجْلَز : اسم كثيب ، فجمعَه بمــا حــولَه . وتجمــع العرب الشيء وإن كان واحدًا .

قال أَبو ذؤيب :

(١٣٥) فالعينُ بعدهمُ كأَنَّ حِــداقَها
سُمِلتْ بشَوكٍ فهى عُورٌ تَــدمعُ[4]

● ـ وقال آخــر :

* تمــدُّ للمشْيِ أَوصـــالاً وأَصلابا *

فجمعه بمــا يلفُّه .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة النور .
(٢) ديوان ذى الرمة .
(٣) ديوان زهير ٢٠٨ . وساق : هضبة .
(٤) ديوان الهذليين ١ : ٣ والمفضليات ٤٢٢ .

● ـ ولأعرابيّ [1] :

وبيتٍ ليس من شَعَر وقُطـــنٍ
على ظهر المَطيّة قــد بنيــــتُ

ولحمٍ لم يــذُقــه النــاس قبــلى
أكلتُ عــلى خَــلاءٍ واشتويــتُ

يعنى : عمِلتُ بيتَ شعرٍ فى هجاء ملك لم يهجُه أحدٌ رهبةً منه . فكأنّــه أكلَ لحمَه .

● ـ لفُكَيهة الفزاريّ من قصيدة :

فلم أجبُن ولم أنكل ولـــكن
شــددتُ على أبى عمــرو بن عمرو

تــركتُ الرُّمحَ يبــرُق فى صَــلاه
كأنَّ سِنــانَــه خُــرطومُ نَســرِ [2]

● ـ النابغة :

(٣٥ب) تجــلو بقادمتَىْ حمامةِ أيـــكةٍ
بَرَدًا أُسِفَّ لِثــاتُه بالإثمـــدِ [3]

---

(١) هو عمرو بن قعاس المرادى . والخزانة ١ : ٤٦٠ .

(٢) البيت فى الكامل ٦٦ بدون نسبة .

(٣) ديوان النابغة ٣٠ – ٣١ .

كالأُقحوان غداةَ غِبِّ سمائه
جَفَّتْ أَعاليه وأَسفلُه ندِى

أَراد : تجلو بشفتيها إذا تكلّمت أَو ضحكت . وشبّه شفتيها بقادمتَى حمامةٍ لرقّتها . و « أُسفّ لثاته بالإِثمِد » كانوا يجعلون الكُحلَ فى أُصول الأَسنان ليُشرق السواد مع البياض . وكان ذلك مما يستحسنونه ولاسيما إذا كانت اللِّثةُ بيضاءَ غيرَ حمراء . فكرِهوا أَن تكون اللِّثةُ بيضاءَ كالأَسنان ، فغيرّوها بذلك. ثمقال : « كالأُقحوان » ، رجَع إلى وصف الثَّغر فوصفه بالأُقحوان لبياض نَوره وطيبه . « جفَّت أَعاليه وأَسفلُه ندى » (٣٦ ا) شبّهه بالأُقحوان فى هذه الحال ، وذاك أَنّ الأُقحوان إذا كان فى غِبِّ مطر ولم تطلع عليه الشمس فهو ملتفٌّ مجتمعٌ غير منبسط ، وكذا كلُّ الأَنوار يُكرَه أَن يشبَّه الثَّغر به فى هذه الحال فيكون كالمتراكب بعضُه على بعض ، فشبّهه بالأُقحوان إذا أَصابته الشمس فقال : « جفّت أَعاليه » ، يريد انبسطت وذهب تجعُّدها . وقال : « وأَسفله ندِ » فاحترز من أَن يكون جفّ وذَوِى[1] كلُّه فقال : « وأَسفله ندى » .

---

(١) كذا ضبط فى الأصل ، وهى لغة رديئة ، والأفصح ذوى يذوى كرمى يرمى .

● ـ وأنشد :

وساقيتى كأْسَ الصبا وسقيتها
رقاق الثنايا عذبة المتريَّقِ
وخُمصانةٍ تفترُّ عن متنسِّقٍ
كنَوْر الأقاحى طيِّبِ المتذوّقِ
إذا مضَغَتْ بعد امتتاع من الكرى
أنابيبَ من عُودِ الأَراك المخلَّقِ
(٣٦ ب) سَقَتْ شَعَثَ المِسواك ماءَ غمامة
فضيضاً بجادىّ العِراق المروّقِ

« بعد امتتاع » : بعد ارتفاع . يقال مَتَعَ النّهاروأمتعَ ، إذا ارتفع وطالت من وقتِ طُلوع الشمس مُدّته . و « المخلَّق » : الذى قد علِق به الخَلوقُ والطِّيبمن يدها . ويكون المخلَّق المملَّس(١) . و « الفضيض » : أول ماسال من الغمامة . وترك ذكر الشراب لعلم المخاطب به .

● ـ أخبرنا [محمد بن يحيي(٢)] قال : أخبرنى البُلَعىّ قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال :

(١) فى الأصل : « التملس » .
(٢) ليست فى الأصل ، وانظر ما سبق فى ص ٨٤ .

جاءَ رجلٌ من بنى عَبْس إلى جماعةٍ وفيها الطِّرِمّاح ، فقال : ما عنَى كُثيِّر بقوله لعبد الملك بن مروان :

فأَنت المُعَلَّى يومَ عُدّت قِداحُهم
وجــاءَ المنيحُ وسطَهَا يتقلقــلُ [1]

فقال الطرِمّاح : ما تقولون؟ فقالوا : أَراد بالمعــلَّى (٣٧ ا) أَنه أَعلاهم حظاً كالمعلَّى فى القداح . فقال الطرِمّاح: لا ، ولـكنّه أَراد أَنك السابعُ من ملوكهم ، ولك أَوفــر الحظّ ؛[2] لأَنَّ أَهل الجاهليّة كانوا يسمُّون القداحَ إلى سبعة : أَولهــا الفَذُّ ، والتَّوأَم ، والرقيب ، والمُسْبِلُ ، والحِلْس ، والنافس ، والمعلَّى .

● ــ وقال فى ذلك أَعشى بنى ربيعة [3] :

ومَروانُ سادس من [قــــد] مضى
وكان ابنُــه بعــده سابعـــا [4]

---

(١) فى الأغانى ١٠ : ١٥١ حيث أورد الخبر :
فــكنت المعــلى إذ أجيــلت قداحهــم وجــــال المنيــح وسطهــا يتقلقــل

(٢) جاء فى الأغانى : « ولكنه موه عليه فى الظاهر وعنى فى الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليــا عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كــان عبد الملك السابع » . وكان الطرماح على مذهب الشراة الأزارقة .

(٣) فى الأغانى أن الشعر للطرماح نفسه .

(٤) بعده فى الأغانى : « فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير ، وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا » .

● ـ ذو الرمة :

وبيضاءَ لا تنحاشُ منِّى وأُمُّهـــا
إذا ما رأَتْـــنى زال منِّى زَوِيلُها [١]
نَتـــوج ولم تَلْقَح لمــا يُمتَنَى لــه
إذا نُتِجتْ ماتت وحـــىَّ سليلُها

يعنى البيضة . والامتناء : أَن يعلم الناسُ أَنها قـــد حَمَلت.

● ـ (٣٧ ب) وسُئل أَبو العباس ثعلبٌ عن قول الشاعر:

دَعانى دعـــوةً والخيـــلُ تَـــردى
فما أَدرى أَباسمِـــى أَم كنـــانى

فقـــال « دعانى دعوةً » : فتح فمَه فتحـــةً . فأَراد أَنّه كما أَومأَ إلىّ ملتُ إليه . وإلاّ فَسَد المعنى وكان ذلك جُبناً منه ودَهَشاً .

● ـ ولذى الرُّمّة :

وذى شُعَب شَتَّى كســـوتُ فـــروجَه
لغاشيةٍ يومـــاً مقطّعـــةً حُمـــرا [٢]

---

(١) ديوان ذى الرمة ٥٤؛ واللسان (حوش ، زول ، منى) والحيوان ٥ : ٥٧٤ .
(٢) ديوان ذى الرمة ١٨٠ .

يعنى سَفُّودا . وفُروجه : ما بين شُعَبه . « لغـاشية » : لقوم غَشوه . يعنى لحماً شواه ـ

وخضراء فى وكرَين غرغرتُ رأسَها

لأُبْلِىَ إذا فارقت فى صحبتى عُذرا[1]

خضراء يعنى قارورة . وكرَيْن : غلافَين . غَرغرت ، أى جعلت لهـا غَرغَرة[2] كأنّه صَبَّ فيها أدهانا ـ

(١٣٨ ا) وأسودَ ولاّج مع الناس لم يَلِـجْ

بإذنٍ ولم يَقرفْ على نَفسهِ وزْرا

قَبضتُ عليـه الـكفَّ ثم تركتُه

ولم أتّخـذْ أرسـالَه عِنده ذُخرا[3]

يعنى الليـل . قبضتُ الـكفَّ على الليـل فلم يقع فى كفّى منه شىء ـ

وفاشيةٍ فى الأَرض تَلقَى بنَـاتِهـا

عَوارىَ لا تُـكْسَى دُروعاً ولاخُمْرا

(١) فى ديوان ذى الرمة ١٨٠ : « لأبلى إذ » .

(٢) فى الأصل : « حملت لها غرغرت » صوابه من شرح الديوان ١٨٠ . والغرغرة : سداد القارورة الذى يسد به رأسها . لأبلى عذرا لأصحابى ، أى فعلا جميلا .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ١٧٨ : « قبضت عليه الخمس » . والأرسال : جمع رسل ، وهـو القطيع من كل شىء .

فاشيـــة ، يعنى شجــرة الحنظـــل . يقول : وتلقى بناتها أَيضاً كذلك [1] _

إذا ما المطايا سُفْنَهـا لم يـــذُقْنها
وإن كان أَعلى نبتهـا ناعماً نَضْرا

سُفنَها ، أَى شَمِمنَها _

وواردةٍ فَردٍ وذاتِ قرينـــــــــةٍ
تُبيِّنُ ما قالت وما نطقت شعرا [2]

يعنى قطاةً . وذات قرينة : معها غيرها _

وحامـلةٍ تسعينَ لم تَلقَ منهـــمُ
على مَوطنٍ إلاّ أَخا ثقةِ صَقْرا [3]

(٣٨ ب) يعنى الـكنانة ، لم تجـد لهـا ولدًا إلا أَخا ثقة ، يريد السَّهم _

وأَقصَمَ سيّارٍ مع الرَّكب لم يَدَعْ
تـــراوُحُ حافات السماءِ له صدرا

(١) المراد بالبنات الحنظل نفسه . عوارى ، أى بلا ورق .
(٢) فى ديوان ذى الرمة ١٨٢ : « وواردة فردا » .
(٣) فى الديوان ١٨٢ : « وحاملة ستين » . و « صقرا » هى فى الأصل : « صفرا » ، صوابه من الديوان .

يعنى الهلال . وحافَات السماءِ : نواحيها ـ

وأَصغر من قَعب الوليــد تــرى به

بيوتاً مُبَنَّاةً وأَوديــةً خُضْـــــرا

يعنى عين الإِنسان . والقَعب : القــدح ، يريد هى أَصغَر منه . يريد أَنك ترى بالعين بيوتاً وأَوديةً ، أَى ترى بها كلَّ شيء وهى أَصغر من كلّ شيءٍ ردّه إلىأَصغر(١)

وشِعبٍ أَبَى أَن تَسلُكَ الغُفْر فوقــه

سَلــكتُ قُرانَى من قياسرة سُمرا(٢)

يعــنى شِعب فُوقِ السهم . والغُفْر : ولـــد الأُروِيَّة . وقُرانَى ، يعنى الوتر ، مثل فُرادى . وواحد قُرَانَى قرين . «من قَياسرة » يعنى إِبلاً (٣) ، يعنى وترًا من جلود هذه الإِبل القَيسريّة السُّمر . وسلــكت فى معنى أَسلــكت ـ

(٣٩ ا) ومربوعةٍ رِبْعيةٍ قد لبَأْتُها

بــكفَّىَّ فى دوّيَّــة نفــرًا سَفْــرا

يعنى بيض النعام ، يقول : كسرتها فأَخرجت مافيهــا

(١) ديوان ذى الرمة ١٨١ .

(٢) وردت « قرانى » فى البيت وفى التفسير بعده « قرانا » تحريف .

(٣) فى الأصل : « ليلا » . وفى اللسان : « والقيسرى من الإبل : الضخم الشديد القوى ، وهى القياسرة ».

كأنّه المـاء . والمربوعة : الـكَمْأة أصابَها مطرُ الربيـع .
لبأتها : جعلتها لهم مثـل اللِّبـأـ

● ـ وأنشد :

فلمّا عَلاَ سِطَةَ المَضْبَأيْـ
ن ِ من ليله الذّنـبُ الأَشعـلُ[1]
وأطلـعَ منـه اللَّيـاحِ الشَّميـ
طُ حَـذوًا كما سُلَّت الأَنصُـلُ

يصف ثـورًا عند أرطاة وكلاباً . يريد مَضْبأَ الثـور ومضبأَ الكلاب ، حيث ضبأ وضبأَتْ ، أى لصقت بالأرض.
والذنب الأَشعل ، يريد آخر الليل من الفجـر الأَول .
واللَّياح : الأَبيض ، يريد الصُّبح . والشَّميط : < ما > فيه لونان من ظُلمة وضوء .

● ـ ونحـوُه لأَبى ذؤيب :

(٣٩ ب) شَعَفَ الكلابُ الضارياتُ فـؤادَه
فإذا يرى الصُّبْحَ المصدّقَ يفزعُ[2]

(١) السطة : الوسط .
(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٠ .

يريد أنه يأْمن بالليل ، لأَنَّ القُنَّاص إنّما يجيئون نهارًا فإذا رأى الصُّبحَ فَزِع .

وأَما قول الحارث بن حِلِّزة :

آنسَتْ نَبْأَةً وأَفزعها القـ
نّاصُ عصرًا وقد دنا الإمساءُ [1]

فالعَصْران : الغداة والعَشيّ ، وكذلك البَردان .

● ـ وأَنشد لغيره :

ولا يُدَبِّح منهم مُحْدِثٌ أَبدًا
إلاّ رأَيتَ على باب آسته القمرا [2]

التَّدبيح : أَن يَخفض الرجلُ رأسَه حتّى يكون أَشدَّ انخفاضاً من أَليتيه . « إلاّ رأَيتَ على باب استه القمرا » يريد أَنَّهم بُرص الأَستاه .

ومثله :

أَرى كلَّ قوم نُورُهم فى وجوههم
وأُخَر فى أَستاه حِمَّانَ نُورُها [3]

(١) البيت من معلقته المشهورة .
(٢) البيت لزياد الأعجم فى الأغانى ١١ : ١٦١ وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٦ .
(٣) فى عيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٥ مع نسبته إلى كثير عزة :
ويحشر نور المسلمين أمامهم ويحشر فى أستاه ضمرة نورها

● ـ (١٤٠) أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: أخبرنا علي الصَّبَّاح قال: سمعت أبا محلِّمٍ الشاعر يُنشد لعيسى بن أوس أبي الجويريةِ العبديّ، يمدح الجُنَيد بن عبد الرحمن المُرّيّ:

إلى مُستنيرِ الوجه طال بسودَدٍ
تَقَاصَرَ عنه الشاهقُ المتطاولُ (١)

إذا سُئل المعروفَ أَشرَقَ وجهُه
سُرورًا فلم تكبُر عليه المسائلُ

إذا راحَ فَوجٌ بالغنى من نواله
أناخَ به فَوجٌ من الناس نازلُ

عفافُكَ معروفٌ وعقلكَ كاملٌ
ورأيُك لا وانٍ ولا متواكلُ

وحزمكَ معلومٌ وجَدُّك صاعد
كذاك جدودُ الناس عال وسافلُ

مدحتُك بالحقِّ الذى أنت أهلُه
ومِن مِدَح الأقوام حقٌّ وباطلُ

(١) ديوان المعانى ١ : ٢٤ .

يَعيش الندى ما دمتَ حيًّا وإن تَمُتْ

فليس لباقٍ بعـد موتك نائلُ[1]

إذا قيل أىُّ الناسِ أكرمُ خُلَّـقةً

أشـارت ولم تَظْلِمْ إليك الأَنامل

(٤٠ ب) وما لامرئٍ عِندِى مَخِيلةُ نِعمة

سـواك وقد جادتْ علىَّ مخايلُ[2]

● ـ وأَخبرنا أَبو بكر قال : أَخبرنا عـلى بن الصبَّاح قال : أُنشِد بحضرة أَبى محلّم لعمر بن أَبى ربيعة :

وما نلتُ منها مَجـرماً غيـر أَننـا

كلانا من الثوب المضرَّجِ لابسُ[3]

فقال أَبو محلّم : أَلا أنشدك فى هذا النحو ما يَسْجُـدُ[4] هذا له . فقلت له : إن رأَيتَ وُقِيتَ الأَسواءَ . فأَنشدنى لابن ميادة :

وما نِلتُ منهـا مَحرماً غـير أَننى

أقبِّل بسّاماً من الثَّغر أفلجـا[5]

---

(١) فى ديوان المعانى : « فليس لحى » .
(٢) كلمة « عندى » ساقطة من الأصل ، وإثباتها من ديوان المعانى .
(٣) المضرج : المصبوغ بالحمرة دون الإشباع . فى الأصل : « المضرح » تحريف .
(٤) فى الأصل : « ما شجد » .
(٥) البيتان الأولان فى عيون الأخبار ٤ : ٩٤ بدون نسبة .

وأَلثَم فاها تــارةً بعــد تــــارةٍ
وأَتــرك حاجاتِ النفوس تـحرُّجا
وإنّى على سَــوط الهــوى ذو تجلُّــد
أُصـــابره مالم أَجــدْ عنــه مخرجا
ولا عيشَ إلا أن تبيتَ مُلَهــوَجاً
على نار مَن تهوى وتُصبحَ مُنضَجا

(٤١ ا) أنشدنا أبو بكر بن دريد لتأَبط شرا :
وليــلٍ بهيم كُلَّما قلت غــــوّرت
كواكبُــه عادت فمــا تتزيَّـــــلُ
بها الرّكبُ أَيْما يمَّم الركبُ يمّموا
وإن لم تلُحْ فالقــومُ بالسير جُهَّلُ (١)
سرقه أبو نُوَاس فقال وقد سمــع غلاماً يقرأ : ﴿كلَّما أَضاءَ لهم مَشَوْا فيه وإذا أَظلَمَ عليهم قاموا﴾ :
*وسيّارة جَارَت عن القصد (٢) *

(١) فى الأصل : « وإن لم يلح » .
(٢) قطعة من بيت فى ديوانه . والأبيات :
وسـيارة ضـلت عن القصــد بعدمـا ... ترادفهم أفــق من الليـــل مظلم
فأصغوا إلى صـــوت ونحــن عصــابة ... وفينــا فــتى من ســـكره يترنــم
فلاحت لهــم منا عـلى النأى قهــوة ... كـأن سناها ضــوء نــار تضرم
إذا مـا حسوناها أقامــوا مــكانهم ... وإن مزجت حثــوا الركــاب ويمموا
والأخذ من معنى الآية خفى دقيق فى هذا البيت الرابع .

● ــ أخبرني أبي قال : أخبرنا عَسَل بن ذكوان عن المازني قــال : سمعتُ الأَصمعيّ يقول : ما سُبق النابغة إلى قوله :

فإنك كالليل الذى هــو مُــدركى
وإن خلتُ أَن المنتـأَى عنــك واسع(١)

ولا قال أَحــدٌ من الشعراءِ فى هذا المعنى شيئاً أَحسن منه .

(٤١ ب) سرقه الأَخطلُ من النابغة وغيره ، إلاّ أن ترتيب الكلام واحد فقال :

فإن أَميــــرَ المؤمنيـــــن وفِعــلَه
لــكالدهرِ لاعــارٌ بمــا فعل الدَّهرُ

وأَخــذه الفــرزدق فقــال :

ولو حملَتْنى الريــحُ ثم طلبتَـــــنى
لــكنتُ كشئ‌ءٍ أَدركتْــه مقادرُه

وسرق سَلْمٌ الخاسر بيتَ الأَخطل والفرزدَق فقال :

وأَنت كالدَّهر مبثوثاً حبــائـِـله
والدَّهــرُ لا ملجــأٌ منــه ولاهربُ

---

(١) انظر لهذا وما يتلوه إلى قوله :
ولــو أنهم ركبوا الـــكواكب لم يـــكن ... لمجـــدهم من أخـــذ بأسك مهـــرب
ما سبق فى ص ٦٧ – ٦٨ .

ولو ملـكتُ عِنان الرِّيح أصرِفُـه
في كلِّ ناحيــة ما فاتَكَ الطَّلــبُ

وأَخَــذَه أَيضاً علىُ بن جبنه العَكَوَّكُ فقال :

وما لامرئٍ حاولتَــه منك مَهربٌ
ولو رفعَتــه فى السماءِ المطــالـعُ
بلى هــاربٌ لا يَهتــدِى لمــكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

(٤٢ ا) وأخذ البحترىُّ قوله :

ولو رفعتــه فى السماءِ المطالع

فقال :

ولوَ انَّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجدِّهمْ من أَخذ بأْسك مهربُ (١)

● ـ أنشدنا أَبو علىِّ الآجرّى لدعبـِل :

أَمَــا آنَ أَن يُعْتِــب المــذْنِـبُ
ويرضَى المسيء ولا يغضــــــبُ

(١) انظر هذا وما سبقه ما مضى فى ص ٦٧ — ٦٨ .

وغُول اللَّجاجة غرّارةٌ
تَجِدُّ وتحسبها تلعبُ
أبعدَ الصَّفاء ومحضِ الإخاء
يقيم الجفاءُ بنا يخطبُ
وقد كان مشربُنا صافيا
زمانا فقد كدِرَ المشربُ
وكنَّا نزَعنا إلى مذهبٍ
فسيحٍ فضاقَ بنا المذهبُ
ومَن ذا المُواتى له دهرُه
ومن ذا الذى عاشَ لا يُنكَبُ
فإن كنتَ تَعجَبُ مما ترى
فما سَترى بعده أعجبُ
فَعُودُكَ من خُدَعٍ مُورِقٌ
وواديكَ مِن عِلَلٍ مُخْصِبُ
(٤٢ ب) فإن كنتَ تحسبنى جاهلاً
فأَنت الأَحقّ بما تحسب
فلاتك كالراكبِ السَّبعَ كى
يُهابَ وأَنت له أهيب(١)

(١) فى الأصل : « فلاتك كراكب » ، ولا يستقيم به الوزن .

ستُنْشِـــب نفسَـــك أُنشوطـــةً
وأَعـــزِزْ عـــلىّ بمـــا تُنشِـــــبُ
وتحملهـــا فى اتّبـــاع الهـــوى
عـــلى آلـــة ظهـــرُهـــا أَحـــدبُ
فأَبصِـــرْ لنفســـك كيفَ النُّـــزو
لُ فى الأَرض عن ظهـــرِ ما تركُب
ولـــو كنتُ أَملك عنـــك الـــدِّفا
عَ دَفعْـــتُ ، ولـــكنّنى أُغلَبُ

● ـ كتبَ السفّـــاحُ إلى أَبى مسلم :

« إنه لم يزَلْ من رأْى أَمير المؤمنين وأَهل بيتـــه الإِحسانُ إلى المحسن ، والإِساءَةُ إلى المسىء ، ما لم يَكِدْ ديناً أَو يَثلمْ مُلـــكا . وإنّ أَمير المؤمنين قد وهَب جُرمَ حَفص بن سليمان لك ، وتَركَ إساءَته (١٤٣) لإِحسانكَ إن أَحببتَ ذلك » .

فأَجابه أَبو مسلم :

« إنه لا يتمُّ إحسانُ أَحـــد ، حتّى لا تأْخذَه فى الله لَومةُ لائم ، وقد قَبلتُ مِنَّة أَمير المؤمنين وآثرتُ الانتقامَ له »

وبَعثَ من اغتالَ حفصَ بن سليمان ، فتمثّل السفّاح لمّا قُتل :

أفى أن أَحُشَّ الحربَ فيمن يحُشُّها
ألامُ وفى ألاّ أُقرَّ المخازيا
ألم أَكُ نارًا يتّقى الناسُ حَرَّها
فترهبَنى إن لم تكن لى راجيا

● ـ وقال أبو سلمة للسفّاح : يا أمير المؤمنين ، إنّ أُمية ابن الأَسكر وقَف على ابن عمٍّ له حالَ عمّا كان يَعهده فقال :

نَشَدتُك بالبيت الذى طاف حولَه
رجالٌ بَنَوْه من لؤىّ بن غالبِ
فإنّكَ قد جرّبَتنى فوجدتَنى
أُعينُك فى الجُلّى وأَكفيك جانبى
(٤٣ ب) وإن معشرٌ دبّتْ إليك عداوةً
عقاربُهم دبّتْ إليهم عقاربى

فقال السفّاح : مَن ضَنَّ بالعلق النَّفيس أشفقَ من تلوّثه[1] . والله ما سافرَتْ فكرتى فيك فى مجازاتك عَنْ

(١) فى الأصل : « من تلونه » .

أياديك عندنا ، إلاّ رجعت حَسْرَى عن بُلوغ استحقاقك .
فقال أبو سلمة : ذاك الظَّنُّ بأَميرِ المؤمنين ، والأَملُ فيه ، والمرجوّ عنده .

● ـ وتمثَّل السفّاح وقد نظر إلى أبى سلمة :

يديرونني عن سالم وأديره
وجلدةُ بينَ العين والأنف سالمُ (١)

ثم قال : أنت جلدةُ وجهى كُلِّه . ثم قتله بعد ذلك بمدّة.

● ـ لأبى عُبيد الله وزير المهدىّ :

لله دهرٌ أَضَعْنَا فيه أنفسَنَا
بالجهل لو أنه بعد النُّهَى عادا
(٤٤ ا) أفسدتُ دينى بإصلاحى خلافتَهم
وكان إصلاحُها فى الدِّين إفسادا
ما قرَّبوا أحدًا إلاّ ونيَّتُهم
أن يُعْقبوا قُربَه بالغَدر إبعادا

● ـ قال أبو أيوبَ المُوريانىُّ للمنصور، وكان وزيره فسَخط عليه : «يا أمير المؤمنين ، تأَنَّ فى أمرى ، وأَرْجِ

(١) اختلف فى قائله فقيل هو أبو الأسود الدؤلى يقوله فى غلام له اسمه سالم ، وقيل هو عبدالله ابن معاوية يقول فى ابنه الأشيم ، واسمه سالم . سمط اللآلئ ٦٦ .

اطِّراحي ، فإنّ للتُّهم وقَفات على النَّدَم اعتراضُها ، وإلى التأسُّف انقلابُها » .

فقال له المنصور : « كيف وقد أغرقْتَ النَّزع في قوس الخيانة ، ومنَعني ضِيق ذنوبك من اتّساع العفو عليك » .

فقال : «يا أمير المؤمنين ، ما أسأل أن تعطفَ علَيَّ بحُرمة ، ولا تَقْبلني لخدمة ، ولكن استَعْمِل فيَّ أدبَ الله تعالى ﴿ وهو الذي يَقْبل التوبةَ عن عباده ويَعفُو عن السيِّئات ويَعلمُ ما تفعلون[1] ﴾ . فقد عفا عن ذنوبٍ علِمَ حقائقَها ، (٤٤ ب) وعرف ما كان قبلها ؛ وظَنُّ أميرِ المؤمنين لا يبلغ هذه المعرفة ، فهو يعفو عن شَكٍّ ، ويتجاوزُ عن ظِنّة » .

فقال : ﴿ آلآن وقد عَصَيْتَ قَبلُ وكُنتَ من المُفْسِدين[1] ﴾ .

● ـ قال أبو عبيد الله وزيرُ المهديّ من فصلٍ له :

« نَخوةُ الشَّرف تناسِب نخوةَ الغِنى ، والصَّبرُ على حقوق الثَّروة ، أَشدُّ من الصَّبر على ألم الحاجة ، وذلُّ الفقر يسعى

(١) سورة الشورى الآية ٢٥ .

(٢) سورة يونس الآية ٩١ .

على عزَّة الصَّبر [١] ، وجَور الولاية مانعٌ من عدل الإنصاف ؛ إلا من ناسَبَ بُعدَ الهمة ، وكان لسلطانه قوّةٌ علىشهواته .

● ـ ودخل أعرابىٌّ بدوىٌّ إلى أَبى عُبيد الله[٢] فقَال له : أَيُّها الشيخ السيِّد ، إنّى والله أتسحَّب على كرمك ، وأَستوطئُ فراشَ مجدك ، وأَستعين على نِعمك بقَدْرك . وقد مضَى لى وَعْدانِ ، فاجعل النُّجحَ ثالثا ، أَقُدْ لك الشُّكر (١٤٥) وافِىَ العُرْف[٣] ، شادخَ الغُرّة ، بادىَ الأَوضاح .

فقال أَبو عبيد الله : ما وعَدتُك تغريرًا[٤] ، ولا أَخّرتك تقصيرًا ، ولكنّ الأَشغالَ تقطعنى وتأْخذُ أَوفرَ الحظّ منّى . وأَنا أَبلغ جُهد الكفاية ومنتهى الوُسع بأَوفرِ ما يكون ، وأَحمدِه عاقبةً ، وأَقربِه أَمدا .

فقال الأَعرابى : يا جلساءَ الصِّدق ، قد أَحضَرَنى التطوُّلَ فهل من مُعينٍ منجِد ، أَو مساعِد مُنشِد ؟

فقال بعضُ كتابه لأَبى عبيد الله : واللهِ أَصلحكَ اللهُ

---

(١) وفى عيون الأخبار ١ : ٢٤٨ : « وذلة الفقر مانعة من عز الصبر » . وفى الوزراء والكتاب للجهشيارى ١٥٦ : « وذل الفقر قاهر لعز الصبر » .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعرى الطبرى ، من مدينة طبرية بالأردن . وكان وزير المهدى قبل يعقوب بن داود . التنبيه والإشراف ٢٩٧ . وانظر الطبرى فى حوادث سنة ١٦١ والفخرى ١٦٣ .

(٣) فى الأصل : « أقدلك الشكر فى العرف » والوجه ما أثبت .

(٤) فى الأصل : « تعذيرا »

ما قصَدَ حتى أَمَّلَكَ ، وما أَمَّلَكَ حتّى أجال النظر ، وأَمِن الخَطَر ، وأَيقَنَ بالظفَر . فحقّق أَمَلَه بتهيئة التعجُّل ؛ فإن الشاعر يقول :

إذا ما اجتلاه المجدُ عن وعدِ آمل
تبلَّج عن نُجحٍ ليستكمل الشُّكرا
ولم يَثْنهِ مَطلُ العِدات عن التى
يَحوزُ بها الحمدَ الموفَّر والأَجرا

فأمر أَبو عُبيد الله بإحضار جائزته فقال الأَعرابى للفتى : (٤٥ ب) خذها ، فأَنت سَبَبُها . فقال الفتى : شكرُكَ أَحبُّ إلىّ منها . فقال أَبو عُبيد الله للأَعرابى : خُذْها فقد أَمرتُ للكاتب بمثلها . فقال الأَعرابى : الآن كَمَّلْتَ النّعمة ، وتمَّمْتَ المِنّة ؛ أَحسَنَ الله جزاءَك ، وأَدامَ نَعماءَك .

● - وقال أَبوعبيد الله لرجل تحمَّلَ عليه بشفعاء : لولا أَنّ حقَّك حقٌّ لا يُضاع لحجَبتُ عنك حُسنَ نظرى . أَتظنُّنى أَجهلُ الإحسانَ حتّى أعَلَّمَه ، ولا أَعرف موضع المعروف حتى أُعرَّفَه . لو كان لا يُنال ما عندى إلاّ بغيرى لكنت بمنزلة البعير الذَّلول ، عليه الحِمل الثَّقيل ، إن قِيدَ انقادَ (١) ، وإن أُنيخَ تُرِكَ لا يملك من نفسه شيئاً .

(١) فى الأصل : « إن قيل انقاد » .

فقال الرجل : مَعرفتُك بمواقع الصنائع أثقب من معرفة غيرك ، ولم أَجعل فلاناً شفيعاً إنما جعلتُه مُذْكِرا .

فقال : وأىّ إذكارٍ لمن رعَى حقَّك أبلغُ من تسليمك عليه ، ومصيرك إليه . إنه متى لم يتصفّح المأمولُ(٤٦ ا) أسماءَ مؤمِّليه بقلبه غُدوةً وعشيًّا لم يكن للأَمل أهلاً ، وجَرى المقدارُ لمؤمِّليه على يديه بما قُدِّر ، وهو غير محمود ولا مشكور . وما لى إمامٌ [1] أَدرسُه بعد وِردى من القرآن إلاّ أَسماءُ رجال التأْميل لى ، وما أَبيتُ ليلةً حتّى أَعرضَهم على قلبى .

● – ووقّع فى كتاب عامل :

عجِّلْ علينا بمبلغ ما اجتمَعَ قِبَلَك من الغَلاّت ،ولاتبطئْ به ، وإيّاك < أنْ > تستملىَ من جارِك مطلاً به، ودفعاً عنه. وانفُضْ عنك مقالة من يَشينك ولا يَزينك ، ويُوردك ولا يُصدرك . ولله دَرُّ عدىّ بن زيد حين يقول :

عن المرء لا تسأَل وأَبصر قرينه
فإنّ القرين بالمُقارِن يقتدى

(١) الإمام : ما يتعلمه الغلام كل يوم .

● ـ تمثَّل المهدىُّ وقد نظر إلى أبي عُبَيد الله[1] :

رأيتك للأقصى صَباً غير قَرَّة
تذاءبَ منها مُرزِغٌ ومُسِيلُ[2]
وأنت على الأدنى شمالٌ عَرِيَّةٌ
شآميةٌ تَزوِى الوجوهَ بَليلُ[3]

(٤٦ ب) وفي مثله لمسافر بن أبي عمرو :

تمتُّ إلى الأقصَى بثديك كلِّه
وأنت على الأدنى صروم مجدَّد[4]
فإنك لو أصلحت من أنت مفسِدٌ
تودَّدك الأقصى الذى تتودَّد

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال : أخبرنا الحارث بن أبي أسامة عن المدايني قال :

جرى بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سَعيد منازَعة ،

(١) هو أبو عبيد الله وزير المهدى . وفى الأصل : « أبو عبد الله » تحريف .

(٢) البيتان لطرفة فى ديوانه ٥٢ واللسان (رزغ) . وفى اللسان : « يقول : أنت للبعداء كالصبا تسوق السحاب من كل وجه فيكون منها مطر مرزغ ومطر مسيل ، وهو الذى يسيل الأدوية والتلاع »

(٣) الأدنى : الأقرب . والشمال ريح معروفة غير محمودة . عرية : شديدة البرد بلا شمس . شآمية : تهب من جهة الشام . تزوى : تقبض ، من بردها . بليل : باردة وإن لم يكن معها مطر .

(٤) فى الأصل : « وتبديل » والوجه ما أثبت . الصروم من الصرم ، وهو انقطاع اللبن . ويقال تجدد الضرع : ذهب لبنه .

فأغلظ له عمرو ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا عمرو ، تُكلِّمُ أميرَ المؤمنين بمثلِ هذا ؟ فقال له عمرو بن سعيد : اسكتْ (١) فوالله لقد سلبوك (٢) ملكك ونكحوا أُمَّك ، وغَلبوا أمرَك ، فما هذا النُّصح الموشَّح نشّ ! أنت والله كما قال الشاعر (٣) :

كمرضعةٍ أَولادَ أُخرى وضيَّعتْ
بَنيها فلم ترقع بذلك مَرْقَعا (٤)

● ـ (١٤٧) وفي مثل هذا لابن هَرْمة :

فإني وتَركي نَدَى الأَكرمينَ
وقَدْحي بكفِّيَ زندًا شَحاحا (٥)
كتاركةٍ بيْضَها بالعَراءِ
وملبسةٍ بيْضَ أُخرى جَناحا

● ـ أَخبرنا نِفطويه أبو عبد الله قال : أَخبرنا ثعلبٌ عن الزبير بن بكّار قال :

---

(١) في الأصل : « اسكب »
(٢) في الأصل : « سكبوك » .
(٣) هو ابن جذل الطعان ، كما في الحيوان ١ : ١٩٧ . وانظر ثمار القلوب ٣١٣ وحماسة البحتري ١٧٠ .
(٤) في الأصل : « فلم ترفع بذلك مربعا » .
(٥) الحيوان ١ : ١٩٩ وثمار القلوب ٣٥٣ والموشح ٢٣٧ .

خرج الفضلُ بن يحيى يريد سفرًا ، فودّعه أهله مكتئبين لفُرقته . فقال : قاتل الله جَميلاً حيث يقول :

لمّا دنا البينُ بينَ الحيِّ واقتسموا
حبلَ النَّوى فهو فى أيديهمُ قِطَعُ[1]
جادت بأدمعها سَلمى وأعجزنى
قُربُ الفراق فما أُبقى ولا أَدعُ
يا قلبُ ويحكَ لاسلمى بذى سَلَمٍ
ولا الزمان الذى قد فات مُرتَجَعُ
أَكُلَّما مَرَّ ركبٌ لا تلائمهم
ولا يبالون أَن يشتاقَ مَن فَجَعوا
علَّقتَنى بهوًى منهم فقد جعلَتْ
من الفِراق حَصاةُ القلب تنصدعُ

● ـ (٤٧ ب) أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: سمعت أَبا العيناء يحدّثُ أنّ رجلاً كلّمَ يحيى بن خالد البرمكىَّ فى رجل أَن يولِّيه ، فقال يحيى : إنّا لا نشرك فى أماناتنا ، ولا يُنسَب إلى عقولنا أَفعالُ غيرنا ، ولا نَسْترعِى رعيَّةَ أَمير المؤمنين إلاَّ المستحقِّين الذين توجب لهم المعرفةُ المنزلةَ ،

(١) الأمالى ١ : ١٢٤ وسمط اللآلى ٣٦٣ .

ولستُ أعرفُ هـــذا الرجلَ بالـكفاية فأُشفّعَك فى أمره بالإجابة ، ولا بغيرها فأردّك عن مسألتك ؛ فإنْ أحبَّ ما عندنا حَضَرَ لننظُر ما عندَه ؛ فإن كان مضطلعاً بالولاية ناهضاً بثقلها ، زينةً للسُّلطان وعُذرًا بينه وبين الرّعيّة ، ولّيته قَدْرَ مايستحقّ ؛ وإن كان مقصِّرًا عن ذلك قضَيتُ حقَّه عنك بصِلةٍ تـكون كفاءً لمـا أمَّلتَه له .

فقال له الرّجل : إنّ لى رسماً فى العمالة . فقال يحيى : ليس كلُّ من رُسِمَ بشيءٍ (٤٨ ا) لشفاعة أو هوًى أو باختيار من لا يُوثَق باختياره ، يُقضَى له بالكفاية. وقد أعلمتُك أننـــا[1] نـكره أن نجعل بيننا وبين الرعية مَن لايُعرف وزْنُه ، فإنّ أمورَه راجعةٌ إلينا ، ومتّصلة بنـــا . واعلم أنّ الرسوم قد جَرَتْ لأقوامٍ بولايات ، ورسمَها لهم قومٌ لو حضَرنى الراسمون لهم ذلك ، لمَا رأيتُهم أهلاً للولايـة التى رسَموها لغيرهم .

● ـ ووقَّع يحيى بن خالد فى رقعة رجل استعملَه فخانَ :

قـد رأينــاكَ فما أعجبتَنـــــا
وخَبَرْناكَ فلم نَرض الخُبُــــرْ[2]

(١) فى الأصل : « أنك » .
(٢) البيت لعائشة بنت طلحة . انظر الأغانى ١٠ : ٥٤ — ٥٥ .

● - قال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع :
ما مُدحْنا بشعرٍ أحبّ إلينا من قول أبي نواس :

سادَ الملوكَ ثلاثةٌ ما منهم
إنْ حُصِّلوا إلاّ أغرُّ قريعُ (١)
سادَ الربيع وساد فضلٌ بعده
وعَلَتْ بعباسَ الكريمِ فروعُ
(٤٨ ب) عباسُ عبّاسٌ إذا احتدمَ الوغَى
والفضل فضلٌ والرّبيع ربيعُ

● - أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيي قال : أخبرنا العباس بن بكّار قال : حدثني شبيب بن شيبة قال :

حضرتُ يحيي بن خالد وقد قال له رجل : والله لأنت أحلمُ من الأحنف ، وأحكم من معاوية ، وأحزم من عبد الملك ، وأعدل من عمر بن عبد العزيز! فقال له يحيي : والله لعُميرٌ غلام الأحنف أحلم منّي . ولسرجونُ (٢) غلام

---

(١) فى الديوان ٩٦ : « وتروى لغيره . والكثير أنها له » .

(٢) هو سرجون بن منصور الرومى النصرانى . كتب لمعاوية ولابنه يزيد ، ولمعاوية بن يزيد ، ولمروان بن الحكم . الجهشيارى ٢٤ ، ٣١ - ٣٣ . وفى الأصل : « لسرجون » صوابه من الجهشيارى ، والطبرى ، والتنبيه والإشراف ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ .

معاوية أَحكم ، ولأَبو الزُّعيزِعة صاحب شُرَط عبد الملك أَحزم ، ولمُزاحِمٌ قَهرمان عُمَر أَعدلُ منِّى ، وما تقــرَّب إلىّ مَن أَعطانى فوق حقِّى !

قال شبيب : فعجبتُ من سُرعة جوابه ؛ وتعديده لمن لا يعرفه ، حتَّى كأَنه أَعدَّ الجواب .

(٤٩ ا) ومن كلام يحيي بن خالد

● – قال : كان يحيي يقول لولده : انظروا فى سائر العلوم ؛ فإنَّ من جَهِلَ شيئاً عاداه : وأكره أَن تكونوا أعداءً لشيء من العلوم .

وكان يقول : ما رأَيتُ أَحدًا إلاّ هبتُه حتّى يتكلّم ، فإذا تكلَّم كان بين اثنتين : بين أَن تزيد هيبتُه ، أَو تضمحلّ .

وقال : ثلاثة تدلُّ على عقول أَربابها : الهديّة ، والرسول والكِتاب .

وكان يقول لولده : اكتبوا أَحسنَ ما تسمعون، واحفظوا أَحسن ما تكتبون ، وتحدَّثوا بأَحسنِ ما تحفظون.

وكان يقول : من بلغَ رُتبةً فتَاهَ بها خَبَّرَ أَنَّ محلّه دونها .

أَخذ هذا من عُرض كلامٍ لأَكثم بن صيفيّ .

أَخبرنا أَبو عبد الله نِفطويه قال : حُدِّثت عن الجاحظ قال :

كان أَكثم بن صيفيّ يقف بالموسِم كلَّ سنة ، فيتكلَّم

بكلامٍ يُحمَل (٤٩ ب) عنه . فقال مَرّةً : من نال رُتبةً فتاهَ عندَها فقد أظهرَ أنّه نال فوق ما يستحقّ.

● ـ وكان يحيي بن خالد يقول : المواعيد شِباك الكرام . يصيدون بها مَحامد الإخوان . أَلا تسمع قولهم : فـــلانٌ يُنْجِز ويَفى بالضَّمان ، ويصدُق فى المقال . ولولا ما تقدم من حُسن موقع الوَعد لبطَلَ حُسنُ هذا المدح .

وقال : عجبتُ للملك كيف يُسيء . وهو لا يشاءُ أَن يُسيء إلاّ وجَد من يُحسِّن إساءَتَه ويزيِّنهـا عنــده . ويصوِّب فيها رأْيــه .

وقال : ما أحدٌ رأَى فى ولده ما أَحبَّ إلا رأَى فى نفسه ما يــكره .

أَخذه من قول أَكثم بن صيفيّ : «من سَرَّه بنوه ساءَته نفْسه» .

وقال لكاتبين كتبا فى معنًى أطال أَحدُهما واقتصر الآخَر ، فقال للمختصر : ما أَجد موضعَ زيادة ! (٥٠ ا) وقال للمُطِيل : ما أَجـدُ موضعَ نُقصان !

● ـ وكان يحيي يقول: مَن تسَبَّبَ إلينا بشفاعةٍ فى عمل ،

فقد حلَّ عندنا محلَّ من يَنهض بغيره ، و< من > لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل أهلا .

وكان يقول : «لا» للكرام أرجى من «نَعَم» للِّئام ؛ لأنّ لا للكرام ربّما كانت عن غضب وإبّان سآمة يحسُن بها العاقبة[1] .ونَعَم للِّئام تصدر عن تصنُّع وفساد نيّة وقبح مآل.

وكان يحيي يقول : مَن صحب الملوك يحتاج إلى عقل يهديه ،وعلم يَزينه ،وحلم يحسِّنه ، ودين يسلِّمه . وخيرٌ لمن استغنى عن السُّلطان ألاّ يفتقر إليه ؛ فإنّ ذلك ألذُّ له [2] فى دنياه ، وأسلمُ له فى آخرته .

وقال يحيى بن خالد : من حقوق المروءة ، وأمارة النُّبل أن تتواضَع لمن دونَك ، وتُنصفَ من هو مثلُك ، وتستوفى على من هو فوقك . ولله (٥٠ ب) دَرُّ النابغة حين يقول :

ومن عَصاك فَعاقبْه معاقبةً
تَنهى الظَّلومَ ولا تقعُد على ضَمَدِ[3]
إلا لمثلك أو من أنت سابقُه
سبقَ الجواد إذا استولى على الأمد

---

(١) أى بعدها .
(٢) لعلها « آكد » .
(٣) فى الأصل : « تعاقبه معاقبة » ، صوابه فى الديوان ٢٢ .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر أَحمد بن عبد العزيز الجوهـــرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا حيانُ بن بشر عن أَبى بـــكر بن عيّاش قال :

أَوّل من وضع العربيّة أَبو الأَسود . جاءَ إلى زيادٍ بالبصرة فقال : إنىّ أَرى العربَ قد خالطت هذه الأَعاجمَ ، وقد تغيّرتْ أَلسنتُها ، أفتـأْذن إلى أَن أَضع كلاماً يعرفون ـ أَو يقوِّمون ـ به كلامهم ؟ قال : لا . فجــاءَ رجــلٌ إلى زيادٍ فقال : «أَصلحَ الله الأَمير ، تُوفِّىَ أَبانا وترك بنوناً » . فقال زياد : تُوفّىَ أَبانا (١٥ ا) وترك بنونا ؟ ! ادعُوا لى أَبا الأَسود . فقال له : ضَعْ للناس ما أَردتَ أَن تضعَ لهم .

● ـ سمعتُ أَبـــا بـــكر محمد بن على بن إسماعيـــل المَبْرَمان [1] يحكى عن إبراهيم بن السرىّ قال :

أَوّل من تـــكلَّم فى النحو أَبو الأَسود ، وزعم أَن أَمير المؤمنين علىّ بن أَبى طالب أَمرَه بذلك .

(١) فى الأصل : « البرمان » ، صوابه من بغية الوعاة ٧٤ . وهو أبو بكر العسكرى تلميـــذ المبرد والزجاج . توفى سنة ٣٤٥ هـ.

وبَرَع بعد أَبى الأَسود ميمونٌ الأَقْرَن ،وبعد ميمونٍ عَنْبَسة الفيلُ ، وبعده عبد الله بن أَبى إسحاق ، فقاسَ وأَكثَرَ ، ثم برعَ بعدَه أَبو عمرو بن العلاءِ ، ولحقـَـه الخليلُ بن أَحمد ، إلاّ أَنّ نظر أَبى عمرو أَقدمُ من نظر الخليل .

ثم أَتى الخليلُ فى النحو بما لم[1] يأْت بمثله أَحدٌ قبله فى تصحيح القياس ، واللَّطافة ، والتصريف .

وكان يونس فى عصر الخليل ، وبقى بعده مدّة طويلة . ويقال إنّ سيبويه مات قبل يونس .

وكان عيسى بن عُمر فى عَهد أَبى عمرو (٥١ ب) وعهد الخليـــل ، وكان بارعاً أَيضاً .

ثمّ جمع سيبوَيْه علم البُرعـاء من النحويِّين القدمـاء كلِّهم ، فذكر فى كتابه مذهب الخليل ، ومذهب يونس ، ومذهبَ أَبى عمر ، ومذهب ابن أَبى إسحاق ، وذكر مذاهبَ قوم غير هؤلاء ، على أنّه لم يرتضِها فدفَعها ، وصحَّح علم النحويِّين القدماء كلِّهم ، وجَمَع الأَبنيةَ كلَّها . فزعموا أَنه لم يذهَبْ عليه من كلام العرب إلاّ ثلاثة أَشياء ، منها

(١) فى الأصل : « مالم » .

شَمَنْصِير وهو اسم موضع ، وهُنْدَلِع وهى بقلة ، ودُرداقِس وهو عَظم الرأس فى مؤخّره مما يلى القفا .

ثم كان من بعد سيبويه الأَخفش ، وله نحوٌ كثيرليس كثير من النحويين من ينظر فى النحو يدرس كثرةَ علمه . وله كتبٌ كثيرة .

ثم كان بعد هذه الطبقةأبوعُمَر الجرمى ،وأبوعثمان[1] ، فهذان بارِعَا هذه الطبقة ، وكان فيها من هو دونهذين : الزيادىّ (١٥٢) والرِّياشى . أَعنى دونهما فى النحو فقط .

فأَما أَبو عبيدة والأَصمعى وأَبو زيد فليسوا بنحويِّينَ حُذّاق ، ولــكنَّ أَبا زيد من أَحذقهم بالنَّحو . ولا يدخُل هؤلاء فى جملة النحويِّين .

ثم الذى بَرَع بعد هذه الطبقة محمد بن يزيد الأَزدى ، وأَبو يعلى بن أَبى زُرعة ، إلاّ أَن محمد بن يزيدَ تناهَى فى البراعة حتّى لحِقَ بطبقةِ من كان قبله .

والذين برعوا مــن الــكوفيين على مذاهبهم عنــدهم : الــكسائىّ ، وأُستاذُه من أَهل البصرة عيسى بن عُمَر . ولم

(١) يعنى أبا عثمان المازنى ، واسمه بكر بن محمد بن بقية ، روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى . مات سنة ٢٤٩ . بغية الوعاة ٢٠٢ .

يكن عيسى من الخليل فى شىء . والكسائىّ أُستاذ الفرّاء وأُستاذ هشام بن معاوية الضّرير .

ثم برعَ بعد هذين فى نحو الكوفيِّين أبو عبد الله الطُّوَال (1) . وابن قادم . وسلمة بن عاصم .

ثم برعَ بعد هذين وجاوزهم على مذاهبهم أَحمد بن يحيي الشيبانى (2) .

(1) بضم الطاء ، وهو أحمد بن عبد الله . توفى سنة ٢٤٣ . بغية الوعاة ٢٠ .

(2) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى، المعروف بثعلب . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٩١ .

● ـ قال أبو إسحاق : وحــدِّثتُ عَن وهب بن جرير (٥٢ ب) بن حازم عن أبيه قال : « يا بنيَّ ! تعلَّم النحو، فإنك لم تَعلمْ منه باباً إلاّ تدرّعتَ من الجمـــال سربالاً » .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال: أخبرنا محمد بن الفضل قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أبو حرب الباليّ قال :

كان أبو زيد لا يَعدو النحو ، فقال له خلفٌ الأحمر : قد ألححتَ على النَّحو لم تَعدُه ، ولقَلَّ ما يَنْبُل منفردٌ به ، فعليك بالشعر والأخبار .

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباريّ قال : حــدّثــنى أبى عن العَطوى[1] قال :

دخل أبو إسحاق بن إبراهيم الموصليّ إلى يحيي بن أكْثَم وعليه طيلسانٌ أزرق ، فتذاكروا الحديثَ فجرَى معهم ، ثم الفقهَ ثم النَّحوَ ثم الشعر ، فما مرَّ شيءٌ إلاّ زاد عليه . ثم التفتَ إلى يحيي بن أكثم فقال : أصلحكَ الله ، هل

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عطية ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى البصرى . كان يعد من متكلمى المعتزلة ، وقدم بغداد أيام أحمد بن أبى دواد فاتصل به . وله شعر مستحسن ، وللمبرد فيه اختيارات . تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ والأنساب للسمعانى ٢٣٤ .

قصَّرتُ فى شىء مما جَرى؟ فقال: بل زِدتَ : قال: فما (٥٣ ا) بالى أُنْسَب إلى صناعة وأنا أحسن غيره كما أُحسِنُ منه! فقال: الجوابُ فى هذا على العطوىِّ . فقلت : أخبرنى عنك أنت فى الفقه كأبى حنيفة والشافعىّ : قال : لا . قلتُ : فأنت فى الحديث كيحيي بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مَهدىّ ؟ قال : لا . قلت : فأنت فى النّحو كسيبويه ؟ قال : لا . قلتُ : فإنّما نُسِبتَ إلى العلم الذى أنت فيه أوحدُ لم يشاركْكَ فيه غيرك . فسكَتَ .

● ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن إسحاق القاضى قال : حُدِّثت عن أبى حاتم قال :

قدِم علينا محمد بن مسلم الكوفىّ عاملاً على الخراج والصَّدقات ، فصِرتُ إليه مسلِّماً فقال لى : مَنْ علماؤكم بالبصرة ؟ فقلت : المازنىُّ مِن أعلمهم بالنّحو ، والرياشىُّ من أعلمهم باللُّغة ، وهِلالُ الرأيِ[1] من أفقههم ، وابن

(١) فى القاموس: « وهلال الرأى من أعيان الحنفية ». وفى لسان الميزان ٦ : ٢٠٢ : « هلال الرازى » تحريف ، انظر له السمعانى ٢٤٦ . وهو هلال بن يحيى بن مسلم البصرى الحنفى الفقيه . توفى سنة ٢٤٥ . ويقال له « الرائى » من الرأى أيضا ، كما فى السمعانى والأغانى ٣ : ٢٣ .

الشاذَكونيّ[1] من أعلمهم بالحديث . وابنُ الـكلبيّ من أعلمهم بالشُّروط . وأنا أُنسَب إلى علم القرآن . (٥٣ ب) فقال لـكاتبه : اجمعْهم فى غد . فلما اجتمعنا قال : أيُّكم المازنى؟ فقال أبو عثمان : هأنذاكَ أصلحك الله . فقال : ما تقول فى كفّارة الظِّهار ؟ أيجوز فيه عِتقُ غلامٍ أعور؟ فقال له : أصلحكَ الله . ومـا علمى بهذا – يحسَبه هـلالَ الرأى – فالتفت إلى هلال الرأى فقال : أرأيت قول الله عزّ وجلّ : ﴿يـأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم[2]﴾ بما انتصبَ هذا الحرف ؟ فقال : أعزّك الله . أنا لا أُحسن هذا . إنما يُحسنه الرياشيّ . فقال : يا رياشيُّ . كم حديث روَى ابنُ عـونٍ عن الحسن ؟ فقال : أصلحكَ الله . هذا يُحسنه ابنُ الشاذَكونى فالتفت إلى ابن الشاذَكونىّ فقال : كيف تكتب كتاباً بين رجلٍ وامرأة أرادت مخالعته على إبرائه من صداقهـا ؟ فقـال : أعزّك الله . هذا يُحسنه ابنُ الـكلبيّ . فقال لابن الـكلبيّ :

(١) هو أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقرى البصرى . كان أبوه يتجر إلى اليمن ويبيع المضربات الكبار التى يقال لها شاذكونه . ومات هو بالبصرة سنة ٢٣٤ . الأنساب ٣٢٤ ولسان الميزان ٣ : ٨٤ .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

من قرأ : ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِى (١٥٤) صُدورُهم[1] ﴾ ؟ فقال له : أعزَّك الله ، هذا يُحسنه أبو حاتم . فقال لأبى حاتم : كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين تَصف فيه خَصاصةَ أهل البصرةَ وما جَرى عليهم العامَ فى ثمارهم؟ فقلتُ له : أعزّك الله ، لستُ صاحبَ بلاغـة وكتب ، إنما أُنسَب إلى علم القرآن . فقال : انظرْ إليهم ، قد أفنَى كلٌّ واحد منهم ستِّين سنةً فى فنٍّ واحد من العلم حتّى لو سُئل عن غيره لساوَى فيه الجُهَّال ، لـكنَّ عالمنا بالكوفة لو سُئل عن هذا كلِّه أصاب . يعنى « الـكسائىّ » .

(١) الآية ٥ من سورة هود . وهذه هى قراءة ابن عباس وعلى بن الحسين وولديه زيد ومحمد ، ومجـاهد ، وابن يعمر ، ونصر بن عاصم ؛ والجحدرى ، وابن أبى إسحاق وغيرهم . مضارع اثنونى على وزن افعوعل، نحو اعشوشب . انظر هذه القراءة وسائر القراءات فى تفسير أبى حيان ٥ : ٢٠٢ حيث أورد فى هذه الكلمة عشر قراءات مختلفة

● ـ أنشدنا طلحــة بن عبيــد الله بن عبد الله بن طاهر لمحمد بن وُهَيب(١) :

رُبَمَا أَبيت معانقى قمـــــــرٌ
للأُنس فيــه مخــايلٌ تَضِــحُ(٢)
نشَر الجمالُ عــلى محــاسنـــــه
بِدَعــاً وأَذهبَ همَّـــــهالفرحُ
يختــال فى روقِ الشباب بـــه
مَرِحٌ وداؤك أنـــــه مَرِحُ (٣)
(٥٤ ب) ما زال يُلثِمـنى مَراشِفَـــــه
ويعُلُّنى الإِبريقُ والقـــــدحُ
حتّى استردَّ الليلُ خِلعتَـــــــه
ونشا خـــلالَ ســوادِهِ وضَـــحُ

(١) هو محمد بن وهيب الحميرى ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية ، له مدائح شريفة نادرة فى المأمون والحسن بن سهل . الأغانى ١٧ : ١٤١ ومعاهد التنصيص ٢ : ٥٧ .

(٢) الأبيات فى الأغانى ومعاهد التنصيص ، يقولها فى مدح المأمون . فى الأصـل والأغانى : « وربما » ، صوابه فى معاهد التنصيص .

(٣) روق الشباب : أوله . فى الأصل : « فى ورزق » تحريف . وفى الأغانى والمعاهد : « فى حلل الشباب » .

وبـدا الصَّبـاح كأَنّ غُـرّتـه
وجـهُ الخليفـة حيـن يُمتـدَحُ

● ـ أنشدنـا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أحمد ابن يحيي ثعلبٌ عن ابن الأَعرابيّ لعمرو بن شأْس :

وكأْسٍ كمستدمَى الغزال مزَجتُها
لأَبيضَ عَصَّاءِ العواذل مفضالِ
كأَنّ رداءَيه إِذا قام عُلِّقـا
على جذع نخلٍ لا ضئيلٍ ولا بالِ
يُدرُّ العُروقَ بالسِّنان وظَنُّـه
يضيءُ العَمَى فى كلِّ ليلةِ بَلبـالِ

وقال أَوس بن حجر فى هذا المعنى :

الأَلمعيّ الذى يظُنّ لك الظـ
ـنَّ كأَنْ قـد رأَى وقـد سمعا[1]

أَخذه ابنُ الرومى فقـال :

(١٥٥) أَلمعـيٌّ يرى بأَوّلِ رأْيٍ
آخِرَ الأَمرِ من وراء المغيـب

(١) ديوان أوس بن حجر ١٣ .

● ـ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد ابن يحيي عن ابن الأعرابيّ لرؤبة فى أبي مسلم[1] :

ما زال يأتى الأمـر من أقطـــارِه .
مـن اليمين وعلى يســـــارِهِ
مشمِّرًا ما يُصطَلَى بنـــــــارِه
حـتّى أقـرَّ المُلك فى إقـراره[2]

● ـ أنشدنا أبو بكر محمد بن يحيي قال : مِن مليح ما قيل فى شكوى الدمع قولُ محمد بن عبد الله بن طاهر :

وأعجبُ ما فى الدّمع عِصيانُ وقته
وطاعتُـه أوقاتَ من يتفقَّـــــدُ
إذا قلتُ أسعِدْ لم يُغِثْـنى وإن أقُلْ
له كُفَّ عـنّى نَمَّ والقومُ شُهَّـــدُ

● ـ وأنشدنى أبو بكر محمد بن يحيي لنفسه فى هذا المعنى :

(٥٥ ب) أرابَكَ دمعٌ إذْ جـرى فحملتنى
من الضُرِّ والبلوى على مركبٍ صعبِ

---

(١) فى الأصل : « لرؤبة وأبى مسلم » تحريف . وانظر قصة الرجز فى الأغانى ١٨ : ١٢٢ – ١٢٣ . وأبو مسلم هو الخراسانى صاحبُ الدعوة للدولة العباسية .

(٢) يعنى إقراره الملك والخلافة لبنى العباس . وبعده فى الأغانى :

* ومر مروان على حماره *

فــلا تُنكرنْ لــونَ الدُّمــوع فإنّما
يبيِّضُها تصعيدهــا من دم القلــبِ

● ـ أنشدَنا أبو بكر قال : أنشدنا المغيرة لبعض اللصوص :

وركبٍ بأبصار الكواكب أبصروا
ضَلالَ المَهارَى فاهتدَوْا بالكواكبِ[1]
يكونون إشراقَ المشارِقِ مَـــــرّةً
وأُخرى إذا آبوا غروبَ المغــارب

من هاهنا أَخَذَ أبو تمّــام :

أَلانَهمُ لُبْس الحمائل والسُّــــرى
فلو عُقِدوا كانوا لِيَانَ المناكِـــــبِ

● ـ أنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا يحيى بن على قال : أنشدنا أبو هِفّانَ وزعمَ أَنها من أحسن أَشعار العرب :

منعَّمةٌ لم تَلقَ بؤساً ولم تَســــرْ
بعيرًا ولم تَضْمُمْ وليدًا إلى نَحرِ[2]
ولم تَدرِ أَىَّ الناس أعــداءُ قومها
وتمضى الليالى والشُّهورُ ولا تدرى[3]

(١) المهارى : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان . فى الأصل : « المهاوى » تحريف .
(٢) يقال سار بالبعير وساره أيضا .
(٣) فى الأصل : « ولم أدر » ، صوابه فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٧ .

(٥٦ ا) سوى أن تَصومَ الشهرَ فيمن يصومه
وتسألَ عن يوم العَروبة والنَّحـرِ
فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامـةٍ
ولو كنتِ مُزْناً كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ[1]
ولو كنتِ لهوًا كنتِ تعليلَ ساعة
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسَةَ الفجرِ
كَلِفتُ بهـا عُمـرى فلمـا تقطَّعتْ
وسائلُها ودّعتُ ما فات من عُمرى

● ـ أَنشدنا أبوعبد الله نِفْطَويه قال: أَنشدَنا أَحمد بن يحيى:

طَلَبَ الأَبلقَ العَقـــوقَ فلمَّـــا
لــم يَنَلْــه أَراد بَيْضَ الأَنوقِ[2]

يقـال أَعقَّـت الدابّة، إذا عظُم بطنُهـا للحمـل. والذَّكر لا يـكون عَقوقا. وبيض الأَنوق بيضُ الرَّخم، يقالَ: إنّه لا يُقدَر عليـه.

● ـ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريـد قال: أَخبرنا

(١) المزن: جمع مزنة، وهى المطرة. فى الأصل: «مرتا»، وما أثبت من الصواب يطابق ما فى الأزمنة والأمكنة.
(٢) الحيوان ٣: ٥٢٢ والإصابة ١٠٠٩٨ من قسم النساء.

عبد الأَول بن مُرَيْدٍ قال : أَخبرنا ابنُ (٥٦ ب) أَبى سُوَيّة عن العلاء بن جرير قال :

قال خالد بن صَفْوان : استُصغِرَ الكبيرُ فى طلب المنفعة ، واستُعظِم الصَّغير فى ركوب المضرّة .

● ـ قال : وكتب عُتبة بن أَبى سفيان إلى غلامٍ له : لا تَجْفُ (١) عن كثير مالى فيصغُر ، ولا تغفل عن صغيرهِ فيضيع . فإنه ليس يمنعنى من كثير ما بيدى عن إصلاح قليله !

● ـ أَنشدنى أَبو علىّ الآجُرِىّ لدِعبِل :

وَداعُك مثل وَداع الحياةِ
وفقدُك مثل افتقاد الدِّيَمْ
عليك السَّلامُ فكم من وفاءٍ
أُفارقُ منك وكم من كَرَمْ

● ـ أَنشدنى أَيضاً لدعبل :

حنّطتَه يا نصرُ بالكافورِ
وزففتَه (٢) للمنزل المهجورِ

---

(١) فى الأصل : « لا تجف » تحريف . والصواب ما أثبت . وفى الحديث : « اقرءوا القرآن ولا تجفوا عنه » ، أى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته . اللسان (جفا) .

(٢) فى الأصل : «ورفقته» صوابه من الأغانى ٢٠ : ٥٨ . وفى ديوان المعانى ٢ : ١٨٠ : «ورفعته» .

هَـلاَّ ببعض خِـلاله حنَّطتَـه
فيضُوعَ أفقُ منـازلٍ وقبـور
(١٥٧) بالله لـو بنسـمِ أَخلاق لـه
تُعْزَى إلى التقديس والتطهيـرِ
طيَّبتَ من سكَنَ الثرى وعلا الرُّبى
لَتَزَوّدوه عُـدّةً لنُشـورِ
فاذهـبْ كما ذهبَ الشبـاب فإنّه
قد كان خير مجاورٍ وعشيـرِ
واذهبْ كما ذهبَ الوفاءُ فإنّـه
عصَفَتْ بـه ريحَـا صَباً ودَبورِ
وأبيكَ مـا أَبّنتُـهُ لأَزيـدَهُ
شرفـاً ولـكن نَفثةُ المصـدور

● ـ البحتريّ :

وإذا رأيت شمائلَ ابنَىْ صـاعـدٍ
أَدّتْ إليك شمائلَ ابنَىْ مَخلَـدِ (١)
كالفرقدينِ إذا تـأَمَّلَ ناظـرٌ
لم يَعْلُ مَوضـعُ فرقدٍ عن فرقدِ

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٧٢ : « شمائل ابن محمد » .

● – وقال فى المعتزّ وذكر ابنه عبدَ الله :

قَمر يؤمِّله الموالى للتى
يقضى بها المأمولُ حقَّ الآملِ[1]

حَدَثٌ يوقِّره الحِجَى فكأنّما
أخذ الوقارَ من المشيب الشاملِ

● – (٥٧ ب) وللبندَنيجىّ[2] :

بأبى الوليدِ تولَّدتْ بِدَعُ الندى
ووَرَتْ زِناد المجد عن إصلادِ[3]

كهلُ المروءة والتجاربِ والحِجى
وفتَى النَّدى والعِلم والميلاد

فى سِنِّ مُقتَبَلٍ ورأيِ مجرِّبٍ
وعَزيمِ محتنِك وبذلِ جوادِ

---

(١) فى الأصل : « يقضى به » صوابه فى ديوان البحترى ٢ : ١٦٧ . وبين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

يرجون منه شهادة شهدت بها ... فيه عدول شواهد ودلائل
ومذاهب فى المكرمات بمثلها ... يتبين المفضول سبق الفاضل

(٢) اسمه اليمان بن أبى اليمان البندنيجى ، وكان ضريرا شاعرا عارفا باللغة ، لقى ابن السكيت والزيادى والرياشى وغيرهم من علماء البصريين والكوفيين . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٤ . فهرست ابن النديم ١٢٢ ونكت الهميان ٣١٢ – ٣١٣ .

(٣) أى بعد إصلاد . أصلد الزند ، إذا لم يور نارا .

● ـ وقال غيره [1] :

بلغــتَ لعَشرٍ مضَتْ من سِنيــــــ
لك ما يبلُغ الشَّمِط الأَشيــــــبُ
فهَمُّــك فيها جسـامُ الأُمـــور
وهَمٌّ لِداتــك أَن يلعبـــــوا

● ـ وفى معنى هذه أَبياتٌ لحمزة بن بِيضٍ [2] فى يزيد ابن المهلّب مختارةٌ يقول فيها :

أَقولُ لمـّا رأَيتُ مَحبِسَـــــــه
وعضَّ منّى بالغــارب القَتــــبُ
أُغلِقَ دون السَّمــاح والجـــود والـ
نَّجدةِ بابٌ خــروجــهُ أَشِــبُ [3]
(٥٨ ا) إن متَّ مات الندى يزيدُ فلا
تُــودِ ولا يُودِ بَحرُك اللّجِــــبُ
أَصبحَ فى قَيدك السَّمــاحةُ والـــ
حــامل للمعضلاتِ والحسَــبُ [4]

(١) هو حمزة بن بيض كما فى عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .
(٢) وكذا فى الأغانى ١٥ : ١٨ . لكن نسبت فى الأغانى ١١ : ٩٨ إلى يزيد بن المهلب .
(٣) فى الأغانى : « حديده أشب » .
(٤) فى رواية : « السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب » .

فُزتَ بقِدْح النَّـدى على مَهَـلٍ
وقصَّرتْ دون سَعيِـك العـربُ
يزيدُ أَنت الربيعُ نـأْمُـلُه
يرجوك منّا ذو الأَهـل والعَـزَبُ
ابنُ ثـلاثٍ وأَربعينَ مضَـتْ
لا ضَرَعٌ واهنٌ ولا ثَلِـبُ [1]
لا بَطِـرٌ إن تتـابعَـتْ نِعَـمٌ
وصابرٌ فى البـلاء محتسِـبُ

● ـ أخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أَخبرنا الرياشىّ عن الأَصمعى عن العلاء بن أَسلم عن رؤبة ابن العجاج قال:

أَتيتُ النّسَّابةَ البكرىَّ وكان من أَعلم العرب ، فقال لى : مَن أَنتَ؟ فقلتُ : ابنُ العجّاج . قال : قصَّرتَ وعرّفتَ [2] ، ما أَتَى بك؟ فقلت : طلبُ العلم . فقال : لعلك كقوم يأْتوننا ، إن سكَتْنَا (٥٨ ب) لم يسأَلونا ، وإن حدّثناهُم [3] لم يفهموا عنّا . فقلت : أَرجو أَلاّ أَكونَ منهم .

---

(١) فى الأصل : « لا ضرع وان » ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه من الأغانى ١٥ : ١٨ .
(٢) أى أتيت بنسب قصير عرفت . يقال فلان قصير النسب ، إذا كان أبوه معروفا ، تكفى معرفته عن معرفة جده . وضبط فى اللسان (قصر ٤١١): ضبطا مخالفاً لهذا .
(٣) فى الأصل : « وإن حدثنا لم » .

قال : ما أعداءُ المروءة ؟ قلتُ : للعلم أتيتُ . قال : بنوعم السَّوء ، إنْ رأوا حسنةً دفنوها ، وإن رأوا سيّئةً أذاعوها . ثم قال : « إنَّ لِلعلمِ آفةً ونكدًا وهُجنة . فآفتُه نسيانه ، وهُجنتُه نشرُه فى غير أهله ، ونكَده الكذِب فيه[1] » .

● ـ أخبرنا أبو عبد الله نفطويه قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى قال : كان يقال : ثمرةُ العلم حفْظُه .

● ـ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدّثنا الرياشىّ قال : حدّثنا العتبىُّ عن أبيه قال :

دخل الحارثُ بن نوفل بابنه عبد الله إلى معاويَة ، فقال : ما علَّمتَ ابنك ؟ قال : القرآنَ والفرائض . فقال : روِّه من فصيح الشِّعر فإنه يُفتِّح العقل ، ويُفصِّح المنطِق ، ويُطلِق اللسان ، ويدلُّ على المروءة والشجاعة . ولقد رأيتُنى ليلةَ صِفِّينَ (١٥٩) وما يَحبِسنى إلاّ أبياتُ عَمرو ابن الإطنابة حيث يقول[2] :

(١) فهرست ابن النديم ١٣١ والمعارف ٢٣٣ . والنسابة البكرى نصرانى كما فى المعارف والبيان والتبيين ١ : ٣٠٤ . على أن هذا القول الأخير نسب أيضا إلى دغفل بن حنظلة فى البيان ١ : ٢٧٣ .

(٢) تروى القصة على وجوه مختلفة . انظر ديوان المعانى ١ : ١١٤ ومجالس ثعلب ٨٢ — ٨٣ وأمالى القالى ١ : ٢٥٨ والكامل ٧٥٣ وعيون الأخبار ١ : ١٢٦ ووقعة صفين ٤٤٩ ، ٤٦٠ ومعجم المرزبانى ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٢٣ — ٢٢٤ وأول مقطوعة من حماسة البحترى .

أَبَتْ لى عفّتى وأَبَى حيائى
وأخذى الحمدَ بالثمّن الرَّبيحِ

وإعطائى على المكروه مالى
وضربى هامةَ البطلِ المُشِيحِ

وقولى كلَّما جشَأَتْ وجاشتْ
مكانَكِ تُحمَدى أو تستريحى

لأَدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ
وأَحمِى بعدُ عن عِرضٍ صحيحِ

بذى شُطَبٍ كلون الملح صاف
ونفسٍ ما تَقَرُّ على القبيح

● ـ أَخبرنى أَحمد بن محمد < بن > الفضل النحوىّ قال : أَخبرنا محمد بن يزيد عن الرياشىّ عن أَبى عبيدة قال : قال أَبو الأَسود الدُّؤلى : ليس بأَعزَّ من العلم ، وذلك بأَنّ الملوكَ حُكّامٌ على الناس ، والعلماءَ حُكّام على الملوك .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا الأَصمعىّ عن (١) . . . . .

(١) سقط من صورة الكتاب مقدار ورقة كاملة لم نستطع الحصول عليها إلى وقت الطبع . وسنستدركها إن أمكن ذلك بعد فى ملحق خاص .

● ـ (٦٠ ب) قال : أخبرنى أبى عن أحمد بن عبيد قال : قال يحيي بن خالد :

أدركتُ أَهلَ الأَدب وهم يكتبون أحسنَ ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحفّظون .

● ـ أخبرنا أحمد بن الحسن التميمى قال: حدَّثنا هُشَيم عن على بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأْسُ العقل بعد الإيمان بالله مُداراةُ الناسِ . وأهل المعروف فى الدُّنيا أهلُ المعروف فى الآخرة . وإنْ يهلكُ امرؤٌ بعد مشورة (١) » .

● ـ أخبرنى أبو رَوق الهزَّانىّ قال : أخبرنا أبو عُمر بن خَلّاد قال : حدّثنا عبد الرحمن بن مهدىّ عن سُفيانَ الثَّورىّ عن أبى الأغرّ عن وهب بن منبّه قال :

«مكتوبٌ فى حكمة آل داود عليه السلام : يجب على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يجعلَ نهارَه أربع ساعات : ساعةً (٦١ ا) يُناجى فيها ربّه ؛ وساعةً يحاسب فيها نفسَه ؛ وساعةً يُفضى فيها إلى إخوانه الذين يَعرفون

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج . الجامع الصغير ٤٣٦٩ ، ٤٣٧٠ .

عيوبَه ، وينصحون له فى أموره ، ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعةً يخلِّى بين نفسه ولذّاتها فيما يَحِلُّ ويجمُل[1] . فإنّ فى هذه الساعة عَوناً على تلك الساعات . وحقٌّ على العاقل ألاّ يظعنَ[2] إلا فى إحدى ثلاث : إصلاحٍ لمَعَاد ، أو مَرمّةٍ لمعاش ، أو لذّة فى غير محرَّم . وعلى العاقل أن يكون حافظاً للسانه ، مُقْبلا على شانه ، بصيرًا بأهل زمانه .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى أَحمد بن طاهر قال : قال الحسن ابن سهل : العقلُ الوقوفُ عند مقادير الأَشياء قولاً وفعلا .

قال : وسئل الحسنُ بن سهل عن البلاغة فقال : قال لى المأمون : ما البلاغة ؟ فجعلت أُفكّر فقال : دعنى أَقول لك ، هو ما فهمتْه العامّة ، ورضيتْه الخاصّة .

قال : وما سمعتُ فى هذا المعنى أَحسنَ من هذا

● ـ وقال (٦١ ب) معاويةُ لصُحَار العبدىّ : ما البلاغة؟ فقال : أَن تقولَ فلا تبطئْ ، وتُصيبَ فلا تخطئْ[3] .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بنُ دريد قال : حدثَنا الحسنُ بن خضر قال : أَخبرنا أَحمد بن الحارث عن المدائنى قال :

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٢٨٠ : « ويحمد » .
(٢) فى عيون الأخبار : « أن لا يرى » .
(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٦ .

دخلَ عبد الملك بن مَرْوانَ على مُعاوية فسلَّم وجلسَ ، فلم يلبثْ أَن نهَض . فقال معاوية : ما أَكملَ مُروّةَ هـذا الفتى : فقال عمرو : إِنّه أَخذَ بأَخلاق أَبيه وتركَ أَخلاقاً ثلاثاً : أَخذَ بأَحسن البشْر إِذا لَقِي ، وبأَحسن الحديثِ إِذا حدّث ، وبأَحسن الاستمـاع إِذا حُدِّث ، وبأَيسـر المروّة [1] إِذا خُولِف ، وترك مُزاحَ مـن لا يثق بعقلـه ، وتركَ الكلامَ فيما يعتذر منه ، <وتركَ> مخالطة لئام الناس .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى عَسَلُ بن ذَكْوان[2] قال : حدّثنـا عيسى بنُ إسماعيل قال : حدّثنا أَبو ربيعة قال : حدّثنا مَعقِل بن عيسى أَخو عيسى بن دُلَف قال : كانت العرب تقول : من (٦٢ ا) لم يكن عقلُه من أَوفر ما فيه كـان هلاكه من أَخسِّ ما فيه [3] .

قال : فحدّثت بذلك المدينىّ فقال : عندى مِثلُه . كانت العربُ تقول : مَن كانت فيه خلّةٌ أَرجحَ من عقله فبالحرَى أَن تـكون سببَ منيّته .

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٣٠٧ : « المؤونة » .
(٢) ذكره فى القاموس (عسل) وضبطه . وهو أبو على عسل بن ذكوان العسكرى النحوى . روى عن المازنى والرياشى ودماذ ، وكان فى أيام المبرد . معجم الأدباء ١٢ : ١٦٨ وبغية الوعاة ٣٢٤ .
(٣) فى الأصل : « من أحسن ما فيه » .

قال : فصِرتُ إلى محمد بن القاسم بن يوسف فحدّثته بهما فقال : عندى ثالثة عن العرب ، كانت تقول : مَن لم يــكن فى أغلب خصال الخير [عليه] عقلُه كان فى أغلب الخصال عليه حتفُه .

فحدّثتُ أبا دُلَفَ فقال : عندى شيء وليس شيء يُشبه هذا . كانت العرب تقول : كلُّ شيءٍ كثُر رخُص ، ما خلا العلمَ فإنّه كلّما كثُر غلا .

● ـ أخبرنــا أبى قال : أخبرنا عبــد الله بن الفضل السدوسىّ قال :

جاء رجلٌ فاستأْذنَ على ابن المقفّع ، فخرجتْ إليــه جاريتُه فقالت : إنّــه شرِب الدواء . فقال : إنِّى مــن أصحابه. فقالت: لو كنتَ من أصحابه لقعدتَ عنده كما (٦٢ ب) قعدَ أصحابُه . قال : فإنّى رجلٌ له حاجةٌ . فقال ابنُ المقفَّع : أدخليه وقولى له فليوجِزْ. فدخلَ فقال : ما حيلةُ مَن لا حيلةَ له ؟ قال : الصَّبر . قال : فما خير ما يصحب المرءَ ؟ قال : العقل . قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ قال : فصمتٌ طويلٌ إذا جالسَ الناسَ . قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ < قال > : فليمُتْ إذا شاء !

● ـ أخبرنا أبو عبد الله نفطويه قال : أخبرنا أحمد بن يحيى قال : قال قيس بن زُهير حين تزوّجَ إلى النَّمر بن قاسط[1] :

إنّي مُوصيكم بخصالٍ وناهيكم عن خصال . عليكم بالأناة فإنّ بها تُنال الفُرصة ، وبتسويد من لا تُعابون بتسويده . وعليكم بالوفاء فإنّ به يعيش الناس . وأنهاكم عن الفضول [2] فتعجزوا عن الحقوق ، وعن مَنْعِ الحُرَم إلاّ من الأَكْفاء[3] ، فإن لم تُصيبوا لها الأَكْفاء فإنّ خير منازلهنَّ القبور . وانتهزوا الفُرصةَ فإنه قلَّ مقصِّرٌ فيها يَسلم (٦٣ ا) من الندامة عليها .

● ـ أخبرنا الجوهريّ قال : أخبرنا ابنُ أبي سعيد قال : حدثني عمر بن خالد قال :

لمّا اشتدَّ بحصنِ بن حُذيفة بن بدرٍ الفزاريِّ وجَعُه من طعنة [4] أصابتْه دعا ولدَه فقال : الموتُ أهْوَن ما أَجد ، فأيُّكم يطيعني فيما آمره به ؟ فقالوا : كلُّنا مطيع . فبدأ

(١) الخبر والوصية بتفصيل فى العقد ٦ : ٨٥ – ٨٦ .
(٢) فى العقد : « ولا تعطوا فى الفضول » .
(٣) كذا . وفى العقد : « ولا تردوا الأكفاء عن النساء » .
(٤) فى أمالى المرتضى ١ : ٥٣٠ : « من طعنة كرز بن عامر » .

بأكبرهم فقال : قمْ فخذْ سيفى فاطعُنْ حيث آمُرك به . فقــال : يا أَبَتاه ، هل يقتُل المرءُ أباه ؟ فأَتَى على القوم فكلُّهم يقول نحوه ، حتى انتهى إلى عيينة بن حصن فقال : يا أَبتاه ، أَليس لك فيما تأْمرنى راحة ، ولى بذلك طاعة ، وهو هواك ؟ قال: بلى ، فقمْ فخذْ سيفى فضعْه حيث آمُرك ولا تَعجَلْ . فقام فأَخذ السَّيفَ فوضَعه على قلبه ، فقال : مُرنى يا أَبتاه كيف أَصنع ؟ فقال : أَلْق السَّيف ، إنّمــا أَردتُ أَنْ أَعلَمَ أَيُّكم أَمضَى لمــا آمره بــه[1] ، فــأَنت خليفتى ورئيسُ قومك من بعدى ثم قال :

(٦٣ ب) ولُّوا عُيينة من بعدى أُمورَكُم
واستيقِنــوا أنّه بعدى لــكم حامى
إمّا هلــكتُ فإنّى قد بنيتُ لــكم
عِــزَّ الحيــاة بمــا قدّمت قُدّامى[2]
حتّى اعتقدتُ لِوَا قومى فقمتُ به
ثــمَّ ارتحلتُ إلى الجفْنىّ بالشــامِ

(١) فى الأصل : « لما أحره به » . وفى أمالى المرتضى : « لما آمر به » .

(٢) بين هذا البيت وتاليه فى أمالى المرتضى :

واستوسقوا للــتى فيهـــا مروءتكم ... قــود الجيـــاة وضرب القوم في الهام
والقـــرب من قومــكم والقرب ينفعكم ... والبعــد إن باعـــدوا والــرمى للــرامى
ولى حــــذيفة إذ ولى وخلفــــنى ... يوم المــباة يتيما وســط أيتـــام
لا أرفــع الطـــرف ذلا عند مهلـــكة ... ألقى العـــدو بوجه خـــده دامى

لمّا قَضَى ما قضَى من حــقِّ زائــرِه
عُجتُ المطيَّ إلى النُّعمان من عامي [1]

فابنُوا ولا تَهدموا فالنــاسُ كلُّهُم
من بين بانٍ إلى العُليــا وهَــدّامِ

والدَّهــر آخِـرُه شبــهٌ لأوّلــــه
قومٌ كقومٍ وأيّـــامٌ كأيامِ

ثمّ أَصبحَ فدعا بنى بدرٍ فقال : لوائى ورياستى لعُيينْة ، واسمعوا منِّى ما أوصيكم به ، لا يتّكل آخركم على أوّلــكم ، فإنّمــا يدرك الآخــرُ مــا أدرك به الأوّل [2] ؛ وانــكحوا الــكَفِىَّ الغريبَ فإنّه عزٌّ حادث ، واصحَبــوا قومَكم بأجمل أخلاقكم ، و [لا] [3]تخَالفوا فيما اجتمعتم عليه ، فإنّ الخلافَ يُزْرى بالرئيس (١٦٤ ا) المطاع . وإذا حضَركم أمران فخذوا بخيرهما [صَدَرًا] [4] وإن كان موردهُ معروفاً [5] . وإذا حاربتم فأوقعوا بحَدٍ وجَدّ ، ثم قولوا الحقَّ ، فإنّه لا خير فى الــكذب . واغزوا بالــكثير

---

(١) بعده فى الأمالى :
أسمو لمــا كــانت الآباء تطلبــــه عند الملــــوك فطـرق عنــدهم سامى
(٢) فى الأمالى : « ما أدركه الأول » .
(٣) التكملة من أمالى المرتضى .
(٤) التكملة من أمالى المرتضى .
(٥) فى الأصل : « موردا معرورا » . وفى الأمالى : « فإن كل مورد معروف » .

الـكثير ، فإنى بذلك كنتُ أَغلبُ الناس . وعجِّلوا بالقِرى فـإنّ خيره أَعجلُه . ولا تجترئوا عـلى الملوك فإنّهم أطول أَيادىَ منكم [١] . ولا تَغْزوا إلاّ بالعيون ، ولا تَسْرحوا حتى تأْمنوا الصَّبـاح . وإياكم وفَضَحاتِ البغى ، وغَلَبـاتِ المزاح[٢] .

● ـ أخبرنا أَبى قال : أَخبرنى أَبو علىّ قال : أَخبرنا النُّوشجانُ [٣] قال : قال ابن شُبرمة :

[ما[٤]] رأَيتُ على امرأَةٍ لباساً أَجملَ من سِمَن ، وما رأَيتُ على رجل لباساً أَحسنَ من فصاحة .

إذَا سرَّك أَن يصغُر فى عينك مَن كان عندك عظيماً ، وتَعظُمَ فى عين مَن كنتَ عنده صغيرًا فتعلَّم العربيّة ، فإنها تُجرِّيك [٥] على المنطق ، وتدنيك من السلطان .

● ـ أَخبرنا أَبى قال: أَخبرنا أَبوعلىّ قال : قال حفص بنُ غياث قال :

(١) فى الأصل : « أياد » . وفى الأمالى : « فإن أيديهم أطول من أيديكم » .
(٢) فى أمالى المرتضى : « وفلتات المزاح » .
(٣) جاء فى العقد ٢ : ٢١ أنه كان معاصرا للأصمعى وله معه حديث وفى التصحيف والتحريف للعسكرى ٢٧ : «قال الشيخ : سمعت شيخا من أهل أصبهان يقال له النوشجان بن عبد المسيح».
(٤) التكملة من عيون الأخبار ٤ : ٣٠ والعقد ١ : ٤٧٥ . وورد القول فى العقد منسوبا إلى محمد بن سيرين ، وكذا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .
(٥) فى الأصل : « تجربك » وجاء على الصواب ومع النسبة إلى ابن شبرمة أيضا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .

(٦٤ ب) وجّه إلينا عيسى بنُ موسى ليلاً فصِرنا إليه : والجندُ سِماطان ، وقد امتلأْنا رعباً منه ، فقال : ما دعوتُكم إلاّ لِخَيرًا . فزالت هيبتُه من قُلوبنا لقُبح لحنه .

● ـ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الرياشيُّ عن العتبيّ قال : قال زيادٌ : إنّي رأيتُ خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهنَّ النَّصيحة . رأيت إعظامَ ذوى الشَّرف ، وإجلالَ ذوى العِلم ، وتوقير ذَوِى الأَسنان . والله لا أُوتَى بوضيعٍ لم يَعرِفْ لشريف شرفَه إلاّ عاقبْتُه له ، ولا يأْتيني كهلٌ بحدثٍ لم يعرف له فَضلَ سنِّه على حداثته إلاّ عاقبتُه له ، ولا يأْتيني عالم عاقلٌ < بجاهل > لم يَعرِف له فضلَ علمه على جهله إلاّ عاقبتُه له . فإنّما الناسُ بعلمائهم وأَعلامهم وذوى أَسنانهم !

ثم تمثَّلَ :

تُهدَى الأُمورُ بأَهل الرأْى ما صَلَحت
فإن تولَّتْ فبالأَشرار تنقادُ[1]
(١٦٥) لا يصلُح الناس فوضَى لا سراةَ لهم
ولا سَراةَ إذا جُهّالهم سادوا

(١) للأفوه الأودى فى ديوانه نسخة الشنقيطى ٢ والعقد ١ : ٩ ، ٥ : ٣٠٨ .

● ـ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا ابن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال :

سمعتُ أعرابيًا يصف رجلاً يصحب السُّلطانَ فقال : كان لا يغترُّ بالسُّلطان إذا رضُوا عنه ، ولا يستثقل ماحَمَّلوه ، ولا يُلحِف إذا سأَلهم ، ولا يجترئ إذا أكرموه ، ولا يَطغَى إذا سلَّطوه ، ولا يَبطَر إذا رفعوه .

● ـ وقال غيره : حقٌّ من يَصحب السُّلطانَ أَن يدخلَ إليهم أَعمى ويخرج من عندهم أخرس .

يعني أَنّه يُغْضِي [1] ويكتُم .

● ـ أخبرنا الحسن بن أَحمدَ بن بسطام أَخبرنا ابن أَبي الشَّوارب القاضي قال : أَخبرنا جابر بن عبد الله عن حُمَيد عن أَنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعِنْ أَخاكَ ظالماً أَو مظلوماً [2] » (٦٥ ب) قلنا : يا رسول الله نُعينُه إذا كان مظلوماً فكيف نُعينه إذا كان ظالماً ؟ قال : « تَمنعه من الظُّلم ، فذلك نصرُك إيّاه » .

(١) في الأصل : « يغضى » .
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإكراه ، والمظالم ، والترمذي في الفتن .

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحي قال : حدّثني الطيّب بن محمد الباهليّ قال :

أتى الرشيدَ عَمرو بن سعيد بن سَلْم ، وكان في حَرَسه ، فقال له الرشيد : مَن أنت ؟ فقال : عَمرٌو عمّرك الله ياأمير المؤمنين ، ابن سعيدٍ أسعَدَ الله جدَّك ، ابن سَلْم سلَّمك الله . فقال : أنت تكلؤنا منذ اللَّيلة. فقال : الله يكلؤك وهو خيرٌ حافظاً . فقال : ياعمرو ،

إنّ أخاك الصِّدقَ من يَسعى مَعَك
ومن يضرٌّ نفسَه لينفعَك [1]
ومَن إذا صَرفُ زمان صدعَك
شتَّتَ شملَ نفسه ليجمعَك
وإنْ غدوتَ ظالماً غَدا مَعَك

● ـ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الحسنُ بن خَضْر عن الرياشيّ قال :

قال عليّ بن أبي‌طالب (١٦٦) عليه السلام : كفى بالعلم شَرفاً أنّه يدَّعيه مَن لا يُحسِنه ، ويَفرح به إذا نُسِب إليه. وكفى بالجهل خُمولا أنه يتبرأُ منه من هو فيه ، ويغضب منه

(١) ديوان المعاني ١ : ١٢٣ .

إذا نُسِب إليه . قال : وقال بُزر جمِهْر : عجِبتُ مّمن فاز بالأَدب أىّ شىء فاتَه!

سرقَ هذا الـكلامَ العطوىّ فقال فى قصيدة :

فلو قايَضوا لم نُعطِ علماً بثـــروةٍ
ولم نر للتَّمييز كُفْوًا من المـال(١)

● ـ ومن أَمثـال العرب : «كلُّ من أَقـامَ شَخَص ، وكلّ من زاد (٢) نقص ، ولو كان يُميت الناسَ الداءُ لأَحياهم الدواءُ » .

فأَخذه أَبو العتاهية فقال :

* أَسرعَ فى نقص امرئ تمـامُه (٣) *

● ـ وقال غيره :

(٦٦ ب) إذا تمَّ أَمـرٌ بـدا نقصُـــــه
توقَّـــعْ زوالاً إذا قيـــل تَمّ

● ـ ومما يقرُب من هذا المعنى ما أَخبرنا به محمد بن يحيى قال : أَخبرنا الغلامىّ عن ابن عائشة قال : قلتُ لأَبى يوماً :

(١) فى الأصل : « لم يعط » ، و « ولم نر التمييز » .
(٢) فى الأصل : « راح » . وانظر البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٢ .
(٣) انظر المرجعين السابقين وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ .

حدّثني حماد بن سلمة عن حُميدٍ عن ثابت عن أنس ، أن النبي عليه السلام قال : «وكفى بالسلامة داء» فقال لى : يا بُنيَّ ما كنتُ أراه مسندًا إلى النبي عليه السلام ، فقد قال حُميد بن ثور :

أرى بصرى قد رابَنى بعدَ صحّة
وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما (١)

وقال النمر بن تولب :

يودُّ الفتى طولَ السلامة والغنى
فكيف ترى طولَ السلامة يفعل(٢)

وقال غيره (٣) :

كانت قَناتى لا تَلين لغامزٍ
فألانَها الإصباحُ والإمساءُ
(٦٧ أ) ودعوتُ ربِّى بالسلامة جاهدًا
ليُصِحَّنى فإذا السلامةُ داءُ

● ـ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الرياشىُّ قال :

(١) ديوان حميد بن ثور ٧ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٢) الحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ والأغانى ١٩ : ١٥٩ والمعمرين ٦٣ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٣) هو عمرو بن قميئة ، كما فى زهر الآداب ٢٢٣ . وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٠١ .

قيل لأعرابيّ : كيف حالُك ؟ فقال : ماحال من يَفنَى ببقائه ، ويسقَم بسلامته ، ويؤتَى من مأمنه(١) .

أخذه الناجمُ فقال :

هل موئلٌ من شهاب الدهر ينجينا
أىٌّ وما نتّقيه كامنٌ فينا
إنَّ الغذاءَ الذى نحيا به زمناً
يعود آونةً داءً فيفنينا

وأخذه أيضاً ابنُ الروميّ فقال :

لعمرُك ما الدُّنيا بدار إقامة
إذا زال عن عين البصير غطاؤها (٢)
وكيف بقاءُ النفس فيها وإنّما
يُنال بأسباب الفناء بقاؤها

ونقله إلى موضع آخر فقال :

(٦٧ ب) فإنَّ الداءَ أكثَرَ ما تراه
يكونُ من الطّعام أو الشَّرابِ

(١) زهر الآداب ٢٢٤ .
(٢) زهر الآداب ١٠٣ .

وقـال أيضاً :

فـإنّ الداءَ أكثـر ما تـــراه
من الأَشيـاء تحـلو فى الحـلوقِ

● – أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن الأَنبارىّ قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيي :

إذا ما القَلَنْسِي والعمائمُ أُخِّـرت
ففيهن عن صُلع الرِّجال خشوعُ [1]
فياليت أياما مضَينَ رواجـعٌ
علينا وغِربـانٌ عَلَىَّ وقـوعُ

يعنى أَنَّ العمائم إذا أُخِّرت عن الرءُوس وكُشفت ففيهنَّ– يعنى فى النساء – عن صُلْع الرجال خشوعٌ ، أَى إعراض . والقَلَنْسِي : جمع قلنسوة .

وسمعت أَبا بـكر يقول : فى القلنسوة سبعُ لغات ، يقال قَلَنْسُوَة ، وقُلَنْسِيَة ، وقُلَيسيَّة ، وقُلَيْسَةٌ ،وقُلَيْسِيَة ، (٦٨ ا) وقَلَنْساةٌ ، وقَلْساة .

وقوله « وغربانٌ علىّ » يعنى الشَّباب .

(١) مثله فى الأمالى ١ : ٣٧ واللسان (خنس) :
إذا ما القلاسى والعمائم أخنست ففيهن عن صلع الرجال حسور

● ـ قال أَوس بن حجـر :

وإنّى وجـدتُ الناسَ إلاّ أَقلَّهم
خِفافَ عُهـودٍ يُـكثرون التنقُّلا [(١)]
وليس أَخـوك الدائمُ العهـدِ بالذى
يذمُّك إنْ ولَّى ويُرضيكَ مُقْبِـــلا
ولـكنّه النائى إذا كنتَ آمنـاً
وصاحبُك الأَدنى إذا الأَمرُ أَعضَلا

لم يُسبَق أَوسٌ <إلى> هـذا المعنى . وأَخذه المَرّارُ الفقعسِىُّ فقـال :

إذا افتقر المرّارُ لم يُـرَ فقـرُه
وإن أَيسَرَ المرّارُ أَيسَـرَ صاحبُه [(٢)]

● ـ وقال الهذلىّ [(٣)] :

أَبـو جـابرٍ قاصـرٌ فقـرُه
عـلى نَفْسِـه ومُشيـعٌ غِنـاه [(٤)]

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٢٢ .
(٢) معجم الشعراء للمرزبانى ٤٠٨ .
(٣) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٣٠ .والمتنخل هومالك بن عويمر، وكنية أبيه أبو مالك.
(٤) صواب رواية : « أبو مالك » . وأول الأبيات :
لعمـرك مـا إن أبـو مـالك بـوان ولا بضعيف قـواه

إذا سُدتَه سُدتَ مِطواعـــــــــةً

ومهمـــا وكلتَ إليـــه كَفـــــاه

● ـ (٦٨ ب) أَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنى أَبو ذكوان قال[1] :

دخلتُ إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأَهواز لخدمتـــه ، فقال لى : ما تقول فى شعر النابغـــة :

أَلم تر أَنّ الله أَعطاك سُـــــــورةً

تـــرى كلَّ مَلْكٍ دونهـــا يتـــذبذب

بـأَنـــك شمس والمــلوكُ كواكـــبٌ

إذا طلعتْ لم يبـــد منهنّ كوكب

فقلت : مـــــا عندى إلاّ الظاهـــر المشهور . يقـــول : فضلك عــلى الملوك كفضل الشمس عــلى الـكواكب . [فقال][2] : تفهَّمْ معناه قَبْلَ هذا[3] فإنه يعتذر إلىالنُّعمان من مدحـــه آلَ جفنة الغسّانيين وتَركِه له ، ويريه أَنَّ له فى مدحهم عذراً إذا تركه النعمان . أَلا تـــرى إلى قوله :

ولـــكنّى كنـــتُ امـــرأً لىَ جانبٌ

من الأَرضِ فيـــه مُستَرادٌ ومَذهبُ

(١) ديوان المعانى ١ : ١٦ .
(٢) التكملة من ديوان المعانى .
(٣) فى الأصل : « وقيل هذا » ، صوابه من ديوان المعانى .

ملوكٌ وإخـوان إذا ما لقيتُهـــم
أحُـكَّمُ فى أَمـوالهم وأقـــرَّبُ

(١٦٩ ا) يدلّ على جلالة النابغـة فى قومه ونفسه قوله « ملوك وإخوان » —

كفعلِكَ فى قـومٍ أَراك اصطنعتَهم
فلم تَرهم فى مثـل ذلك أَذنبـوا

يقول : لا تلمنى على شكرى لهم وقد أَحسنوا إذْ لجأْتُ إليهم وإن كانـوا أَعداءَك ؛ فقـد أَحسنوا ولم يُذنبـوا . ثم قـال : فاعملْ على أَنّى أَذنبتُ فمِن أَين تَجِـد مَـن لا يُذنب ؟ فقال :

فلستَ بمستبقٍ أَخـاً لا تلمُّـه
على شَعثٍ أَى الرِّجال المهـذَّبُ
فإنْ أَكُ مظلوماً فعبـدٌ ظلمتَـه
وإن تك ذا عُتْبى فمثلُك يُعتِبُ

يقول : مثلك يعفو أَو يحسن وإن كان عاتبا ، < و > فى كرمك ما تَفعلُ ذلك ، ولك العُتبَى والرجوع إلىماتحبّ[١] .
ثم فضّله عليهم فقال :

(١) فى الأصل : « إلى ما يجب » .

ألم تر أَنّ الله أَعطـــاكَ سُـــورةً

ترى كلَّ مَلْكٍ دونهـــــا يتذبذبُ

بـأَنّك شمس والملوك كواكـــبٌ

إذا طلعت لم يبـــد منهنّ كوكـب

يقول : ما صلحتَ أَنتَ لى فإِنّى لا أُريد غيرك من الملوك ؛ كما أَنّ مَن طلعَتْ عليه الشَّمس لم يحتَجْ إلى النُّجوم.

● ـ قال أَبو ذكوان (١) : وما رأَيت أَعلم بالشعر منه. ثم قال : لو أَراد كاتبٌ بليغ أَن ينثُر من هــــذه المعــانى ما نظَمه النابغة ما جــاءَ به إلاّ فى أَضعاف كلامِه (٢). وكان يفضّل هذا الشّعرَ على جميع أَشعار الناس.

وقد سبقَ النابغةَ إلى هذا المعنى بعضُ شعراء كندة. فقال يمدح عمرو بن هند :

تــكاد تميد الأَرضُ بالناس إن رأَوا

لعمرو بن هند غضبةً وهو عاتبُ (٣)

---

(١) فى الأصل : « ابن ذكوان » صوابه من ديوان المعانى ١ : ١٧ ومما سبق فى أول الخبر . وأبو ذكوان هو القاسم بن إسماعيل بن ذكوان ، كان فى أيام المبرد ، وكان ربيب التوزى . إنباه الرواة ٣ : ١٠ وبغية الوعاة ٣٧٥ . وانظر سائر مراجع ترجمته فى حواشى الإنباه .

(٢) فى الأصل : « خلافه » تحريف صوابه فى أخبار أبى تمام ١٣٢ . وفى ديوان المعانى : « ما جاء به فى أضعاف كلامه » .

(٣) فى الأصل : « غصنة » وفى ديوان المعانى ١ : ١٧ وأخبار أبى تمام ١٣٢ : « عصبة » ، صوابها ما أثبت .

هو الشمسُ وافَتْ يوم سعدٍ فأَفضلَتْ
على كلِّ ضـوءٍ والملوك كواكـبُ

● - (١٧٠) وقالت صفيّة البـاهلية :

أَخنَى على مالك ريبُ الزّمـان ولا
يُبقـِي الزّمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ (١)
كنا كأَنـجُمِ ليـل بيننا قمـرٌ
يَجلو الدُّجَى فهـوَى من بينهاالقمرُ

● - وقال جرير يرثى عبد الملك :

إنّ الخليفـةَ قد وارت شمـائـلَه
غبـراءُ ملحودةٌ فى جوزها زوَرُ (٢)
أَمسَى بنـوه وقد جلّت مصيبتُهم
مثـلَ النجـوم خَلا من بينهاالقمرُ

● - وقال نُصَيب وأَخذَ المعنى من النابغـة :

هو البـدر والناس الـكواكبُ حوله
وهل يشبه البدرَ المضيءَ الكواكبُ (٣)

---

(١) الحماسة بشرح المرزوقى ٩٤٩ والعقد ٣ : ٢٧٧ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ وأخبار أبي تمام ١٣٣ .
(٢) فى ديوان جرير ٢٩٧ وأخبار أبي تمام : « فى جولها زور » .
(٣) ديوان المعانى ١ : ١٧ .

● ـ وأخذه أبو تمام فقال :

كأنَّ بَنِى نبهانَ يومَ وفاته
نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ (١)

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيي قال :

سأل البحترىُّ أَبِى (٧٠ ب) رحمه الله حاجةً فوعده أن يركب فيها يومَ الخميس فيقضيهَا ، فتأَخَّرَتْ مُدَيدةً ، فكتب إليه قصيدةً منها :

لم تَرْعَ لى حقَّ القرابة طيّئٌ
فيها ولا حقَّ المودّة فارسُ (٢)
ووعدتَنى يوم الخميس وقد مضى
من دُون موعدك الخميس الخامسُ

● ـ قال : وأنشدنى أبو موسى الهاشمىُّ لديك الجنّ :

وكان الموعدُ السبتَ فجازوهُ بيومَينِ
بحقّ أَبغَضَ الشِّيعَةُ عندى يومَ الاثنين (٣)

---

(١) ديوان أبى تمام ٣٦٩ .
(٢) ديوان البحترى ١ : ٥٩ .
(٣) إشارة إلى اليوم الذى كان فيه مقتل الحسين . وفى مقاتل الطالبيين لأبى الفرج ص ٧٩ : « فأما ما تعارفه العوام من أنه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا حقيقة ، ولا وردت به رواية » . وقال : « قتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة . وقيل إن مقتله كان يوم السبت ، روى ذلك عن أبى نعيم الفضل بن دكين . والذى ذكرناه أولا أصح » .

● ـ وأنشدنى غيره لديك الجن من أبيات :

قامت مذكَّرةً ، وقام مؤنَّثـــــاً
فتنازعا المهجـاتِ باللحظيْـن [1]
صُبَّــا علىّ الــكأْسَ إنّ هــلالنــا
قد صبَّ نعمته على الثَّقَليْـــــنِ
(١٧١ ا) لا زال من بُغض الصّيام مبغّضًا
يومُ الخميس إلىّ والاثنيـــــن

● ـ وقال غيره :

لم أزَل أُبغض الخميس ولم أد
رِ لماذا حتّى دهانى الخميسُ

● ـ قال أعـرابىّ :

وبيت ليس من شعَـر وصــــوف
على ظهــر المطيّة قــد بنيتُ [2]
ولحمٍ لم يذُقــه النــاسُ قبـــلى
أكلتُ على خَــلاءٍ واشتـــــويت

---

(١) فى الأصل : « اللحظين » .
(٢) سبق فى ص ٨٦ . والقصيدة لعمرو بن قعاس المرادى ، كما فى الخزانة ١ : ٤٥٩ - ٤٦٠ .

يعنى عملت بيتَ شِعــــر . والثــانى [1] أنّه أكــل لحم شىءٍ لا يؤكل لحمه .

وهى أَبيــاتٌ مختــارةٌ أَنشــدَنيهــا أبو بـــكرالمعروف بالمبرمان [2] قال : أَنشدَنى الأَخْنى [3] قال : أَنشدنى المازنى :

ألا يــا بيتُ بالعليـــاء بيــتُ
ولولا حــبُّ أَهلكَ ما أَتيـــــتُ

(٧١ ب) ألا يا بيــتُ أَهلكَ أَوعــــــدونى
كأَنّى كلَّ ذنبهـــم جنيـــــتُ

إذا ما فاتـــنى لحمٌ غـــــريض
ضربتُ ذِراعَ بَــكرى فاشتويتُ

وكنت إذا أَرى رِقّــا مريضـــا
ينــاح على جنــازتــه بــكيتُ [4]

● ـ أَهل البصرة يقولون جَنازة وجِنازة جميعاً :السرير .

---

(١) أى معنى الثانى .

(٢) مضت ترجمته فى ص ١١٦ .

(٣) كذا فى الأصل .

وأهل بغداد جَنازة بالفتح : الميت ، وبالكسر :السَّرير .

أرجِّل جُمَّتى وأَجرُّ ذيلى
ويَحمِل بِزَّتى أَحوى كُميتُ[1]

أُمشِّى فى سَراة بنى غُطَيف
إذا ما سامَنى ضيمٌ أَبَيتُ[2]

وسوداءِ المَحاجر إلفِ صَخْر
تلاحظنى الترقُّبَ قد رميتُ[3]

ولحمٍ لم يذُقه الناس قبلى
أَكلت على خلاءٍ وانتقيتُ

وماءٍ ليس مِن عِدٍّ رَوَاءٍ
ولا ماءِ السماءِ قد استقيتُ

(١٧٢) وتامورٍ هرقتُ وليس خمرًا
وحَبَّةِ غير طاحنةٍ قضيتُ

يعنى أَنه هَراق دماً . أَراد حاجةً كقولك : اجعلْه فى حبَّة قلبك .

(١) فى الخزانة : « وتحمل بزتى أفق كميت » .

(٢) فى الأصل ونهاية الأرب ٢ : ٣٠٢ « عطيف » صوابه بالغين المعجمة كما فى الخزانة ونهاية الأرب للقلقشندى فى باب الغين مع الطاء ص ٣٨٨ والإنباه على قبائل الرواة ١١٨ . وهم غطيف بن ناجية بن مراد .

(٣) يعنى الظبية .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرمحمد بن يحيي قال: حدّثنا الغلاّبى قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمى قال:

دخل بشارٌ إلى إبراهيم بن عبد الله . فأَنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ، ويشير عليه برأْى يستعمله فى أَمره ، فلما قُتِل إبراهيم خاف بشارٌ فقلب الكُنية[1] وأَظهر أَنّه قالها فى أَبى مسلم ، أَولها :

أَبا مُسلم ما طول عَيش بدائم
وما سالمٌ عما قليل بسالم
على الملك الجبّار يقتحم الرّدَى
ويصرعه فى المأْزِقِ المتلاحِم
(٧٢ب) كأَنك لم تَسمع بقتل متوّجٍ
عظيم ولم تعلمْ بقتل الأَعاجم
تقسّمَ كسرى رَهطُه بسيوفهم
وأَمسَى أَبو العباس أَحلام نائم[2]
وقد تردُ الأَيّامُ غُرًّا ورُبّما
وَرَدْن كلوحاً باديات الشكائم

---

(١) كانت كنية إبراهيم بن عبد الله أبا جُعفر . وكان بشار قد قال فيه :
أبا جعفرٍ ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
(٢) فى الأغانى : « يعنى الوليد بن يزيد » .

ومروان قد دارت على رأسه الرحَى

لإجرامه لا بلْ قليل الجرائم[1]

وأَصبحتَ تجرى سادرًا فى طريقهم

ولا تتّقى أَشباه تلك النقائم[2]

تجرّدتَ للإسلام تعفو سبيله

وتُعرِى مَطَاهُ للّيوث الضَّراغم[3]

فما زلتَ حتّى استَنْصَرَ الدينَ أَهلُه

عليكَ فعادوا بالسيوف الصوارم[4]

لحا الله قوماً رأَّسوك عليهم

وما زلتَ مرءُوساً خبيثَ المطاعم

أَقول لبسّامٍ عليه جلالةٌ

غدَا أَريحيا عاشقاً للمكارِم[5]

من الفاطميِّين الدُّعاةِ إلى الهدى

جِهارًا ومن يهديك مثل ابن فاطم[6]

---

(١) وكذا فى ديوان المعانى . وفى الأغانى : « وكان لما أجرمت نزر الجرائم » .

(٢) وكذا فى الأغانى . وفى ديوان المعانى : « تلك الفقائم » .

(٣) أصله من قولهم : أعرى فلان فلاناً ثمارنخله، أى وهبها له . وفى الأصل : « الضرائم »، صوابه من الأغانى وديوان المعانى .

(٤) فى الأصل : « حتى استبصر » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٥) فى الأصل : « عنك أريحيا » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٦) فى الأغانى : « هذا البيت الذى حذفه بشار من الأبيات » .

إذا بلغَ الرأْىُ المشـورةَ فاستعِـــنْ
برأْى نصيحٍ أَو نَصَاحة ِحــازمِ
(١٧٣) ولا تجعل الشُّورى عليك غضاضــةً
فإِنّ الخــوافى قوّةٌ للقـــــــوادم
وما خير كفٍ أَمسَكَ الغُلُّ أُختهــا
وما خيــر سيفٍ لا ينوءُ بقائم [١]
وخلِّ الهُوَيْــنى للضعيف ولا تــكن
نؤوماً فإِنّ الحــزمَ ليس بنــائم
وحــاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُـلامةً
شبا الحربِ خيرٌ من قَبــول المظالم

● - قال أَبو بكر : فحدّثنى الجمحىّ قال : سمعتُ المازنىَّ يقول : سمعت أَبا عبيدة يقول : ميميةُ بشّار هذه أَحبُّ إلىّ من ميميّتَىْ جرير والفرزدق[٢] .

● - أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىّ قال : سمعت الأَصمعى يقول :

(١) فى الأغانى وديوان المعانى : « لم يؤيد » .
(٢) مطلع ميمية جرير :
ألا حى ربــع المــنزل المتقــادم ٭ وما حــل مذ حـلت بــه أم ســالم
وميمية الفرزدق مطلعها :
تحــن بزوراء المــدينة ناقــتى ٭ حنــين عجــول تبتغى البــو رائم

قلتُ لبشّار : ما أحسنَ أبياتاً قُلتَها فى المشورة : وأنشدتُه

إذا بلغَ الرأْىُ المشــورةَ فاستعِــن
برأْى نصيحٍ أَو نصاحة حازمٍ[(1)]
ولا تَجعل الشُّورى عليك غضــاضةً
فــإنّ الخوافى قــوّةٌ للقــوادم
(٧٣ ب) وخلِّ الهُوَيْنى للضَّعيف ولا تــكنْ
نؤوماً فإنّ الحــزمَ ليس بنــائم

فقال لى : إنّ المستشير بين صوابٍ يفوز بثمره[(2)] .
أَو خَطَإٍ يشــارَك فى مــكروهه : فقلت : هذا والله أَحسنُ
من الشِّعــر .

● ـ أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن دريد قال : أَنشدنا الأُشناندانى :

خليلَّ ليس الرأْىُ فى صــدر واحد
أَشيرا علىَّ اليــومَ ما تريــان[(3)]

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيي قال : حدثنا محمد بن زياد
الزيــادىّ قال : حدّثنى محمد بن سفيان قال :

(١) انظر ما كتبت فى حواشى مجالس ثعلب ٥٣٤ .
(٢) فى الأغانى وديوان المعانى : « بثمرته » .
(٣) الحيوان ٤ : ٢١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢ .

كان سلمة بن عيّاش العامريُّ مولًى لبنى عامر بن لؤىّ ، والناسُ يعُدُّونه منهم لجلالتــه وعلمِه ، وكــان صديقــاً لمحمدٍ وجعفر ابنى سليمانَ[1] لا يفارقهما ، وكان ذا مُروّة ، فلزمه دينٌ فبلغ ذلك محمدًا وجعفرًا فقضَياه عنه فقال :

(١٧٤) أَرِقت فطالــت ليلــتى بأَبـــانِ
لبرقٍ سَرَى بعــد الهدوّ يمـــانِ
وما زلت أَرجــو جعفرًا ومحمــدا
لأَفضلِ ما يُرجَى له أَخَـــوانِ[2]
وردتُ خليجَىْ جعفــــر ومحمدٍ
فكلٌّ بِرِىٍّ من نَـــداهُ سقـــانى

فقال له جعفر وكان أَوطأَ أَخلاقاً من محمد : قدّمتَنى عليــه فى الشعر : فقال له : أَصلح الله الأَمير ، إنّ العطف بالواو إذا كان كذا جاز أَن يكون المقدَّم مؤخَّرًا والمؤخَّر مقدَّما . فلما سمع محمد قوله : «لأَفضل مـــا يُرجَى لــه أَخوان » قال له محمد : وأَنت والله لنـــا أَخٌ وصـــديق . فقـــال سلمـــة : بل ولىٌّ وصَنيعـــةٌ ، هـــذا إذا كان السُّوقة كالسلطان ، وقريشٌ كهاشم ، والموالى كالصُّرحاء . فقال له

(١) سليمان هذا هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس . الأغانى ٢١ : ٨٤ .
(٢) فى الأغانى : « ملكان » .

محمد: أنت واللهِ أخصُّ بنا وأكثر (٧٤ب) عندنا من النابغة عند النعمان بن المنذر وقد قال له يَعنى آل جفنة ، وهم ملوكُ الشام:

مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما لقيتُهم
أحكَّم فى أموالهم وأقرَّبُ

عِلمُك يا سلمةُ الذى أَحَلَّك منا هذا المحَلّ.

● ـ ومثل قولِ النابغة قولُ أَشجَعَ السُّلَمىّ :

لا تَعذلونى فى مديحىَ مَعشرًا
خطبوا المديحَ إلىَّ بالأَموالِ (١)
يتزحزحون إذا رأونى مقبلا
عن كل متّكإٍ من الإجلال

● ـ ومثله ما أَنشدنا محمد بن يحيي قال : أَنشدنا أَبو ذكوان (٢) عن التَّوَّجى (٣) لزياد الأَعجم :

سأَلناه الجزيل فما تلكَّا
وأَعطى فوق مُنْيتنا وزادا (٤)

---

(١) فى الأصل : « بأموال » .
(٢) سبقت ترجمته فى ص ١٥٤ .
(٣) فى الأصل : « النوحى » وورد فى موضع سيأتى : « التوحى » ، والوجه فيهما ما أثبت مطابقا لما فى التصحيف والتحريف ص ٩٢ . والتوجى هو التوزى تلميذ أبى عبيدة .
(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الأغانى ١٤ : ٩٨ :
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عدت له فعادا

مِـــــرارًا لا أَعــــود إليـــه إلاّ

تبسَّمَ ضــاحكا وثَنَى الوســـادا

● ـ (١٧٥ ا) ومثله قــول كثيِّر ، يعنى عبــدَ الملك وعبد العزيز ، ابنَى مروان :

ما أَعطَيــانى ولا ســأَلتُهمـــا

إلاّ وإنّى لَحــاجِزِى كــــرمى

مُبــدِى الرضــا عنهما ومنصــرفٌ

عن بعض ما لو سأَلتُ لم أُلَـــمِ

● ـ ومثله أَيضا ما أَنشدَناه عن التَّوَّجى [1] :

ما زلتَ تُحسِنُ ثم تحسن عــائــدًا

فأَعــودُ شــاكرَ نعمــةٍ فتعــودُ

● ـ قال : وأَنشــدَنا المبــرّد لمحمد بن وهيبٍ نحوه :

ومازلتُ منــذ كنتَ فى نعمـــةٍ

يقلِّبــنى الدهرُ فى خَفضِـــــهِ

وأَنزل من ملكٍ قــــــادرٍ

بمنــزلة البعضِ من بعضِـــــه

---

(١) فى الأصل : « التوحى » ، وانظر ما سبق فى ص ١٦٥ .

● ـ أخبرنا محمد بن القاسم الأنبارىّ قال : أخبرنا العنزىّ قال :

حُضِرَ[1] مروانُ بن أبى حفصة ، قيلَ : (٧٥ب) قُلْ لا إله إلاّ الله . فقال :

تَبقَى قَوافى الشِّعر ما بقيتُ
والشِّعر منسىٌّ إذا نَسِيتُ
لم يحْظَ فى الشِّعر كما حَظِيتُ
جمعٌ من الناس ولا شتيت[2]
كم مَلِكٍ حُلَّتَه كُسِيتُ
ومِن سَرِيرِ مُلكِه أُدنيتُ
إن غبتُ عن حضرته دُعيتُ
وإن حضرتُ بابه حُيِّيتُ

ثمّ خرجَتْ نفْسُه .

● ـ أخبرنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى قال : حدّثنى المغيرة بن محمد عن المدائنى قال :

قدم عبد الملك بن مروان الكوفة ، فجلس يَعرِضُ أحياءَ العرب للبيعة ، فقام إليه مَعبد بن خالد الجديلىّ[3] ، وكان

(١) أى حضره الموت ، والأكثر احتضر .
(٢) فى الأصل : « ولا شيت » .
(٣) فى الأغانى ٣ : ٣ وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٩ : « الجدلى » .

قصيرا دَميماً ، وقام إليــه رجــلٌ طريرٌ حسنُ الهيئة . قال معبــد : فــكان الرجل أمامى [فنظر[1]] عبد الملك إلى الرجل فقال: مِمّن أنتم؟ (١٧٦) فسكت الرجل ، فقلت أنا مِن خلفه : من جديلة . فأقبل على الرجل وتركنى فقال : من أيِّكم كان ذو الإصبع ؟ فقال الرجل : لاأدرى . فقلت : يا أمير المؤمنيــن ، كان عــدوانياً . قــال : من أيِّهم ؟ قال : لا أدرى . فقلت : من بنى رُهم بن ناج[2] . قال : فأنشدْنى قوله :

أَبَعْــدَ بنى ناجٍ وما كان منهــم
فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا[3]

فأضحَوا كظهر العَود جُبَّ سنامُــه
يطيف به الوِلدانُ أحــدبَ بــاركا

فأقبلَ على الرجل فقال : ولم سُمِّى ذا الإصبع ؟ فقال الرجل : لا أدرى. فقلتُ : نهشَتْه فى إصبعه حيّةٌ . فأقبل على الرجل فقال : وما كان يسمَّى قبل ذلك ؟ فقلت : كان

(١) التكملة من الأغانى .
(٢) الاشتقاق ١١٣ ، ٢٦٧ .
(٣) فى الأغانى وأمالى المرتضى :
وأمــا بنــو نــاج فــلا تذكرنهــم ولا تتبعــن عينيــك ما كــان هالــكا

يسمّى حُرثان . فأقبل على الرجل وتركني فقال : أنشِدْني :

عَـذيـرَ الحيّ من عَـدْوا
نَ كانـوا حيّـةَ الأرضِ [1]

فقـال (٧٦ ب) الرجل : لستُ أرويها . فقلت : إن شئتَ ياأمير المؤمين أنشدتُك . فقال : ادنُ منّى فإنّى أراك أديباً لسِناً . فدنوتُ منه ، فقال : أنشِدْني . فأنشدتُه :

عَذيـرَ الحيّ من عَـدوا
نَ كانـوا حيّـةَ الأرضِ
بغَـى بعضُهُـم بعضًا
فـلم يُـرعُـوا عـلى بَعضِ
ومنهـم كانـت السـادا
تُ والمُـوفـون بالقَـرضِ
ومنهـم حَـكَمٌ عَـدلٌ
فـلا يُنقَـض مـا يُمضِـى
وما للمـرءِ من شـىءٍ
مـن الإبـرام والنَّقْـضِ

فقـال عبـد الملك لصـاحبي : كم عطاؤك ؟ قـال :

(١) الأصمعيات ٦٨ والشعراء ٦٨٩ والأغانى ٣ : ٣ – ٤ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٠ .

سبع مئة . ثم قال لى : كم عطاؤك ؟ قلت : أربع مئة . قال : أنت أحقّ بالسبع مئة ، خذوا من عطاء هذا ثلاث مئة فزيدوها فى عطاء هذا [1]. فانصرفت وعطائى سبع مئة (٧٧ ا) وعطاء صاحبى أربع مئة .

قال : فرغِب الناسُ منذ يومئذ فى الأَدب .

● ـ أَخبرنا الهِزّانى قال : أَخبرنا الرياشىُّ قال : قال : سفيان بن عُيينة قال : قال عمرو بن مُرّة : لأكره أن أَقول المَثَل من القرآن فلا أَعرفه ؛ لأَنّ اللهَ عزّ وجلّ يقول : ﴿ وما يَعقِلها إلاّ العالِمون [2] ﴾

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد بن الفضل الأَهوازى قال : حدّثنا عبد العزيز بن محمد الشافعى قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم عن الهَيثم [3] بن عدىّ عن ابن غياث عن الشعبى قال :

قال معاوية : عشرة أَعمال لا يَعمَلها إلاّ الشَّريف المُسِنُّ العاقل الذى قد عضَّ على ناجذه : الثَّغْر ، والمِنبر ،

(١) بدله فى أمالى المرتضى : « فقال : يا أبا الزعيزعة : حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها فى عطاء هذا » .
(٢) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت .
(٣) فى الأصل : « بن الهيثم » .

والصائفة ، والمَوسِم ، والشُّرَط ، وبيت المــال ، والسِّقاية ، ودار الرِّزْق ، والقضاء ، والعُشور .

● ـ أخبرنا الهِزّانى قال: حدثنا الرياشىّ عن الأَصمعىّ قال :

كان يقال : الرجــال ثلاثة ، فرجلٌ مسلم عفيفٌ يُورِدُ الأُمورَ مواردَها ،(٧٧ب) ويُصدرُها مصادرها ، فذلك رجلُ نفسِه . وآخر لا رأْىَ له ولــكنّه يشاوِر أهلَ اللبّ والرأى ، وينتهى إلى ما يقال له ، فذلك نصف رجُل . وآخر حائر بائــر لا رأْىَ له ولا يـأْتمر للرُّشد ولا يُطيع المُرشِد .

● ـ أخبرنى أبى قــال : أخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : حدّثنا ابنُ أخى الأَصمعىِّ عن عمه قال :

تقول الرواة والعلماءُ : من أراد الغريبَ فعليــه بشعــر هذيل ورجز رؤبــة والعجّاج ، وهؤلاء يجتمع فى شعرهم الغريبُ والمعــانى . <ومن> أراد الغريب من شعر المحدَثِ ففى أشعار ذى الرُّمّة . ومن أراد الغريبَ الشديدَ الثِّقة ففى شعر ابن مُقْبل ، وابن أحمر ، وحُميد بن ثورٍ الهلالىّ ، والراعى ، ومُزاحمٍ العُقَيلىّ . ومن أراد النسيب والغــزل من شعــرالعرب الصُّلب فعليــه بأَشعار عُذرة والأَنصار .

ومن أرادَ النَّسيبَ من الشعر المُحْدث ففى شعــر ابن أبى ربيعة والحارث(١٧٨) بن خالد المخزومى والطبقة الذين مع هؤلاء . ومن أراد طُرَف الشعر وما يُحتاج إلى مثله عنــد محاورة[1] الناس وكلامهم فذلك فى شعر الفرسان .

● — ويقال : أشعرُ الفُرسان دُريد بن الصِّمّة ، وعنترة ، وخُفاف بن ندبة ، والزِّبرقان بن بدر ، وعُروة بن الوَرد ، ونُهيكة بن إساف[2] ، وقيس بن زهير ، وصخــر بن عمرو ، والسُّلَيك بن سُلَــكة ، وأنس بن مُدرِكة ، ومالك ابن نويرة ، ويزيد بن الصَّعِق ويعدُّ من الفُرســان وفى الأشراف ، ويزيد بن ســان بن أبى حارثة .

● — أنشدنا أبى رحمــه الله قال : أنشدنا أبو عمرو الجرجانىّ الــكاتب :

رأيتــكم بقيــةَ حىٍّ قيــــــس
وهضبتهــا الــتى فــوق الهضابِ
تُبــارُون الرِّيــاحَ إذا تبــــارتْ
وتمتثــلون أفعــــال السَّحـــاب

(١) فى الأصل : « مجاورة » بالجيم .
(٢) فى الأغانى ٢٠ : ١١٧ ومجموعة المعانى ١٣١ وحماسة ابن الشجرى ٤٨ . وجاء فى شعر له فى الحماسة والأغانى :

ألم نهيــك ارفعــى الظــــن صاعــدا ... ولا تيــأسى أن يثرى الــــدهر بائس

● ـ أنشدنى أبو علىّ الحسن بن يزداد قال : أنشدنى هارون (٧٨ ب) بن محمد بن عبد الملك الزيات قال :

كنتُ عديل الزُّبير بن بكّار فى طريق مكّة ، فنظرَ إلى الطريق ثم أنشد :

أَلاَ تلكما أعلامُ بَثْنةَ قد بدتْ
كأَنّ ذُراها عُمِّمتْ بسبيبِ (١)
طَوامس لى من دونهنّ مودّة
ولى من وراء الطامساتِ حبيبُ
بعيدٌ على من ليس يطلب حاجةً
وأمّا على ذى حاجة فقريبُ

● ـ أنشدنا إبراهيم بن الزُّغل العشمى (٢) قال : أنشدنا المبرد قال : سمعت أُمَّ الهيثم وقد سُئلت : أَينَ منزلُكِ ؟ فقالت :

أَما على كسلان فان فساعة (٣)
وأما على ذى حاجةٍ فقريبُ

(١) السبيب : جمع سبيبة ، وهى الشقة الرقيقة من الكتان . وفى البيت إقواء .
(٢) كذا ورد فى الأصل ، ولعلها العبشمي .
(٣) كذا بالأصل .

ثم أَنشدت :

بعيدٌ على من ليس يطلب حاجةً
وأَمّا على ذى حاجة فقريبُ

● ـ أَخبرنى عمى رحمه الله قال : أَخبرنا محمد بن يعقوب قال : (١٧٩) سمعت أَبا محلّم السعدى يقول :

دخلت إِلى أَبى نواس نعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فقلنا : كيف تجدك ؟ فقال :

شاع فىَّ الفناءُ سُفلاً وعُلوا
وأُرانى أَموت عضوا فعضوا [1]
ليس من ساعة مضَت بىَ إلاّ
نقصتنى بمرِّها بىَ جُزْوا
ذهبَتْ جِدَّتى بطاعة نفسى
وتذكّرت طاعة الله نِضْوا
قد أَسأْنا كلَّ الإِساءة فاللَّ
هُمَّ صفحاً عنّا وغَفرًا وعفوا [2]

فلما خرجْنا من عنده قيل لنا : مات !

(١) ديوان أبى نواس ١٣٠ وأخبار أبى نواس لأبى هفان ٣٥ . وفى الأصل : «وأرانى الموت» تحريف .
(٢) فى الأصل : «قد أسا كل» صوابه من المرجعين السابقين .

● ـ وأخبرني عمّي قال : أخبرنا أبو إسحاق الشيبانيّ عن ابن أبي طاهر قال :

حضر عبد الله بنُ العباس الطالبيّ[1] ـ وهو شيخُ أهله ـ بابَ يحيي بن خالد ، (٧٩ ب) فعرف الحاجبُ مكانه ، فخرج فلما رآه أطرقَ ، فقال عبد الله بن العباس : لو أذن لنا في الدخول دخلنا ، ولو أمرنا بالانصراف انصرفنا ، ولو اعتُذر إلينا لقبلنا . فأما الفَترة بعد النظرة ، والتوقُّف بعد التعرُّف فلا أعرفُها . ثم لوَى رأسَ حماره وأنشأ يقول :

وما عَن رضاً كان الحمار مطيّتي
ولكن من يمشي سيرضي بماركبْ

● ـ أخبرنا أبو بكرٍ ابنُ عبدان القاضي قال: حدّثنا عَسَل ابن ذكوان قال : حدثنا الرياشيّ عن محمد بن سلاّم قال :

لمّا طعن أبو ثور الأسديّ صخرًا أخا خنساء ، فأدخلَ حلقَ الدّرع في جوفه ، مرِض زماناً فجعل ينفُث الدمَ وينفُث معه حلقَ الدّرع ، وكانت امرأته (١٨٠) تقوم عليه ، فطال عليها مرضُه وملّتْه ، وقد كان يكون بينها وبين أُمّه الشيء فتعتبها ، فمرَّ بها رجلٌ وكانت ذاتَ خَلْق ، فقال :

(١) الخبر منسوب إلى العباس بن الحسن حين دخل على المأمون ، في تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ .

أَيُبـاع الـكفَل؟ فقالت : عمَّـا قليـل . وذلك بسَمْع صخـر ، فقـال لهـا رجلٌ : كيف صخـر؟ قـالت : لاحيٌّ فيُرجَى ولا ميِّتٌ فيُستَراح منـه! فسمعِها فقـال : ناوليني سيفي - وهو يريدها - أَنظر ما بقيَ من قُوّتي . فنـاولتْـه السيفَ فإذا يدُه لا تُقلُّه ، فقال صخـر :

أَرى أُمَّ صخـرٍ ما تجِفُّ دموعُهـا
وملَّتْ سُليمَى مضجعي ومـكاني [1]
وما كنتُ أَخشَى أَن أَكون جنـازةً
عليـكِ ومَن يغـترُّ بالحـدَثان
فأَيُّ امرئٍ سـاوَى بأُمٍّ حليـلةً
فلا عاشَ إلاَّ في شَقاً وهَـوان
أَهمُّ بأَمر الحزم لو أَستطيعُـه
وقد حِيـلَ بين العيْر والنَّـزَوانِ
وحيٍّ حِـلالٍ قد صَبَحـتُ بغـارةٍ
كرِجـل جـرادٍ أَودباً كُتُفـانِ
(٨٠ ب) فـلو أَنَّ حيًّا فائتُ المـوت فاتَه
أَخو الحربِ فوقَ القارح الغَذَوان [2]

(١) الشعراء ٣٠٣ والكامل ٧٤٦ والأغاني ١٣ : ١٣١ والخزانة ١ : ٢٠٩ وأمثال الميداني ٢ : ٣٨ ونوادر المخطوطات ٢ : ١٢٧ في كتاب أسماء المغتالين .

(٢) في الأصل : « الغدوان » تحريف . والغذوان بالذال المعجمة : السريع .

قال : وأنشدنى الأبياتَ الرياشىُّ والمازنىّ عن الأصمعى .

● ـ أخبرنا على بن الحسين بن إسماعيل الفقيه قال : أخبرنا محمد بن زكريا بن دينار قال : حدّثنا مهدىّ بن سابق عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال :

جمع قُسُّ بن ساعدة ولدَه فقال : إنّ المعا تكفيه البقلة ، وتَرويه المذْقة ، ومَن عيَّرَك شيئاً ففيه مثلُه ، ومن ظلَمك وجد مَن يَظلمه ، ومتى عَدلتَ على نفسك عَدَل عليكَ من فوقَك ، وإذا نَهَيْتَ عن شيء فانْهَ نَفسَك ، ولا تجمع مالا تأْكل ، ولا تأكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرتَ فلا يَكونَنَّ كنزُك إلاّ فِعلَك . وكن عَفَّ العَيْلة[1] ، مشترَك الغنى ، تَسُدْ قومَك . (٨١ ا) ولا تُشاورنَّ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فَهِماً ، ولا مذعورًا وإن كان ناصحاً . ولا تضعَنَّ فى عنقك طوقاً لا يمكنُك نَزْعُه إلا بشقِّ نَفْسك . وإذا خاصمتَ فاعدِلْ ، وإذا قُلتَ فاقتصدْ . ولا تَستودِعَنَّ أحدًا دِينَك وإن قربَتْ قرابتُه ، فإنّك إذا فعلتَ ذلك لم تزلْ وجلاً ، وكان المستودَع بالخيار فى الوفاء والغَدر ،

---

(١) العيلة ، بالفتح ، أى عند العيلة ، وهى الفقر . ومنه أخذ جرير قوله :

وإنى لعف الفقر مشترك الغنى سريع إذا لم أرض دارى انتقاليا

وكنتَ له عبدًا ما بقيت . وإنْ جنَى عليك كنتَ أولَى بذلك ، وإن وفَى كان الممدوحُ دُونك .

● – أَنشدنا محمد بن على بن عمران قال : أنشدنا عبيد الله بن علوان ، أَنشدنا إسحاق الموصلى :

خفِّف على كلٍّ من لقيتَ وإنْ
كان لَحمْل الثَّقيل محتملا
أثقلُ ما كان مَن يخفُّ على
إخوانه حين يأْمن الثِّقَلا

ومثله لبعض المحدثين :

(٨١ ب) لمَّا تعاللتَ وقد خفتُ أَن
تُدبر من ودِّك بالمُقْبل
أقللتُ إتيانَكم إنَّهُ
مَن خاف أَن يثقُلَ لم يُثْقِلِ

أَخذَه من قول حماد بن أَبى سليمان[1] : « من خافَ أَن يثقُلَ لم يُثْقِل ».

وحمَّادٌ هذا أُستاذ أَبى حنيفة ، وفقيه أَهل الكوفة ، وحمَل عن إبراهيم النخعىّ .

(١) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعرى . توفى سنة ١٢٠ . ترجم له فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٦ .

● ـ سمعتُ أَبا بكر محمد بن يحيى يقول : سمعتُ أَبا حازم القاضىَ يقول : قال أَبو حنيفة : كنّا نأْتى حمّادَ بن أَبى سليمان ، فلا ننصرفُ من عِنده إلاّ بفائدة ، فجئناه يوماً فلم نُفِدْ شيئاً إلاّ أَنه قال : « إذا وردَ عليك مسأَلة معضلةٌ فاجعلْ جوابَها منها » . فحفِظتُ ذلك وأَنا لا أَرى أَنّه شىء ، فلما كان بعد دَهر صِرتُ [1] إلى دار المنصور ، فخرج إلىَّ الربيعُ الحاجبُ ممتحناً فقال :(١٨٢) أَفتنى فى أَمر أَمير المؤمنين لى بقتْل الأَنفُس وأَخْذ الأَموال ، أَعلىَّ فى ذلك شىء ؟ فذكرتُ قولَ حماد فقلت :ليس [2] أَمير المؤمنين يأْمرك بحقّ يراه ؟ قال : بلى . قلت : فافعلْ إذا أَمرَك بذلك وأَنت مأْجور !

● ـ وممَّا يُشبهِ هذا ما أَخبرنى به أَبو بكر قال : حدّثنى محمد بن على عن أَبى العيناء قال : حدّثنى الجاحظ قال :

قال المهدىّ لشَرِيك القاضى وعنده عيسى بن موسى : لوشهِد عندك عيسى بن موسى كنتَ تَقْبله ؟ وأَراد أَن يُغرىَ بينهما ، فقال شريك : مَن شهِد عندى سأَلتُ عنه ، ولا

(١) فى الأصل : « ضرب »
(٢) كذا بدون همزة الاستفهام .

يُسأَلعن عيسى غيرُ أَمير المؤمنين ، فإنْ زكّاه قَبِلتُه . فقبِلها عليه .

● ـ وأَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنا الجُمَحيّ قال : حدّثني هشامٌ الكرنبانيُّ قال :

تقدّم السَّيِّد[1] إلى سَوّار بن عبد الله مع خصمٍ له ، فقال سوّارٌ للسيّد فى بعض خطابه ـ وكان (٨٢ ب) مغيظًا عليه لسوء مذهبه وهجائه له ـ : يا ابن اللخْناء ! فقال السيّد : ابنُ اللَّخناء خصمى هذا . فقال الخَصْم : خُذْ لى بحقِّى . فلم يقدر القاضى على ذلك لأَنَّ عليه مثلَ ذلك . فقال : قُوما .

قال أَبو بكر : فحدّثتُ بهذا الحديث أَبا بكر الطالقانىّ فقال : حدّثنى ابن أَبى سعد قال :

حُدِّثتُ أَن الشافعىَّ قال : لو أَفكَرَ فيها سنةً لكان قليلا .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال: أَخبرنا أَبو يعلى المنقرى قال : حدّثنا ابن أَبى سَوِيّهَ قال : قال الأَحنف : ينبغى للوالى أَلاّ يغضَب ؛ لأَنَّ الغَضبَ فى القُدرة لِقاح السَّيف والندامة . ولا ينبغى أَن يدع تفقُّد لطيفِ

(١) هو السيد الحميرى . والقصة فى الأغانى ٧ : ١٣ بصورة أخرى .

أُمور الرعيّة اتّكالاً على نظَرِه جسيمَها ؛ لأَنّ للّطِيف موضعا يُنْتَفَع به ، وللجسيم موضعاً لا يُستَغنَى عنــه .

● ـ أَخبرنــا الجوهرى قال : حدّثنا أَبو علىّ المنقرى (١٨٣) قال : حدّثنا العَلاء بن الفضْل قال :

قال الأَحنف : رأْس سياسةِ الوالى خصالٌ ثلاث :اللِّين للناس ، والاستماعُ منهم ، والنَّظر فى أُمورهم . ورأْس مروءة الوالى خصالٌ ثلاث : العلم والعلماء ، ورحمة الضُّعفاء ، والاجتهاد فى مصلحة العامّة .

● ـ أَخبرنا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة عن أَبى عاصم قال : كان [الشعبيُّ] إذا تحدَّث بحديث نمّقَــه وحسَّنه ، وكان له جليسٌ يقال له خُنَيس (١) ، فقال له يوماً : يا أَبا عمرٍو ، اتّق الله ولا تكذبْ . فقال له الشعبي : ما أَحوجَكَ إلى مُحملَجٍ شــديد الفَتْل ، لَيِّنِ المَهَزّ (٢) ، وافــر الثَّمرَة(٣) ، يؤخَذ من عَجْب بعيرٍ إلى مَغرِز عنقه ، فيوضَع منك على مثل ذلك ، فيكثر منه رقَصانُك لغيــر

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ٧١ : « حنيش » .
(٢) فى الأصل : « المهر » . وفى ديوان المعانى : « المهزة »
(٣) الثمرة من السوط : عقدة أطرافه .

جَذَل [1] . فقال : إى بأَبى ، وما هذا ؟ قال : شىءٌ لى فيه أَرب ، ولك فيه أَدب [2] .

● ـ أَخبرنا أَبو رَوقٍ الهِزّانى قال : حدّثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنا على بن الجهم قال : حدّثنا أَبو مُسهِر (٨٣ ب) عن سعيد بن عبد العزيز التنوخىّ قال :

أَوصى مَسلمةُ بنُ عبد الملك بِـكُثْر ماله لطُلّاب الأَدب وقال : إنَّها بضاعةٌ مجفوٌّ أَهلُها .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال : حدّثنى أَبى عن أَحمدَ بن عبيدٍ قال :

قال سالمٌ مولى مسلمة بن عبد الملك : كان مَسلمةُ إذا دخلَ غَلَّةُ ضياعِه جعلَها أَثلاثاً ، فثُلثاً لنفقته ، وثُلُثاً للنوائب والحقوق ، وثلثاً يصرفه إلى أَهل الأَدب .

قال : فقلتُ له يوماً : يا مولاى ، إذا وردَ مالُكَ صرفته فى ثلاث : فأَما النّفقةُ فلا بدَّ منها ، وأَمّا النوائب والحقوق فحزمٌ وقُوّة ، ولا أَعرف الوجه فيما تصرفُه إلى هؤلاء القوم . فقال : إنهم تـركوا التعيُّش والطلب فاشتغلوا عن المكاسب

(١) الرقصان : الرقص . وفى الأصل : « رفضاتك لغير حذل » .

(٢) بعده فى ديوان المعانى : « يعنى السوط » .

بطلب العلم [1] ، فواجبٌ على كلّ ذى مروءة أن يعينهم . فقلت : يامولاى ، جعلتَه أَحبَّ الأَقسام الثلاثة إلىّ .

● ـ أخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا الرياشىُّ (١٨٤) عن الأَصمعى قـال :

قيل لعَرابة بن أوس [2] : بمِ سُدت قومَك ؟ فقال : واللهِ إنّى لأَعفو عن سفيههم ، وأَحلُم عن جاهلهم ، وأَسعى فى حوائجهم ، فمن فعل فِعلى فهو مثلى ، ومَن زاد فهو أَفضل ، ومن قَصَّر فأَنا خيرٌ منه . فقال فيه الشَّمّاخ :

رأيتُ عَرابةَ الأَوسىَّ يسمـــــو
إلى الخيرات منقطِـعَ القرينِ [3]
إذا ما رايةٌ رُفعَتْ لمجـــــــد
تَلقَّاهــــــا عَرابــــةُ باليمين

● ـ أخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن ابنُ أَخى الأَصمعىّ عن عمّه قال :

وصفَ أَعرابىٌّ قومه فقال : كانوا والله إذا اصطفُّوا تحت

(١) فى الأصل : « بعلب العلم » .
(٢) الخبر بصورة أخرى فى العقد ٢ : ٢٨٨ .
(٣) ديوان الشماخ ٩٦ والعقد والأغانى ٨ : ١٠٢ والكامل ٧٥ ، ٣٩٥ والشعراء ٢٧٨ .

القَتام ، خَطَرت بينَهم السِّهام ، بوَقود الحِمــــام ؛ وإذا تصافحوا بالسيوف ، فغَرت المنايا أفواهها . فربَّ يوم عارم قد أَحسنوا أَدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتْها (٨٤ب) أَسنَّتُهم ، وخَطْبٍ شين[1] قد فلَّلوا مراكبه ، ويوم عَمَاسٍ قد كشَفوا ظُلَمه بالصَّبر حتّى ينجلي . إنّما كانوا البَحرَ لا يُنكَشُ غِماره ، ولا يُنَهنَه تيّاره .

● ـ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن عن عمّه قال :

وصف أَعرابيٌّ قومه فقال : كانوا والله غيوثَ جَــدب ، وليوثَ حرب ، إنْ أَعطَوْا أَغنَوا ، وإن قاتلوا أَبلَوْا ، ثم قدّم لهم الدّهرُ ما أَخَّر لغيرهم .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد الهزّانى قال : كتب أَبو العيناء إلى أَبي الوليد بن أَبي دُوَاد : « مَسَّنا وأَهلنا الضُّرّ ، وبضاعتُنا المودّة والشُّكر ، فإن تُعطِ أَكنْ كما قال الشاعر :

أَنا الشِّهــاب الذى يحمى ذماركم
لا يُخمد الدهرَ إلاّ ضووُه يَقِــدُ

(١) كذا ، لعلها « سَنِن » . والسَنن : الذى يلح فى عدوه وإقباله وإدباره .

وإن لم تُعطنا فلسنا ممن يلمزُك فى الصدقات فإن أُعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يَسخَطون » .

● - (١٨٥) من كلام العــرب :

فضل الفَعال على المقال مــكرُمة ، وفضل المقال عــلى الفعــال مَنقَصة .

● - وكان المهلّب يقول : يعجبنى أن أرى عقل الرجل زائــدًا على لســانه ، وفعله زائدًا على قوله .

● - أخبرنــا الحسن بن محمــد بن شُعيب القاضى قال : حدّثنا محمد بن زياد البكراوى قال :

قال زياد : ما جلستُ مجلساً قطُّ إلا تركتُ منــه ما لو أخــذتُه كان لى . وتَرْكُ مالى أحبُّ إلىّ من أخذ ما ليس لى.

● - أخبرنا الحسن بن محمد قال : أخبرنا البكراوىّ عن ابن عائشة[1] قال : كان أَبى يَحمِل على نفسه فى قضاء الحُقوق ، فأَقبلْتُ عليه يوماً فقلتُ له : ياأَبتِ إنّك تَحمِل على نفسك فى قضـــاء الحقوق ، واللهُ يعــذِر ، فلو أنّك

(١) هــو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص القرشى ، وأمــه عائشة بنت عبدالله بن عبيد الله ، له شعر فى هجاء ابن أبى دواد ، واستعطاف ابنه أبى الوليد . توفى سنة ٢٢٧ . طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٧ – ٣٣٩ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٥٩ – ٢٦٠ .

أبقيتَ بعضَ الإبقـــاء ! فأَصغى لــكلامى حتّى ظننتُ أَنّه قد عَمِل فيه . ثم أَقبل علىّ فقال منشِدًا :

(٨٥ب) أرى راحةً للحقّ عنـد قضــائه
ويثقل يوماً إن تـركت على عمدِ

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيي قال: حدّثنا أَبو العيناء قال : رأَيتُ ابنَ عائشــة نصفَ النّهــار فى يومٍ شديد الحرّ راكبا على حمار ، وبين يديه غُلامانِ يعدُوان ، فقلت له : أَفى هذا الوقت : فقال : نَعَمْ .

حقوق لإخـوان أُريد قضاءَهــا
كأَنّى مـــالم أَقضهنَّ مريضُ

● ـ أنشدنا محمد بن يحيى قال : أَنشدَنا محمد بن يزيد المبرد :

رأَيتُ قضــاءَ الحقّ عنـدَ نــزوله
يبــادره مَنْ كان مستحكم العقل
ينجيك من عَتْب الصديق ولَومــه
ومن قــولِ زورٍ واعتذارٍ من المطل

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أَحمد بن يحيى ثعلب .

لأبى آمنة جدِّ النبى صلى الله عليه :

(١٨٦ا) وإذا أتيتَ معاشرًا فى مجلس

فاختَرْ مجالسَهم ولمّا تَقعُدِ

ولكلِّ أمرٍ يُستعاد ضراوةٌ

فالصالحاتِ من الأُمورِ تعوَّدِ

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : قال لى عبد الله بن المعتَزّ يوما : أحالَ علىُّ بن محمد الحِمّانىُّ فى قصيدته التى يستحسِنُها الناس ، التى أولّها :

* عادَ له من عَقابيلِ الهوى عِيدُ *

يقول فيها :

أبقى الهَوَى منه جسماً كالهواءِ ضَنًى

تَنفَّس الريحُ فيه وهو مفقودُ

أما ترى أنه قد أوجَبَ «جسماً تنفَّسُ فيه الريح» فأوجده ، ثم أعدمه بقوله «وهو مفقود» ؟ فقلت له : أعزّ اللهُ الأمير ، إن الشِّعرَ لا يَصبِرُ على هذا النَّقد الشديد ، إنما أراد : وهو كالمفقود .

وهذا أَبو نواس يقول فى صفة الخمر :

(٨٦ب) فأَتَتْــك فى صُــوَر تداخَلَها البِلَى

فأَزالهنَّ وأَثبتَ الأَرواحــــا [١]

فمتى رأى الأَميرُ أَرواحاً فى غير صُــوَر ؟ قال : ما كان يجــوز أَن يُعــارَض ذلك إلاّ بمثــل هذا .

● ـ أَخبرنا محمد قال : حــدّثنا الحسن بن الحسين الأَزدىّ قال : حدثنا الحسنُ الطُّوسى قال :

كُنّا فى مجلس علىٍّ اللِّحيانىّ [٢] ، وكان عازماً على أَن يُمْلِىَ نوادرَه ضِعفَ ما أَملى ، فقال يوماً : يقول العرب « مُثْقَلٌ استعانَ بذَقَنــه » . فقام إليه ابنُ السكّيت وهــو حدثٌ فقال : يا أَبا الحسن ، إِنّما تقول العرب : « مُثْقل استعانَ بدفَّيه » يريدون الحِمْل والنَّهْض بالحِمْل . فقطع الإِملاءَ . فلمّا كان فى المجلس الثــانى أَملى فقــال : تقول العــرب : « هو جارى مُكاشِرى » ، فقام إليه يعقوبُ فقال : أَعزّك الله ، وما معنى مكاشِرى ، إِنّما هو مُكاسِرى : كِسْرُ

(١) ديوان أبى نواس ٢٥٦ .

(٢) هو على بن المبارك أو ابن حازم، أبو الحسن اللحيانى، تلميذ الكسائى وأبى عمرو والأصمعى وأبى عبيدة ، وشيخ القاسم بن سلام . له كتــاب النوادر . بغية الوعاة ٣٤٦ وطبقات الزبيدى ٢١٣ .

بيتى إلى كِسْر بيتـه (١٨٧) . فقطَع اللِّحيانىُّ الإملاءَ فمـا أملَى بعـد ذلك شيئا (١) .

● ـ أخبرنـا أبو بكر قال : حدّثنى محمد بن أحمد الحَزَنْبل قال : حدّثنى يعقوب بن السكّيت عن عبد الله بن ياسين قال :

سمعتُ خلفاً الأحمر يقول : أخذتُ على المفضّل الضّبيّ فى يومٍ واحد تصحيفَ ثلاثة أبيات . أنشد للأعشى :

ساعةً أكبرَ النهـارِ كما شـ
ـدَّ محيـل لَبُـونـه إعتـاما (٢)

فقال «مُحِيل» ، وإنما هـو «مُخِيـلٌ» : رأى خالاً من السحـاب فخشِيَ على بَهْمِه (٣) أن تتفرّق للمطر ، أو يُضرّ بها فشدَّها . وأكبَر النهار : ضحَى النهار . يقول : كان صبرُهم لنا ساعةً بهذا المقدار ؛ لأنّه يقول بعد هذا البيت :

ثم ولَّوا بعد الحفيظـة والصَّبْـ
ـرِ كما تَطحَر الجَنـوبُ الجَهَاما (٤)

(١) التصحيف والتحريف للمؤلف ص ١٠٣ — ١٠٤ .
(٢) ديوان الأعشى ١٧٤ . وانظر التصحيف والتحريف للعسكرى ص ٧٦ — ٧٧ .
(٣) فى الأصل : «بهيمة» ، صوابه فى التصحيف والتحريف .
(٤) طحرته : فرقته فى أقطار السماء . فى التصحيف : «تطحن» وما هنا صوابه .

قال : والبيت الثانى الذى صحَّفَ فيه بيتٌ للمخبّل السّعدىّ :

(٨٧ب) وإذا أَلمَّ خيالُها طُرِقَتْ
عينى فماءُ شؤونها سَجْمُ (١)

وإنما هو «طُرِفَتْ».

قال خلف : فعرَّفتُه فرجَعَ عنه.

وروى بيتَ امرئ القيس :

نمسُّ بأعراف الجيادِ أكفَّنا
إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهَّبِ (٢)

وإنما هو «نمُشُّ». والمشُّ : مَسْح اليد بشئ (٣) يقشر الدسَم. ويقال للمنديل مَشوش.

● ـ قال : وحدّثنى ابن ذكوان قال : حدّثنى المازنىّ عن الأصمعى ، أنّه سمع المفضل يُنشِد بيتَ أوس بن حجر :

وذاتِ هِدمٍ عارٍ نَواهقُها
تُصمِتُ بالماء تولباً جَذَعا (٤)

---

(١) المفضليات ١١٣.
(٢) ديوان امرئ القيس ٥٤. وفى الأصل : «نمش» وبه يفوت الإستشهاد.
(٣) فى التصحيف والتحريف : «بشىء خشن».
(٤) صوابه : «عار نواشرها» ، كما فى ديوان أوس ص١٣ والتصحيف والتحريف والحيوان ٤ : ٢٥ ـ ٢٦ والعمدة ٢ : ٢٠٤.

فقال : إنما هو «جَدِعاً» ، والجَدِع : السيِّئ الغـذاء ، وهو المجدَّع . فقال المفضّل: جَذَعاً . فقال له(١٨٨) الأَصمعيّ : والله لو نفختَ فى أَلفَىْ شَبُّـورٍ ما كان إلاّ جَدِعا ، والله لا أنشدتَه بعد هذا إلا جَدِعاً ، وما يغنِى الصِّياح ؟ ! تكَّلمْ بـكلام النَّمل وأَصِبْ .

التَّولَب : الصغير من أَولاد الحمير ، فاستعـاره . والجذَع : الذى أَتت عليه سنـة . والتولب الصغيـرُ فلا يـكون جَذَعا .

● ـ أخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنبارى قال : أَخبرنا أَحمد بن يحيي ثعلب قال : حدّثنا أَحمد بن سعيد ابن سلم قال :رأَيت الأَصمعيّ وأَبا عمرو الشيبانيَّ عند أَبى فى هذه النِّيمخايجه[1] ـ وأَشـار إلى نِيمخايجه فى داره ـ فتناظروا وتناشدوا ، فأَنشد الأَصمعى :

عَنَناً باطـلا وظُلْمـا كما تُعْـ
ـنَرُ عن حَجـرة الرَّبيضِ الظبـاءُ[2]

---

(١) النيمخايجه ، هى فى الفارسية : نيم خايه ، بمعنى القبة أو القبو . ويزاد المقطع «جه» فى الفارسية للدلالة على التصغير كما يقال فى باغ : باغجه بمعنى حديقة صغيرة ، وكما يقال فى دريا بمعنى البحر درياجه بمعنى بحيرة . انظر القواعد الأساسية للشواربى ٢١٩ . فى الأصل : «النيمخايخه» ، صوابه فى التصحيف والتحريف للعسكرى ٥٤ .

فقال أَبو عمرو : صحَّفتَ ، إنما هو « تُعْتَر » ، من العَتِيرة . فصاحَ الأَصمعىّ وجلّب وقال « تُعْنَزُ » : (٨٨ ب) تضرب بالعَنَزَة . فقال له أَبو عمرو: دَع هذا عنك ، فو الله لا تُنشِد بعد وقتك أَبدًا إلاّ كما قُلت .

قال أَبو بكر : العَتيرة : ذبيحةٌ كانوا فى الجاهلية يذبحونها عن الغَنَم إذا كثُرت ، للأَصنام . وقال رسول الله صلى الله عليه : « لا فَرَع ولا عَتيرةَ » . والفَرَعَة : ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجب . والعتيرة قد مضى تفسيرها . والعنن : الاعتراض . والربيض : الغنم . والحَجْرة :الناحية .

فكان قومٌ من العرب إذا كثُرتْ عندهم ضنُّوا بها كلِّها ، فصادوا ظبياً فذبحوه للأَصنام بدلاً من الشاة التى أَكثرُهم يذبحها . فشبَّه ما أَلزموهم من ذنب غيرهم بما أُلحق بالظباء مِمَّا سبيلُ الغنم أَن تكون مأْخوذةً به .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال: أَخبرنا أَبو العباس ثعلب قال : حدثنا سلمة بن عاصم قال :

اجتمع الأَصمعىُّ وأَبو عمرٍو الشيبانىُّ عند أَبى السمراء ، فتناشدا وتناظرا ، (٨٩ أ) وكان إلى جانب الأَصمعىّ فَرْوٌ ،

فوضَع يَده على الفَرْو ثم قال لأَبي عمرو : ما معنى قول مالك ابن زُغبة :

بضربٍ كآذان الفِراء فُضولُه

وطعنٍ كإِيزاغ المَخَاض تَبورُها[1]

ثم قال لأَبي عمرو ويدُه على الفرو : ما يعنى بقوله «كآذان الفراء» ؟

فقال أَبو عمرو : يعنى هذه الفِراء . فضحِك الأَصمعىّ وقال : يا أَهل بغذاذ ، هذا عالمكم !

● – أَخبرنا أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : أَخبرنا أَبو عثمان[2] عن الأَصمعىّ عن أَبى عمرٍو قال :

أَنشد يونسُ مرّةً بعد ما كبر :

وفى الحروب أَبيضاً وقّادا

(١) فى الأصل : «المخاض الضوارب» ، صوابه من التصحيف والتحريف للعسكرى ٩٥ واللسان (فرأ ، بور ، وزغ) مع نسبته إلى مالك بن زغبة . وورد بهذه الرواية الصحيحة فى المقاييس (بور) والحيوان ٢ : ٢٥٦ والكامل ١٨١ وديوان المعانى ٢ : ٧٣ والاشتقاق ٢١٠ . وطبقات الزبيدى ٢١٢ . أما البيت الذى يلتبس بهذا البيت فهو للنابغة فى ديوانه ٨ . ونصه :

بطعن يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

(٢) هو أبو عثمان المازنى شيخ عسل بن ذكوان .

فقال له [١] : عندى « أَنْتَضِى وقّادا [٢] » . فقال: ولك عِندٌ يا ماصَّ أُمِّه ؟ !

● ـ أخبرنا أبى رحمه الله قال : حدثنا عسل بن ذكوان قال : حدّثنا الرياشى قال :

توفِّى ابن لبعض (٨٩ ب) المَهالبة ، فأتاه شبيب بن شيبةَ يعزِّيه ، وعنده بكر بن حبيب السهمىّ ، فقال شبيب : بلغَنى أَنّ الطِّفلَ لا يزال مُحْبنظياً [٣] على باب الجنّة يشفعُ لوالديه . فقال بكر بن حبيب : إِنّما هو محبنطيا بالطاء . [فقال [٤]] شبيبٌ : تقول [٥] هذا لى وما بين لابَتيْها أفصحُ منِّى ؟ ! فقال : هذا خطَأٌ ثانٍ ما لِلبَصرة واللُّوب ؟ لعلَّه غرّك قولهم : « ما بين لابتَى المدينة » يُعنَى به الحرّة ، ولا حَرَّة للبصرة .

● ـ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أبو يحيى الزُّهرى عن أبى داود الورّاق قال : قال الشعبىّ :

(١) لم يبين القائل كما ترى .
(٢) يقال انتضى السيف : أخرجه من غمده .
(٣) بعده فى التصحيف والتحريف ١٨ : « ـ بظاء معجمة ـ » . وانظر رواية أخرى لهذا الخبر فيه ص ٦٤ .
(٤) التكملة من التصحيف والتحريف ومعجم الأدباء ٧ : ٨٧ حيث نقل عن العسكرى .
(٥) فى المرجعين السالفين : « أتقول لى هذا » . وفى الأصل : « يقول » .

وردتُ على عبد الملك بن مروان ؛ فلمّا أذِن لى وصِرتُ بين يديه قلت : عامرُ بن شَراحيل الشَّعبيّ . قال : على علم ما أَذِنّا لك . فقلت فى نفسى : خُذْها واحدةً علَى وافدِ[1] أَهل العراق . وعن يمينه شيخٌ جميلٌ ، فالتفتَ إليه عبد الملك فقال : مَن أَشعرُ الناس؟ فقال : أَنا . فقلت : مَن(١٩٠) هذا يا أَمير المؤمنين؟ فقال : هذا الأَخطل – وتبسَّمَ فقلت فى نفسى : خذْهـا ثنتين على وافِدِ أَهل العراق . فقلتُ أَشعر منه الذى يقول :

هـذا غـلامٌ حسـنٌ وجهـه
مُستقبَل الخير سريع التَّمـامْ

للحـارث الأَصغـر والحـارث الـ
أَكبـر والحارث خيرِ الأَنام[2]

خمسة آباءٍ همُ ما هـمُ
همْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمام[3]

---

(١) فى الأصل : « وفد » ، صوابه من الأغانى ٩ : ١٦٢ حيث ذكر الخبر . وقد جاء فى بقية النص بعد ذلك « وافد » مرتين . وانظر الخبر بصورة أخرى فى الشعراء ١٠٩ والخزانة ١ : ٢٨٨ وأمالى المرتضى ٢ : ١٦ .

(٢) فى الشعراء : « الأكبر والأعرج » .

(٣) وكذا فى الأغانى . والحق أن هناك بيتا بين هذا وسابقه ليصح عدد الخمسة الوارد فى هذا البيت . والبيت المتوسط بينهما هو ، كما فى الشعراء والخزانة :

ثم لهند ولهند وقد ... ينجع فى الروضات ماء الغمام

والشعر للنابغة . فقال الأخطل : إن أمير المؤمنين إنما سألني مَن أشعَرُ أهل زماني فأخبرته أنّي أشعرهم ، ولو سألني عن أهل الجاهلية كنتُ حرِياً أن أقول كما قلتُ أو شبيهاً به . قلت في نفسي : خذْها ثلاثاً على وافدِ أهل العراق[1] .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدّثنا على بن الصبّاح عن أبي محلّم قال :

دخل سلمة بن غيلان الثقفيُّ في ناسٍ من العرب على كسرى ، (٩٠ب) فطُرح لهم مَخَادُّ عليها صورتُه ، فوضعوها تحتهم ، إلاّ سلمة بن غيلان فإنّه وضعَها على رأسه ، فقال له : ما صنعتَ ؟ قال : ليس حقُّ ما عليه صورةُ الملك أن يُبتَذَل ، وما أجد في جسدى عضوًا لا أكرَمَ ولا أرفعَ من رأسي فجعلتُها فوقَه . فقال له : ما أكْلُك ؟ فقال : الحِنطة . فقال : هذا عَقْل الحِنْطة .

● ـ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنامحمد بن زكرياء قال :

قال رجلٌ من بني هاشم لابن عائشة : رأيتُ ابنَك

(١) بعده في الأغاني : « يعني أنه أخطأ ثلاث مرات » .

عبد الرحمنَ[1] فى العسكر بسُرَّ مَن رأى فى أَسوإ حال .

فقال : إنّ عبد الرحمن نظر فى العلم والأَدب ، ورَوَى الشعرَ فكان فيما روى قولُ ابن قيس الرقيات[2] :

إنّ شِيباً من عامر بن لؤىّ
وفُتوًّا منهم رقاقَ النعال[3]

كلما أُوجِفَتْ إليهم ركابى
رجَعَتْ عنهمُ بأَهلٍ ومال[4]

فطلب ذلك عند أَهلك فلم يجدْه .

● ـ وأَخبرنا أَحمد قال : حدّثنى (١٩١ ا) محمد بن زكريا قال : كنّا عند ابن عائشة فأَتاه كتابُ ابنهِ[5] من بغداذ يشكو أَنّه أَخفقَ ممّا أَمّل ، وكان فى آخر كتابه : ياأَبه

أَنا فى الخان أُؤدّى
كلَّ يومٍ درهمينِ[6]

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ١٨٥ .

(٢) فى الأصل : « قيس بن الرقيات » تحريف . وانظر تحقيق اسمه بتفصيل شامل فى الخزانة ٣ : ٢٦٥ — ٢٦٩ ، ولترجمته الشعراء ٥٢٣ وما سيق فى حواشيها من مراجع .

(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ١١٤ ومعجم البلدان (حرك) .

(٤) أوجف الدابة : حملها على الوجيف ، وهو ضرب من السير السريع . فى الأصل : « أرجفت » ، صوابه من الديوان .

(٥) فى تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٠ أن والد ابن عائشة هو الذى كتب إليه يسأله عن خبره مع ابن أبى دواد ، فكتب ابن عائشة إلى أبيه هذا الشعر التالى .

(٦) بين هذا البيت وتاليه فى تاريخ بغداد :

نازل فيه على نفسى على سخنة عين

وأرانـــــى عـــن قليـــــلٍ

لابســـــاً خُفَّـــىْ حُنيـــــن

قال : فقال ابن عائشة : لا يَدَعُ ابنى ظَرْفَه .

● ـ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال: أخبرنا ابن أبى سعد قال : حدّثنى أبو [إسحاق[1]] إبراهيم بن المنذر قال : حدّثنا الحجّاج بن ذى الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن مضرّب ابن كعب بن زهير عن أبيه عن جدّه قال :

خرجَ كعبٌ وبُجَير ابنا زهير حتّى أتَيا أبرقَ العزّاف ، فقـال بجيرٌ لـكعب : اثبُتْ فى غنمنـا هـذَا حتّى نأْتِىَ هـذا الرجل – يعنى رسول الله صلى الله عليه – فأَسمـعَ ما يقول . قال : فثبتَ كعبٌ وجـاءَ بُجَير إلى النبى عليه السَّلامُ فأَسلمَ ، وبلغ ذلك كعباً فقال :

(٩١ ب) ألاَ أَبلغا منِّى بُجيـــرًا رســـــالةً

على أىّ شئ ويبَ غيرك دَلَّــكا[2]

---

(١) التكملة من ترجمته فى تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦ حيث ذكر أنه روى عن الحجاج بن ذى الرقيبة . والخبر رواه ثعلب فى المجالس ٤٠٨ وأبو الفرج فى الأغانى ١٥ : ١٤٢ كلاهما من رواية عمر بن شبة عن إبراهيم بن المنذر . وترجمة عمر فى تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ .

(٢) فى مجالس ثعلب والأغانى : «أبلغا عنى» .

عــلى خُلُقٍ لم تُلْفِ أُماً ولا أَبــاً
عليــه ؛ ولم تدركْ عليــه أَخــاً لكا
سقاك أَبو بــكرٍ بــكأْسٍ رويّــةٍ
وأَنهــلَكَ المــأْمور منهــا وعَلَّكا
فخــالفت أَسبــابَ الهدى وتبعته
فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ هل لكا

فبلغ ذلك النبيَّ عليه السلامُ فأَهدرَ دمَه ، فكتب بذلك بُجَير إلى أَخيه ويقول له : أَسلم فإن النبي صلى الله عليه لم يأْته أَحدٌ يشهد أَلاّ إلٰه إلاّ الله وأَنَّ محمدا رسولُ الله إلا قَبِل منه وأَسقطَ ما كان من قبل .

قــال : فأَسلم كعبٌ وأَقبلَ . قــال : كعبٌ : فأَنخْتُ راحلتى بباب المسجد ودخلتُ ؛ فعرفتُ النبي صلى الله عليه بالصفة ، فتخطَّيتُ حتى جلستُ إليه فأَسلمتُ وقلت : الأَمانَ (٩٢ ا) يا رسولَ الله . قال : ومن أَنت ؟ قلت : كعب بن زهير . قال : الذى يقول . ثم التفت إلى أَبى بكرٍ فأَنشده الأَبياتَ ، فقلتُ : يا رسول الله ما هكذا قلت ، إنّما قلت :

سقاك أَبو بــكرٍ بــكأْس رويّـــة
وأَنهلكَ المــأْمونُ منها وعَلَّـــكا

قال : مأمونٌ والله ! ثم أنشده :

بانت سعادُ فقلبي اليــوم متبــولُ
متيّمٌ إثــرهــا لم يفــد مــكبولُ
وما سعــادُ غداة البين إذْ رحلــتْ
إلاّ أغنٌّ غضيضُ الطرف مــكحولُ
ويلُمِّهما خُلَّةً لو أنّهــا صدقــــت
موعودَهــا أو لوَ انّ النُّجح مقبــولُ
لــكنَّها خُلّةٌ قد سِيــط من دمهــا
فَجــعٌ ووَلْعٌ وإخــلافٌ وتبــديل
فمــا تدوم على حــالٍ تــكون به
كما تَلَوَّنُ فى أثــوابهــا الغــولُ
فلا يغُرَّنــك ما منَّــتْ وما وَعدتْ
إنّ الأمانىّ والأَحــلامَ تضليــــــلُ
(٩٢ ب) تالله لا تُمســك العهدَ الذى عَهِدتْ
إلاّ كما تُمسِــك المــاءَ الغرابيلُ(١)
كانت مواعيدُ عرقوب لهــا مثلاً
وما مواعيدُه إلاّ الأَباطيــــــل(٢)

(١) فى رواية ابن هشام ص ٣٤ : « ولا تمسك بالوعد الذى زعمت » .
(٢) ويروى : « وما مواعيده » .

ثم قال بعد ذكر ناقتـــه :

يسعَى الغُواةُ بدَفَّيهـــا وقِيلُهُـــمُ
إنّك يا ابن أَبِى سَلْمـى لمقتـولُ

وقـــال كلُّ خليـــل كنتُ آمُلُــه
لا أَلْقَينَّــك إنِّى عنــك مشغولُ

فقلـــتُ خلُّـــوا سبيـــلى لا أبالـــكمُ
فــكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعـــولُ

كلُّ ابن أُنثَى وإن طالـــت سلامتُه
يوماً على حالةٍ حــدباء محمــولُ [1]

أُنبئتُ أَنّ رســولَ الله أَوعــدَنـــى
والعفــوُ عند رســولِ الله مـــأْمول

إنَّ الرســولَ لَسيفٌ يُستضاءُ بــه
مهنَّد من سيــوف الله مســـلولُ

فى عصبــةٍ من قريش قال قائلهم
ببطن مــكّة لمـا أسلموا زولـــوا

زالوا فما زالَ أَنــكاسٌ ولا كُشُــفٌ
عنــد اللِّقـــاء ولا مِيــلٌ معازيلُ

---

(١) ويروى : «على آلة حدباء» . والآلة والحالة بمعنى .

(١٩٣ ا) يمشون مَشىَ الجمال الزُّهـر يَعصِمها
ضربٌ إذا عرّدَ السُّود التنابيـــل

شمٌّ العرانين أبطالٌ لَبـوسهـــمُ
من نَسْجِ داود فى الهيجـا سرابيل

لا يفرحون إذا نالـت رماحهـمُ
قوماً وليسوا مَجـازيعاً إذا نِيـلوا

لا يَقع الطَّعنُ إلاّ فى نحـــورهمُ
ليس لهم عن حِيـاض الموت تهليلُ

وأنشده إياها فى مسجد المدينـة ، فلما بلغ قولَه :

إنَّ الرسولَ لسيـفٌ يُستضـاءُ بـه
مهنَّـدٌ من سيوف الله مسـلولُ

أَشـار رسول الله صلى الله عليه إلى الخَلْق : أَن اسمعوا .

● ـ وحدّثنا غيره عن محمد بن سلاّم فقال فيه : فوهبَ له النبي صلى الله عليـه بُردَةً[1] ، فتوارثَها ولدُه ، فهى التى فى أَيدى بنى العباس اليومَ .

(١) فى الأصل : « بردا » .

● – وحدثنا أبو رَوق الهِزّانى : قال :أنشدنا الرياشي

(٩٣ ب) فلو كنتِ ماءً كنتِ صَوبَ غمامة
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجر[1]

ولو كنتِ ليلاً كنتِ ليلة صيِّف
من المشرِقات البيض فى وسطِ الشهر

وأنشدنى غيره :

فلو كنتَ ماءً كنتَ من ماء مُزنة
ولو كنتَ نجماً كنتَ سعد السعودِ[2]

وقال آخر :

فلو كنتَ ريحاً كنتَ رائحةَ الصَّبا
بريحِ خُزامَى عالجٍ بلَّها القَطْرُ

ولو كنتَ ليلاً كنتَ قمراءَ جُنِّبتْ
نحوسَ ليالى الشَّهرِ ، أو ليلةَ البدرِ

(١) سبق فى ص ١٢٨ . وهو وتاليه فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٢٧٧ . وضبطت الضمائر فى الأصل بالفتح على مخاطبة المذكر خطأ .

(٢) ورد البيت مضبوطا بخطاب المذكر فى الأصل ، وكذا البيتان التاليان .

المسيَّب بن علس :

لو كنتَ من شيء سوى بشر
كنت المنوَّر ليلةَ البدرِ[1]

● ـ أنشدنا أحمد بن محمد الهِزّانى قال : أنشدنا عبد الله ابن شَبِيب :

ألم تعلمى يا دار بَلْجاءَ أنّنى
إذا أخصبَتْ أو كان جدباً جنابُها[2]
(٩٤ ا) أحَبُّ بلاد الله ما بين مَنْعج
إلىّ وسَلْمَى أن يَصُوب سحابُها
بلادٌ بها حلّ الشبابُ تمائمى
وأوّلُ أرضٍ مسَّ جلدى ترابُها

أخذه منه بعض الشعراء فقال :

بلادٌ بها نِيطتْ علىّ تمائمى
وحُلَّت بها عنّى عقودُ التمائِم

(١) وكذا نسب إلى المسيب بن علس فى ترجمته بالشعر والشعراء ١٣٠ . وذكره البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٤٥ منسوبا إلى الأعشى ، من قصيدة رواها البغدادى وذكر أنها تروى أيضا للمسيب بن علس خال الأعشى . والبيت كذلك روى منسوبا إلى زهير فى ديوانه ٩٥ والشعراء ٨٨ .

(٢) نسب إلى أعرابى فى الكامل ٤٠٦ ، ٦٧٦ ومعجم البلدان (منعج) . زهر الآداب ٦٨٢ . وقدعينه فى اللسان (نوط ، تمم) أنه رقاع بن قيس الأسدى . وفى سمط اللآلئ ٢٧٢ أن الشعر لامرأة من طيىء ، وكذلك فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ .

وقال ابن ميّادة :

أَلا ليتَ شعري هل أَبيتنَّ ليلةً
بحَرَّةِ ليلى حيث ربّتَني أهلي[1]

وهل أَسمعنَّ الدّهر أصواتَ هَجْمةٍ
تُطالع من هَجْلٍ بعيدٍ إلى هَجلِ

بلادٌ بها نِيطتْ عليَّ تمائمي
وقُطِّعنَ عنّي حينَ أدركني عقلي

فإن كنتَ عن تلك المواطن حابِسي
فأَفشِ عليَّ الرزقَ واجمعْ إذًا شملي

● ـ وقد أَحسَن ابنُ الرُّومي وكشَف المعنى وبيَّن العِلّةَ التي يُحَبُّ لها الوطن فقال :

(٩٤ ب) ولي وطنٌ آليتُ أَلاَّ أَبيعَه
وأَلاّ أرى غيري له الدهرَ مالكا[2]

عهدتُ به شَرخ الشباب ونِعمةً
كنعمةِ قومٍ أَصبحوا في ظلالكا

(١) الأغاني ٢ : ١٠٤ ، ١٠٩ ـ ١١٠ وحماسة ابن الشجري ١٦٥ ـ ١٦٦ وزهر الآداب ٦٨٥ وأخبار أبي تمام ٢٣ .

(٢) من قصيدة قالها لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل ، أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها . زهر الآداب ٦٨٢ . وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ وأمالي المرتضى ٢ : ١٥٢ وديوان ابن الرومي ١٣ وديوان المعاني ٢ : ١٨٩ وأخبار أبي تمام ٢٣ .

فقد أَلِفتهُ النفسُ حتى كأنّه
لها جَسدٌ إن غاب غُودرتَ هالكا

وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ
مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا

إذا ذكروا أوطانهمْ ذكّرتهم
عُهودَ الصِّبا فيها فحنُّوا لذلكا

ونقله إلى موضع آخر فقال :

بلدٌ صحِبتُ به الشبيبةَ والصِّبا
ولبستُ ثوبَ العيش وهو جديدُ[1]

فإذا تمثَّلَ فى الضَمير رأيتُه
وعليه أغصانُ الشباب تميدُ

● - أخبرنا الجوهرى قال : أخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا القحذميُّ قال :

قال معاوية لجلسائه : ما بقيَ من لذّاتكم ؟ قالوا : ضروب . (١٩٥) فالتفتَ إلى وَردان[2] فقال : فأنتَ ما بقيَ من

(١) قاله وقد طال مقامه بسر من رأى ، وهو يتشوق إلى بغداد . زهر الآداب ٣ : ٦٨٣ وديوان ابن الرومى ٧٥ وديوان المعانى ٢ : ٢٨٩ .

(٢) مولى عمرو بن العاص . عيون الأخبار ٣ : ١٨١ حيث ساق الخبر بصورة أخرى . وانظر أخبار وردان غلام عمرو فى وقعة صفين ٣٤ ، ١٠٤ ، ٢٢٥ ، ٤٠١ ، ٤٤٣ .

لذّتك؟ قال : النظر فى وجـه رجل كريم أصابته من دهـره فاقةٌ فاصطنعْت إليه فيها يدًا .

فقال : أنا أحقُّ بهذه منك . فقال : أَحقُّ بهـا مَن سبقَ إليها ، وأَنت أَقدر عليها منِّى .

● ـ أَنشدنا أَبو بكر قال : أَنشدنا عمر بن شبَّة قال : أَنشدَنى محمد بن عبّاد بن حبيب المهلَّبىّ :

إذا عثـرةٌ نالت صديقَك فاغتنمْ
مَرمَّتَهـا فالدَّهـر بالنـاس قُلَّبُ
وبادرْ بمعـروفٍ إذا كنتَ قـادرًا
زوالَ اقتدارٍ أَو غنًى عنك يذهب[1]

● ـ أَخبرنـا أَحمد بن عبـد العزيز قال : أَخبرنى أَبو يعلى المنقرىّ عن الأَصمعى عن العلاء بن جرير قال :

قال الأَحنف : ثلاثة مجالس لا عيبَ على الرجل أَن يجلسَها : (٩٥ ب) انتظار الجنازة ، وانتظار إذن السلطان ، وطلب العلم . وثلاثة لاعيبَ على الرجل فيهن : أَن يخدم أَباه ، وضيفَه ، وفرسَه .

(١) أنشد هذا البيت فى عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ بدون نسبة .

● ـ أخبرنا أحمد قال: أخبرنا المِنقرى عن الأصمعى قال :

ذمَّ أعرابىٌّ رجلاً فقال : فـــلانٌ لا يستحيي من الشَّرّ ، ولا يحبُّ أنّه من أهل الخير . لا يكون فى موضـعٍ إلاّ حَرُمت الصلاةُ فيه . ولو أفلتَتْ كلمةُ سَوءٍ لم تُضَمَّ إلاّ إليــه ، ولو نزلَتْ لعنةٌ من السماء لم تقعْ إلاّ عليه !

أخــذَ هــذا الــكلامَ أحمد بن يوسف فكتبَ إلى بـــنى سعيد بن سلم [1] : والله لولا أنّ الله عزّ وجــلّ ختمَ نبوّته بمحمدٍ عليه السلام ، وكتُبَه بالقرآن . لابتَعَثَ فيكم نبيَّ نِقمة ، وأنزلَ فيكم قرآنَ عذاب . وما عَسِيتُ أن أقول فى قوم محاسنُهم مَساوِى السِّفَل . ومساويهم فضائح الأُمم ، وألسنتهم معقودةٌ بالعــىّ ، وأيديهــم معقــودة بالبخــل ، وأعراضُهم أعراضُ الذمّ . وهم كما قال الشاعــر :

(١٩٦ ا) لا يــكثرون وإن طالت حيــاتهــمُ
ولا تَبيد مَخازيهم إذا بــــادُوا

● ـ وقال أحمد بن يوسف لرجل :

والله ما أدرى أىُّ حُسْنَيْكَ أحسن : أمَا وَلِيَه اللهُ من إقامة

(١) الخبر فى زهر الآداب ٤٣٧ - ٤٣٨ .

خَلْقك ، وإكمال خُلقك ؛ أَم مـا وَلِيتَه من نفسك من تحسين أَدبك ، وكمال مروءتك ودينك .

● – وكتب أَحمدُ إلى رجلٍ عزَلَه :

أَمَا والله لقد كنتَ مسيئاً إلى جندك ، مخطئاً لحظِّك ، غير نبيل فى عملك ، ولا مصيبٍ فى حكمك ، تَحيف فى القضاء ، وتتَّبع الهوى .

● – وكتب أَحمد بن يوسف إلى أَخٍ له يشكو شوقه إليه :

شوقى إليك شديدٌ ، يستوى فى العجز عن صفته الخطيبُ البليغ ، والعيىُّ المفحَم ؛ فدعانى ذلك إلى الخفض عَلَيَّ ، وتقديم جملةٍ من ذكره إذا عارضتَ بها ما فى قلبك كانت له (٩٦ ب) مُوافِقة ، وعليه مُفْضِلة .

● – قـال : وذكر أَحمـد بن يوسفَ البرامكـةَ وصنايعهم فقـال [١] :

إنّما يستتم الصنيعةَ مَن صابَرَها فعدَّل زيغَها ، وأَقـام أَودَها ، صيانةً لمعروفه ، ونُصرةً لرأْيــه ؛ فإنّ أَوّل المعروف يُستَخفُّ ، وآخره يُسْتثقَل .

(١) فى زهر الآداب ٤٤٠ : « ووقع فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده » .

● – وقال سهل بن هارون لرجلٍ عزاه :

إنّه لن تبعد مصيبةٌ أن تحُلَّ محلَّ نِعمةٍ إذا سُلِّم لأمر الله فيها ، ولن تَبعُد نعمةٌ أن تَحلَّ محلَّ مصيبة إذا ضُيِّع شُكرُ الله عليها :

أخذ أبو تمام معنى هذا فقال :

حتّى كأنّ عدوّهم من صَبـرهم
وجلالهم حَسِبَ المصيبةَ أنعُما

● – ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : لم أر أحسنَ فهماً لجليل ، ولا أحسن تفهُّما لدقيقٍ منه[1] .

أخذه أبو تمام فقال :

(١٩٧) وكنتُ أعزَّ عِزًّا من قَنوعٍ
تَعوَّضَه صَفوحٌ من مَلول[2]
فصرتُ أذلَّ مِن معنى رقيقٍ
به فَقرٌ إلى ذِهنٍ جليلِ[3]

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٩ .
(٢) ديوان أبي تمام ٥٠٣ والصناعتين ٢٤٢ . وفي الديوان : « عن جهول » .
(٣) في الديوان والصناعتين : « إلى فهم جليل » .
(٤) في الأصل : « سهل بن جعفر بن يحيى » ، والصواب ما أثبت. على أن هذا النص ورد في البيان والتبيين ١ : ١٠٥ لثمامة بن أشرس في جعفر بن يحيى . وكذا ورد في الصناعتين ٢٣ ، ٤٣ .

● – وذكر سهلُ جعفر بن يحيي[4] فقال :

كان قـــد جمع فى كلامته وبلاغتـــه الهدُوَّ والتمهُّل ، والجزالة والحلاوة ، وكان يُفهِم إفهاماً يغنى عن الإعـــادة . كان لا يتحبَّس[1] ولا يتكسَّر[2] ، ولايتوقّف ولايتلفّف ، ولا يتلجلج ولا يتحلحـــل ، ولا يتنحنَـــحُ ولا يَسعُـــل ، ولا يترقّب لفظا قد استدعاه[3] ، ولا يلتمس التخلُّص إلى معنًى قد عَصَى عليـــه بعد طلبـــه له .

---

(١) فى الأصل : « يتحسن » ، صوابه من البيان والصناعتين .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) فى البيان والصناعتين : « قد استدعاه من بعد » .

مختـــار من كلام البلغـــاء

● ـ أخبرنا أَبو بـــكرٍ النديمُ قـــال : أَخبرنا عون بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن العبّاس بن الفضل قال :

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد (٩٧ ب) واجداً عليه ، فأَقبل عليه فقال :

أَريـــد حِبـــاءه ويريد قتـــــــلى
عذيـــرَك من خليلك مـــن مرادِ [١]

والله لـــكأَنِّى أَنظُر إلى شؤبوبها قد همع [٢] ، وعارضِها قد لمـــع ، والوعيـــدِ فيها قد أَورى نارا تسطع ، فأَقلعَ عن براجمَ بـــلا معاصم [٣] ، ورءُوس بلا غلاصم [٤] . مهلاً مهلاً ، بى واللهِ صفا لـــكم الـــكدَر ، وسهل عليكم الوعر . فنَذارِ نذار .

قال عبد الله : وما سُمع للرشيد كلامٌ أَفصح من هذا .

فأَقبل عليه عبدُ الملك كأَنّه صقر فقال : اتّق الله يا أَمير المؤمنين فيما ولاّك ، ورعيّتك التى استرعاك ، ولا تضع

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب من قصيدة فى العقد ١ : ١٢٠ – ١٢١ والأغانى ١٤ : ٣٢ وسمط اللآلى ٦٣ ، ١٣٨ . ويروى : «أريد حياته» وأراها أقوم وأوفق . والخبر فى العقد ٢ : ١٥٢ وزهر الآداب ٦٥٩ – ٦٦٠ .

(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر . همع : سال وانصب .

(٣) البراجم : مفاصل الأصابع ، واحدتها برجمة .

(٤) جمع غلصمة ، وهى رأس الحلقوم . فى العقد : «وجماجم بلا غلاصم» .

الـكفر مـكان الشُّكر ، ولا العقابَ موضع الثواب . قد والله مَحَضتُك النصيحة ، وشددتُ أَواخيَّ مُلكك بأَثقلَ من رُكنَيْ يلملم ، وجعلت عدوَّك أَرضاً مَدِيسة ، تطؤه الأَقدام ، ويُذلُّه الإرغام . فاللهُ الله فى ذى رحمك (١٩٨) أن تقطعَه برجْم ظنٍّ أَفصحَ الكتابُ بأَنّه إثم[1] ؛ فقد والله سنَّيتُ لك الأُمور ، وقرَّرتُ على طاعتك القلوبَ فى الصُّدور. فكم ليل تمام فيك كابدته ، ومقامٍ ضَنك فيك قُمتُه ، كنتُ فيه كما قال الشاعر[2] :

ومقـامٍ ضيِّق فرَّجتُـــه

بلسـانى وبيـانى وجَـدَلْ

لـو يقـوم الفيـلُ أَو فيّالُه

زلَّ عن مثـل مقامى وزَحَـل[3]

● ـ وقيل للرشيد : إنّ عبد الملك يُعِدُّ كلامَه ويفكِّرفيه ؛ فلذلك بانت بلاغتُه . فأَنكر الرشيدُ ذلك وقال : بل هو طبعٌ فيــه . ثم أَمسَكَ حتى جلسَ يوماً ودخل عبد الملك ؛

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « إن بعض الظن إثم » .

(٢) فى العقد : « كما قال الشاعر أخو بنى كلاب » . وهو لبيد بن ربيعة . من قصيدة فى ديوانه ١١ – ١٧ وانظر البيان ١ : ٢٦٥ .

(٣) فى الأصل : «ورحل» صوابه من المراجع السابقة . يقال زحل عن مقامه : زال وتنحى .

فقال للفضل بن الربيع : إذا قرُب من سريرى فقل له : وُلد لأَمير المؤمنين هذه الليلة ابنٌ ومات ابن . ففعل الفضلُ ذلك.قال : فدنا عبدُ الملكِ (٩٨ب) فقال : يا أَمير المؤمنين ، سرّك الله فيما ساءَك ، ولا ساءَك فيما سرَّك ، وجعلها واحدةً بواحدة : ثوابَ الشاكر ، وأَجر الصابر .

فلمّا خرج قال الرشيد : هذا الذى زعموا أَنه يتصنّع للكلام ؟ ! ما رأَى الناسُ أَطبعَ من عبد الملك فى الفصاحة !

● – قال : وحدّثنا الحسن بن يحيى قال : سمعتُ إسحاقَ الموصلىّ يقول :

عاتب عبد الملك يحيى بنَ خالد على شىءٍ[1] ، فقال له يحيى : أُعيذُك بالله أَن تركبَ مطيّة الحقد ! فقال عبد الملك : إن كان الحقدُ عندك بقاءَ الخير والشرّ لأَهلهما إنّهما عندى لباقيان . فلما ولّى قال يحيى : هذا رجلُ قريشٍ احتجَّ للحقد حتّى حسّنه لى فأَذهبَ سماجتَه من عينى[2] !

● – وسأَله الرشيد وبحضرته سليمان بن أَبى جعفر ،

---

(١) فى الأصل : « عتب عبد الملك » . وفى زهر الآداب ٦٦٠ : « وأراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد » .

(٢) فى الأصل : « سماحته من عينى » والمراد السماجة أى القبح .

وعيسى بن جعفر ، فقال له : كيف أَرضُ كذا ؟ قال : مسافى ريح ، ومنابت شِيح . قال : فأَرضُ كذا ؟ قال : هضابٌ (٩٩ ا) حُمر ، وآثارٌ عُفر . حتّى أَتى على جميع ما أَراد ، فقال عيسى لسليمان : والله ما ينبغى أَن نرضى لأَنفسنا بالدُّون من الكلام .

● – أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا مسبّح بن حاتم قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر قال [1] :

لما دخل الرشيدُ مَنبِج قال لعبد الملك : أَهذا البلدُ منزلُك ؟ قال : هو لك ولى بك . قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دون منازل أَهلى وفوقَ منازل غيرهم . قال : فكيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء ، طيِّبة الهواء قليلةُ الأَدواء : قال : كيف ليلها ؟ قال : سحرٌ كله . قال : صدقتَ ، إنّها لطيّبة . قال : لك طابت ، وبك كمَلت ، وأَينَ بها عن الطِّيب وهى تُربة حمراءُ ، وسنبلة سمراءُ ، وشجرة خضراءُ ، فَياف فِيح ، بين قيصوم وشِيح .

فقال الرشيد لجعفر بن يحيى : هذا الكلامُ أَحسنُ من الدرّ المنظوم .

(١) الحبر فى زهر الآداب ، ٢٩٩ – ٣٠٠ .

ـ سرق قولَه فى صفة الليل «سَحَرٌ كلُّه » ،(٩٩ب) أَبو تمام فقال :

أَيّامنا مصقولةٌ أَعراضها
بكَ والليالى كلُّها أَسحار (١)

وسرقه ابنُ الرومىّ فقال :

كانت لياليه كلُّها سحرًا
وكان أَيّامُهنّ كالبُكَرِ

وأَخذه عبد الله بن المعتز فقال :

يارُبّ ليل سحرٌ كلُّه
مفتضحُ البدر عليلُ النسيم (٢)

● ـ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال : كان العبّاسىُّ الخطيب يقول (٣) : من أَراد لهوًا (٤) بلا حَرَج فليسمعْ كلام العباس بن الحسن العَلَوىّ (٥) .

(١) ديوان أبى تمام ١٤٨ وفى زهر الآداب ٣٠٠ وأخبار أبى تمام ٩٩ : « أطرافها » وهما بمعنى.
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٦٤ وديوان المعانى ١ : ٧٠ وزهر الآداب ٢٩٩ . وأخبار أبى تمام ١٠٠ . وبعده :

يلتقط الأنفاس برد الندى ... فيه فيهديه لحر السموم
لم أعرف الإصباح فى ضوئه ... لما بدا إلا بسكر النديم

(٣) كذا . وفى زهر الآداب ٩١ : « وكان المأمون يقول » .
(٤) فى زهر الآداب : « من أراد أن يسمع » .
(٥) هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، كان من أشعر الهاشميين يعد فى طبقة إبراهيم بن المهدى ، وكان الرشيد والمأمون يقربانه غاية التقريب لنسبه وأدبه . تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ – ١٢٧ وزهر الآداب ٩١ . وله نص فى عيون الأخبار ٢ : ١٧٠ وآخر فى الأغانى ٢٠ : ١٧٢ – ١٧٣ .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال: أَخبرنا أَبو العيناء قال: قال إسحاق الموصليّ:

لقيتُ العباسَ بنَ الحسن أَيّاماً متوالية، ثمّ تأَخّرتُ عنه، فقال لى: أَذقتَنا (١٠٠ ا) نَفسك فلما استعذَبناك لفظتَنا.

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد بن الفضل قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال:

قال العباس بن الحسن[1] وذمّ رجلا: والله ما الحِمامُ مع الإِصرار[2]، وطولُ العِلل فى الأَسفار[3]، وحلول الدَّين على الإقتار[4]، بآلَمَ من لقاء فُلان.

قال: ووصفَ رجلاً بالبلاغة[5] فقال: أَلفاظُه قوالب معانيه، وقوافيه مُعَدّة لمبانيه.

وذمّ رجلاً فقال: أَسمَعُ إلى حديثه كأَنّه نَعْى الإِخوان، وفَقد الأَحبّة.

● ـ أَخبرنا أَبو بكر قال: حدّثنا الحسين بن فهم قال:

(١) فى الأصل: «الفضل بن الحسن» صوابه فى أمالى القالى ٢: ١٠٦ وزهر الآداب ٩٠.
(٢) فى الأمالى: «على الإصرار»، وفى زهر الآداب: «على الأحرار».
(٣) فى الأمالى وزهر الآداب: «وطول السقم فى الأسفار».
(٤) زهر الآداب: «وعظم الدين مع الإقتار».
(٥) عيون الأخبار ٢: ١٧٠.

سأَل المـأْمون العباسَ بنَ الحسن عن رجل فقال[1] : رأَيتُ له حلماً وأَناة ولم أَر سفهاً ولا عَجَلة ، ووجدتُ له بياناً وإصابةً ولم أَر له لحناً ولا إحالة . يجيء بالحديث على مطاويه ، ويُنشِد الشعر على مبانيه ، ويَروى الأَخبارَ المتقنة ، ويَرمى إليك بالأَمثال المحكمة .

قال : وكان الحسين (١٠٠ ب) يقول[2] : من أَراد لذَّةً لاتبعةَ فيها فليسمع كلام العباس بن الحسن[3] .

● ـ قال : وحدّثنا الحسين بن يحيي الـكاتب قال :

وصف العباسُ بن الحَسَن رجلاً فقال : ما شبّهتُه إلاّ بثُعبانٍ ينهال بين رمال ، أَو ماءٍ يتغلغل بين حِبال[4] .

● ـ قـال : وحدثنا الحسن بن عُلَيل قال : حدّثنى على ابن عبيدة قال :

عزّى[5] العباسُ بن الحسن رجلاً فقال : إنِّى لم آتك شاكّاً فى عزمك ، زائدًا فى علمك ، ولا متَّهما لفهمك ،ولكنه

(١) زهر الآداب ٩١ .
(٢) فى الأصل : « يقال » .
(٣) فى الأصل : « الحسين » تحريف .
(٤) الحبال ، بكسر الحاء : جمع حبل ، وهو الرمل المستطيل . وفى زهر الآداب : « بين جبال » .
(٥) فى الأصل : « عزى » بتشديد الياء ، وجهه ما أثبت .

حقّ الصديق ، وقول الشفيق ؛ فاسبق السّلوة بالصبر ، وقلق الحادثة بالشكر ، يحسُن لك الذُّخر ، ويكملْ لك <الأَجر[1]> .

● ـ وأخبرنا أَبو بكر قال : أَخبرنا محمد بن يزيد قال : حدّثنا محمد بن على بن مرة قال :

كان العباس بن الحسن يقول : مـــا رأَيتُ أَصفَى من وصلٍ بعد هِجران ، ولا أَخلصَ من مِقةٍ بعد شنآن . ولقد جرّبتُ (١٠١ ا) ذلك وقلت :

ولم أَر أَبقى من وصالِ مُراجـعٍ
إلى الودّ مِن بعد القِلى والتّقــاطعِ

فإنّ إخـــاء البــدء تعفــو رســومُه
ولا تُخلِق الأَيـــامُ وُدَّ المـــراجع

● ـ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال :

سئــل أَبو نواس عن العباس بن الحسن فقال : هــو إرقُّ من الوهْم ، وأَحسن من الفهم ، وأَمضى من السَّهم .

(١) ليست فى الأصل .

فسئل العباس بن الحسن عنـــه فقال : إنّه أَحسن من وفاءٍ بعد غدر ، ووَصلٍ بعد هجر .

● ـ وممـــا استحسنَه أَبو نواس للعباس :

لا جزى الله دمـعَ عينىَ خيـــرًا
وجـزى الله كلَّ خيـــرٍ لســـانى

نمَّ دمعـى فليس يـكتُم شيئـــاً
ووجـدت اللســـانَ ذا كتمـــانِ

(١٠١ب) كنتُ مثل الكتابِ أُخفِىَ طَىٌّ
فاستـدلُّوا عليـــه بالعُنْـــوانِ

● ـ أخبرنى أَبى رحمـــه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال : قال المـأْمون للعباس بن الحسن العلوىّ : صِف لى يَنبُع . قال : حُوتها (١) أَصل عِذْقِها ، وأَصل عذقها فى مَسرح شائها .

● ـ وقد قال بعض الشعراء يصف الخورنق :

مُكّاؤهـــا غَرِدٌ يُجِيـــــــــــــ
ــبُ الوُرقَ من وِرْشـــــانها (٢)

(١) فى الأصل : « حوتها » .
(٢) الورشان ، بالكسر : جمع ورشان بالتحريك ، وهو طائر شبه الحمامة .

قُرِنَتْ رءُوس ظبـائهـــــا
بالزُّرق من حيتـــــانها[1]

وقال غيره[2] :

زُر وادىَ القصر نِعْمَ القصر والوادى
وحبّذا أَهله مِن حاضرٍ بـــادِ[3]
ترى قراقيرهُ والعيسَ واقفـــةً
والضبَّ والنُّونَ والملاّح والحــادى

● ـ وأخبرنا أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر (١١٠٢) قال : قال العباس بن الحسن وذكر رجلا : رحم الله فلاناً ، فواللهِ ما تمسَّكتُ بعده بعُروة إلاّ انجذمت فى يدى.

● ـ قال : وسئل العباس عن جليسٍ له فقال : لَجَلِيسُه لطِيبِ عِشرته أَطربُ من الإبل على الحـــداء ، ومن الثَّمِل على الغِناء[4] .

---

(١) فى الأصل : « قريت » .
(٢) الشعر يروى لابن أبى عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣٨ ويتيمة الدهر ١ : ٩٦ ، قال الثعالبى: « ويروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل فى الحيوان ٧ : ٩٩ وعيون الأخبار ١ : ٢١٧ وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٣ .
(٣) فى الأصل : « زورا بى القصر » ، صوابه من المراجع السابقة . وفى الحيـوان وعيون الأخبار والأزمنة : « لابد من زورة عن ميعاد » . وفى اليتيمة والثمار ومعجم المرزبانى : « فى منزل حاضر إن شئت أو بادى » .
(٤) زهر الآداب ٩٠ .

● ـ قال : وقال إسحاقُ الموصليّ : قلت للعباس : إنِّى لأَودُّك . فقال : إنِّى لأَجد رائد ذاك معى منك [1] .

● ـ وقال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دعنى أتذوّقْ طعمَ فراقِه ، فهو والله الذى لا تَشجى له النَّفْس ، ولا تَدمَع له العين ، ولا يكثر معه الالتفات ، ولا يُدعى له عند فراقه بالسَّلامة .

● ـ قال : وذُكر عنده أَو عند غيره جليسٌ فقال : هو أَحلَى من رُخْص السِّعر [2] ، وأَمْنِ السُّبل ، وإدراك الأَمل ، ونيل الأَمانّ .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال : أَخبرنا أَحمد بن زيد المهلبي قال : حدّثنا حماد بن إسحاق قال : حدثنى أَبى قال : أَسَرَّ إلىّ العباسُ (١٠٢ ب) بن الحسن سِرًّا ، فلما قمتُ من عنده صاحَ : يا أَبا محمد ، أَوْكِ وعاءَك ، وعَمِّ طريقك .

● ـ قال : وكلّم الفضلَ بن الربيع فى حاجة لرجل فقال : إنّه قد ملأَ الأَرض ثناءً ، والسماءَ دعاءً !

---

(١)- في الصناعتين ٢٧٨ : «قال : رائد ذلك عندى» .
(٢) في الأصل : «الشعر» .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدّثني ابن السخيّ [1] قال : حدّثني الحسن بن عبد الله قال :

سمعت إبراهيم بن العباس [2] يقول لأبي تمام الطائيّ وقد أنشده شعرًا له في المعتصم : يا أبا تمام ، أُمراء الكلام رعيّةٌ لإحسانك . فقال أبو تمام : ذاك لأني استضيء بك، وأرِدُ شرائعَك [3] .

● ـ وقال إبراهيم بن العباس وذَكر عبد الحميد كاتب مروان : كان الكلام واللهِ مرعًى له يؤبُّ منه ما شاءَ [4] ، ما تمنَّيت كلامَ أحد من الكلام [5] أن يكون لي غير كلامٍ له .

منه : والناس أخيافٌ مختلفون ، وأطوار متباينون ، منهم عِلْقُ مَضِنَّة لا يُباع ،(١٠٣ ا) وغُلٌّ مَظِنَّة لا يبتاع .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدَّثنا عون بن محمد وقال لي قبل حديثه : لأُفيدنَّك عن عمِّك إبراهيم بن العباس فائدةً لو لم تحفظْ غيرها لكفاك ذلك منه ، ولكان به أبلغ !

(١) وكذا في أخبار أبي تمام للصولي ١٠٤ .

(٢) هو إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر الناثر ، وهو ابن أخت العباس بن الأحنف . توفي سنة ٢٤٣ . وفيات الأعيان ١ : ٩ .

(٣) في أخبار أبي تمام : « شريعتك » .

(٤) الأب : القصد ، والمراد يرعى منه ماشاء .

(٥) كذا في الأصل ، ولعله « من أرباب الكلام » .

قـــدِم سُرَّ من رأى كاتبٌ من أهل الشام يقال له عبد الله ابن عَمرو ، وكان قريباً لعَبدكانَ المِصرىّ ، فجعل يَلقَى كُتّـــابَ سُرّ من رأى فلا يرضاهم ، وكان أديبا بليغا .

قال عون : فحدَّثت أبى بحديثه فقال لى : يـــا بنىّ والله لأُضعفنَّه . فمُضِىَ به إلى إبراهيم بن العباس ، فلمَّا رجَع قال لى : هـــذا مَن لم تَلد النساءُ مثلَه ، سمعتُه يُملى شيئاً كأنّـــه فيه نذيرٌ مُبين ، وإذا أبى قد نسخَ ما كان يُمليه ، وهو من رسالةِ فى قتل إسحاق بن إسماعيـــل[1] :

وقسم الله عدوّه أقساماً ثلاثة : رُوحاً معجَّلة إلى عذاب الله ، وجيفةً منصوبة لأَولياء الله ، ورأْساً منقولا إلى دار (١٠٣ب) خلافة الله ، استنزلوه[2] من مَعقِل إلى عِقَال ، وبدّلوه آجالا من آمال . وقديماً غَذَت المعصية أبناءها فحلبت عليهم من دَرّها مُرضِعة ، وركبتْ بهم مَخاطرها مُوضِعة ، حتّى إذا

(١) هو إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية ، ثار على المتوكل بتفليس سنة ٢٣٨ ، فأرسل إليه المتوكل مولاه بغا التركى ، فأخذه أسيرا وضرب عنقه صبرا . الطبرى ١١ : ٤٧ . ولما دخل الرسول على المتوكل برأس إسحاق بن إسماعيل قام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول :

أهلا وســهلا بك مـــن رســـولْ جئـــت بمـــا يشـــفي من الغـــليـــل

برأس إسحاق بن إسماعيل

فقال المتوكل : « قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع » . العقد ٢ : ١٣١ .

(٢) في الأصل : « استنزله » ، وسيأتى على الصواب قريباً .

وَثِقوا فأَمِنوا ، وركَنوا فاطمأَنّوا . وامتـــدَّ رَضاعٌ وآنَ فِطام ، فجَّرت مكانَ لبنها دما . وأَعقبتهم من حُلو غذائها مُرًّا ، ونقَلتْهم من عِزٍ إلى ذُلّ . ومن فرحة إلى تَرحة ، ومن مَسرَّة إلى حَسرة . قتلاً وأَسْرًا . وغَلبةً وقسرا . فقلَّ مَن أَوضعَ فى الفتنة مُرهجا . واقتحم لهبَهـــا مؤجِّجا . إلا استَلحمتْه آخذةً بمُخَنَّقه . وموهِنة بالحقّ كيدَه . حتّى تجعلَه لعاجِلِه جَزَرًا ، ولآجلِه حَطَبا . وللحقّ موعظة . ومن الباطل مَزجرة ، ذلك لهم خِزىٌ فى الدُّنيا ، ولعذابُ الآخرة أَشقُّ ، وما الله بظلَّام للعبيد .

وهذه الرسالة التى قال إبراهيمُ بن العباس : إنِّى ماتَّكلت (١٠٤ ب) قطُّ فى مكاتبتى إلاّ على ما يُجيلُه خاطرى[1] . ويجيش به صدرى ، إلاّ قولى : «وصار ما كان يُحرزهم يُبرِزهم . وما كان يَعْقِلهم يعتقلهم» ، وقولى : «استنزلوهم من مَعقِل إلى عِقَال . وبدّلوه آجالاً من آمال» فإنى أَلممتُ بقول مسلم :

* كأَنه أَجَلٌ يَسعى إلى أَملِ[2] *

---

(١) في الأصل : «يجبله خاطرى» مع ضبط الياء الأولى بالضم . وصوابه من أخبار أبى تمام للصولى ١٠٢ .

(٢) في الأصل : «إلى أجل» صوابه في ديوان مسلم ٩ وديوان المعانى ١ : ١١٦ وأخبار أبى تمام ١٠٢ وزهر الآداب ٩٩٧ والشعراء ٨١٠ والأشربة لابن قتيبة ٤٤ .

وبقول أبي تمام :

فإن يبنِ حيطانــاً عليه فإنّمـــــا
أولئك عُقّــالاتُه لا مَعاقــلُـــــه [1]

● – ومن كــلام إبراهيم بن العبــاس : « إذا كان للمُحسِن من الثَّواب ما يُقنِعه . وللمُسيء من العذاب مـــا يقمعه . ازداد المحسنُ من الثواب في الإحسان رغبة . وانقاد المسيء للحقّ رهبة » .



تم الــكتاب المصون . والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا .

(١) صواب إنشاده كما في الديوان ٢٣١ : « وإن يبن » . وقبله :
فإن باشــر الإصحار فالبيض والقنا   قراه وأحــواض المنايا مناهلــه

الفهارس

١ – فهرس الأبواب والفصول

ص

٢ - فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

ب

ت

ث

ج

ح

ز

س

ش

ص

ط

ع

عمرو بن هند ١٥٦
عمـير غلام الأحنف ١١٤

غ

ف

ك

ل

م

ن

٣ – فهرس البلدان والمواضع

٤ – فهرس الأشعار

أ

ب

ل

٥ ـ فهرس الأرجاز

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

أخبار أبي تمام ، لأبي بكر الصولي . التأليف ١٣٥٦ .

أخبار أبي نواس ، لأبي هفان المهزمي . دار مصر ١٣٧٣ .

الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي . حيدر أباد ١٣٣٢ .

أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني . الترقي ١٣٢٠ .

الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة السنة ١٣٧٨ .

الأشربة ، لابن قتيبة ، تحقيق كرد علي . دمشق ١٣٦٦ .

الإصابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .

الأصمعيات ، للأصمعي ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٦٨ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني . طبع التقدم ١٣٢٣ .

الأمالي ، لأبي علي القالي . دار الكتب ١٣٤٤ .

أمالي السيد المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . طبع الحلبي ١٣٧٣ .

أمثال الميداني . البهية ١٣٤٢ .

إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٧٤ .

الإنباه على قبائل الرواة ، لابن عبد البر . السعادة ١٣٥٠ .

الأنساب للسمعاني . ليدن ١٩١٢م .

بغية الوعاة ، للسيوطي . السعادة ١٣٢٦ .

البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . التأليف ١٣٦٨ .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . السعادة ١٣٤٩ .

تاريخ الطبري . الحسينية ١٣٢٦ .

تذكرة داود الأنطاكي . القاهرة بدون تاريخ .
التصحيف والتحريف . لأبي أحمد العسكري . الظاهر ١٣٢٦ .
تفسير أبي حيان . السعادة ١٣٢٨
التنبيه والإشراف . للمسعودي . الصاوي ١٣٥٧ .
تهذيب التهذيب . لابن حجر . حيدر أباد ١٣٢٥ .
ثمار القلوب . للثعالبي . الظاهر ١٣٢٦ .
الجامع الصغير . للسيوطي . حجازي ١٣٥٢ .
حماسة البحـــتري . الرحمانية ١٩٢٩ .
حماسة ابن الشجري . حيدر أباد ١٣٤٥ .
الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ .
خزانة الأدب للبغدادي . بولاق ١٢٩٩ .
ديوان الأعشى . فينـــا ١٩٢٧ م .
« الأفوه الأودي . مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب .
« امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٣٧٧ .
« أوس بن حجر . فينا ١٨٩٢ م .
« البحتـــري . هندية ١٣٢٩ .
« بشار . التأليف ١٣٧٣ .
« أبي تمام . بيروت ١٣٢٣ .
« جرير . الصاوي ١٣٤٥ .
« حسان بن ثابت . الرحمانيـــة ١٣٤٧ .
« الحطيئة . التقدم بالقاهرة .
« حميد بن ثور . دار الـــكتب ١٣٧٢ .
« ذي الرمة . كمبردج ١٩١٩ م .
« زهير بن أبي سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .

ديوان الشماخ . السعادة ١٣٢٧ .
» عمر بن أبي ربيعة . السعادة ١٣٧١ .
» علقمة الفحل . من مجموع خمسة دواوين .
» الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤ .
» القطامى . برلين ١٩٠٢ م .
» قيس بن الحطيم . ليبسك ١٩١٤ م .
» ابن قيس الرقيات . تحقيق الدكتور نجم . بيروت ١٣٧٨ . .
» المتلمس . مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .
» مسلم بن الوليد . تحقيق الدكتور سامى الدهان . دار المعارف .
» المعانى . لأبى هلال العسكرى . القدسى ١٣٥٢
» ابن المعتز . المحروسة ١٨٩١ م .
» النابغة الذبيانى . من مجموع خمسة دواوين .
» أبى نواس . العمومية ١٨٩٨ م .
» الهذليين. دار الكتب ١٣٦٩ .
» زهر الآداب . للحصرى ، تحقيق على البجاوى. الحلبى ١٣٧٢ .
سمط اللآلى للراجكوتى . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
شرح ديوان الحماسة . للمرزوقي . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٣ .
الشعر والشعراء . لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الحلبى ١٣٧٠ .
الصناعتين . لأبى هلال العسكرى . الحلبى ١٣٧١ .
طبقات الشعراء . لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج . دار المعارف ١٣٧٥ .
طبقات النحويين واللغويين . للزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل . السعادة ١٣٧٣ .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠ .
العمدة ، لابن رشيق . هندية ١٣٤٤ .

عيـــون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الـــكتب ١٣٤٣ .
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية بالقاهرة .
القواعد الأساسية ، للدكتور إبراهيم الشواربي . السعادة ١٩٤٨ م .
الـــكامل للمبرد . ليبسك ١٨٦٨ م .
لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .
لسان الميزان ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٣٠ .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .
مجموعة المعانى . طبع الجوائب ١٣٠١ .
محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهانى . الشرفية ١٣٢٦ .
المختـــار من شعر بشـــار ، للخالديين . الاعتماد ١٣٥٣ .
المعـــانى الـــكبير ، لابن قتيبة . حيدر أباد ١٣٦٨ .
معاهد التنصيص ، للعباسي . السعادة ١٣٦٧ .
معجم الأدباء ، لياقوت . نشرة فريد رفاعي . دار المأمون ١٣٢٣ .
معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣ .
معجم الشعراء ، للمرزبانى . القدسى ١٣٥٤ .
المعمرين ، للسجستانى . السعادة ١٣٢٣ .
المفضليات ، للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦١ .
المؤتلف والمختلف ، للآمدى . القدسى ١٣٥٤ .
الموشح ، للمرزبانى . السلفية ١٣٤٣ .
نكت الهميان ، للصفدى . القاهرة ١٩١٠ م .
نهاية الأرب ، للقلقشندى . تحقيق إبراهيم الأبيارى . الشركة العربية ١٩٥٩ م .
نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٤ .
الوساطة ، للقاضي الجرجانى . العرفان ١٣٣١ .
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبى ١٣٦٥ .
يتيمة الدهـــر للثعالبى . دمشق ١٣٠٣ .

طبع في

مطبعة حكومة الكويت




